صفحہ	مطالب
٩٨	الفصل الثانی فی شان نبینا نوح علیہ السلام وهو مشتمل علی ثلثة امور من المطاعن مع اجوبتها
〃	الامر الاول
٩٩	والجواب عن هذه الامر
١٠٣	الامر الثانی
١٠٥	جواب الطعن الثانی
١١٠	الامر الثالث
١١١	الجواب من الطعن الثالث
١١٢	الفصل الثالث فی شان سیدنا ابرهیم وهو مشتمل علی ستة امور من المطاعن مع اجوبتها
〃	الامر الاول منها
١١٧	والجواب عنه
١٢١	ف فی بیان جواز تلاقی ارواح الاولیاء معا ارواح الانبیاء علیهم السلام بعد انتقال الانبیاء
١٢٦	ف فی بیان مطلق الحد والتعریف من الایجاد
١٣٠	الامر الثانی من المطاعن
〃	والجواب عن هذا الطعن
١٣٣	ف فی بیان ان الرسول عند وصول الملک الیه باخبار الرسالة یحتاج الی المعجزة
١٤٠	ف فی بیان ان لاهل الله فی السلوک مقامین
١٤٧	فی بیان تعیین الطیور الاربعة المذبوحة من ید ابراهیم علیه السلام
١٥٤	ف فی بیان اسماء النفوس الاربعة
١٥٥	الامر الثالث من المطاعن
〃	والجواب عن هذا الطعن
١٦٠	الامر الرابع من المطاعن مع جوابه
١٦٣	الامر الخامس من المطاعن

صفحہ	مطالب
۱۶۴	والجواب عن هذا الطعن
//	الامر السادس من المطاعن
۱۶۵	والجواب عن هذا الطعن
۱۶۷	الفصل الرابع فی شان سیدنا لوط عم وهو مشتمل علی طعن واحد مع جوابہ
۱۶۸	ف فی بیان نکاح المومنة مع الکافر کان جائزا فی الادیان السابقة ثم نسخ فی شریعة نبینا صلے اللہ علیہ وسلم
۱۷۱	الفصل الخامس فی شان شانہ یعقوب عم وابنائہ غیر یوسف عم وهو مشتمل علی اربعة امور من المطاعن
۱۷۲	الامر الاول من المطاعن
۱۷۳	الجواب عن هذا الطعن
//	الامر الثانی من المطاعن
۱۷۵	والجواب عن هذا الامر
۱۸۱	الامر الثالث
۱۸۲	والجواب عنہ
۱۸۳	ف اختلف فی نبوة اخوة یوسف عم
//	الامر الرابع من المطاعن
۱۸۴	والجواب عن هذا
//	ف جواز بیع الحر فی شریعة یعقوب علیہ السلام
//	الفصل السادس فی شان سیدنا یوسف عم وهو مشتمل علے خمسة امور
//	الامر الاول مع جوابہ
۱۸۵	الامر الثانی
۱۸۵	ف فی بیان معنی الهم
۱۸۷	الجواب عن الامر الثانی
۱۹۲	ف بیان حدیث النفس

صفحه	مطالب
۲۰۴	الامر الثالث
۲۰۵	والجواب عنه
۲۰۷	الامر الرابع مع جوابه
۲۰۹	ف القول بان السجود تحية الانبياء عم باطل
۲۱۰	الفصل السابع في شان سيدنا موسى عليه السلام وهو مشتمل على سبعة امور
〃	الامر الاول منها
۲۱۱	والجواب عنه
۲۱۳	الامر الثاني مع جوابه
۲۱۴	الامر الثالث مع جوابه
۲۱۶	ف التواضع اولى في جميع الاحوال

صفحه	مطالب
〃	الامر الرابع
۲۱۷	والجواب عن هذا الامر
۲۲۰	الامر الخامس مع جوابه
۲۲۱	الامر السادس مع جوابه
۲۲۲	ف لا يجوز الحكم من المجتهد على مجتهد اخر في ما ادى اليه اجتهاده
۲۲۳	الامر السابع منها
۲۲۴	والجواب عنه
〃	ف لا تقبض ارواح الانبياء ما لم تتخير بين الحيوة والوفاة
۲۲۷	ف هدر فقاء عين من اطلع على عورات غيره بغير الاذن

صفحه	مطالب
٢٣٦	ف اذا تصور الملك بصورة الانسان فله حکم تلك الصورة
٢٣٣	الفصل الثامن فی شان سیدنا داؤدؑ وهو مشتمل علی امرین من المطاعن
٢٣٨	والجواب عن هذا الامر
٢٣٩	ف فی بیان هذه الفریة علی الانبیاء
٢٤٠	ف من سعی فی قتل مسلم بغیر حق ولو بشطر کلمة یکتب بین عینیه انه آئس من رحمة الله تعالی
٢٥١	الفصل التاسع فی شان سیدنا سلیمان علیه السلام وهو مشتمل علی ثلثة امور من المطاعن

صفحه	مطالب
٢٥١	الامر الاول منها
٢٥٢	والجواب عنه
٢٥٢	ف قتل الحیوان بدون غرض الاکل ممنوع
٢٥٨	الامر الثانی من وجوه المطاعن
٢٥٩	والجواب عنه
=	ف فی بیان ان الشیطان لا یقدر ات یتمثل علی صورة نبی من الانبیاء
٢٦٢	الامر الثالث من المطاعن مع جوابه
٢٧٢	الفصل العاشر فی شان سیدنا یونسؑ وهو مشتمل علی امر واحد
٢٧٣	والجواب من هذا الامر

صفحه	مطالب
۲۷۹	الفصل الحادي عشر في شان سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلوة والتسليمات وهو مشتمل على احد عشر امراً
"	الامر الاول منها مع جوابه
۲۸۵	الامر الثاني مع جوابه
۲۸۶	في معنى سقوط التكاليف عن الصوفي
۲۹۰	الامر الثالث مع جوابه
۲۹۱	الامر الرابع مع الجواب
۲۹۲	الامر الخامس
۲۹۵	والجواب عنه
۲۹۹	الامر السادس مع جوابه
۳۱۲	الامر السابع
۳۱۳	والجواب عنه
۳۱۴	الامر الثامن مع جوابه
۳۱۸	الامر التاسع
۳۱۹	والجواب عنه
۳۲۰	الامر العاشر مع جوابه
۳۲۲	الامر الحادي عشر
۳۲۳	والجواب عن هذا الامر
۳۲۵	في لا يجب على الرسل الاخبار عن المتشابهة بل عن الاوامر والنواهي
۳۲۷	الباب الثالث في بيان ما هي سبب او في عكس سبب في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام

صفحہ	مطالب	صفحہ	مطالب
٣٢٨	في بيان حكم سبّ نبيا من الانبياء		
٣٣٠	من شك في كفر ساب النبي فقد كفر		
٣٣٤	في بيان معنى الزنديق وقبول توبته		
٣٣٨	في من تشبه بنبي من الانبياء ضرب ضربا شديدا		
٣٤٤	في من اعتقد ان النبي يعلم الغيب حكم بتكفيره		
	تمت		

الحمد لله الذی بعث الانبیاء والرسل لتبلیغ احکامه وجعلهم وسایط فیما
بینه وبین الخلق لایصال فیضانه وانعامه وتبرّ سرائرهم من القصد الی
المعاصی الکبائر والصغائر وحفظ بواطنهم من تصرف خطرات الشیطان
الغوی الغادر والصلوة والسلام علی سید ولد آدم الذی هو الباعث
علی اخراج الممکن الی الوجود من العدم وعلی آله الذین هم هداة طرق الدین
ودلائل سبل الصدق والیقین وصحبه الذین هم ایدوا الاسلام والمسلمین
فاخرجوا عباد الله عن الضلال والعذاب المهین اما بعد فیقول العبد المفتاق الی
رحمة ربه الولی دوست محمد بن الملا امیر محمد الکابلی ستر الله عیوبهما الخفی والجلی

لما اختلف الآراء وحدثت الفتن، وانبعثت الاوهام وعظم الابتلاء والمحن،
وصارت رايات الجهل والفسق رافعة واعلام العلم والعرفان خافضة،
واندرست معالم الدين، واختلطت الوهميات باليقين، وكانت مسئلة
عصمة الانبياء معركة الآراء بين العلماء العظام، ومزلة اقدام الافهام في
ابحاث الفضلاء الكرام، امرني من هو منبع بحار الفضل والافضال مطلع
كوكب العظمة والاقبال، ناشر العلم والجود والكرم، صاحب اللواء والعوج
والعلم، اوحد الزمان فريد الدوران، لا نظير له في هذه الاوان، الذي
امره مطاع وقوله شاع السرائر الحرمين الشريفين، المتبع لسنة سيد الثقلين
الامير ابن الامير ابن الامير يمين الدولة وزير الملك النواب محمد عليخان بهادر
صولت جنگ دام اقباله وضاعف جلاله لا زالت سدته السنية محط رحال
الآمال وعنايته الشاملة مناط الشوارد خواطر الرجال، ان اجمع كتابا مشتملا على
الحجج القطعية، والبراهين اليقينية على عصمة الانبياء والمرسلين،
وازيل شبهات الطاعنين المضلين، ليكون دافعا للاوهام في عصمة الانبياء
عليهم السلام وعموما للمسلمين، فيما هو من ضروريات الدين، فشرعت فيه مستعينا
بالله الودود، آخذا الدلائل والبراهين على المقصود، من الكتب المتعارفة

والزہر المتداولہ کالتفسیر الکبیر والبیضاوی والکشاف والنیشاپوری والخازن
والبحر المواج والمدارک والجمل وروح البیان والقشیری والدر المنثور والتفسیر
للمحی الدین ابن العربی والتفسیر الرحمانی والوجیز والرؤفی وابوالسعود
ومعالم التنزیل والتبیان والمظہری والعزیزی وتفسیر سورۃ یوسف المسمی
بنفرہ کار والحسینی وتفسیر محمدی وجواہر التفسیر والجلالین وحاشیتہ
الکمالین والاکلیل وحاشیۃ شیخ زادہ علی البیضاوی وبحر المعانی والمشکوٰۃ
وشرحیہا المرقاۃ واللمعات وشروح البخاری فتح الباری والارشاد الساری والعینی
والکرمانی وشرح النووی للمسلم وحادی الارواح الی بلاد الافراح وجامع البرکات
والدراسات والمواہب اللدنیہ وحاشیۃ الدر المختار المسمی برد المحتار ومنہا
الشعرانی والعواصم القواصم فی الیواقیت وشرح الفقہ الاکبر والتمہید لابو شکور
السالمی وشرح المواقف والمقاصد وشرح التجرید وعین العلم وشرحہ
وشرح التعرف والابریز والشفا للقاضی عیاض وشرحہ للملا علی القاری نقلت
اکثرہا بالعبارت بلاتبدیل وبعضہا بالمعنی مع التغییر والتبدیل والتقدیم
والتاخیر والحذف والتقدیر والحقت بہا فی بعض المواضع تحقیقات واضحۃ و
تدقیقات غامضۃ وما قصرت فی التنقیح والتوضیح وبینت المقصود

بالحق الصريح وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فالمامول
من الناظرين والمرجو من الطالبين والمحصلين ان وجدوا فيه خطاء
وخللا وسهوا وزللا ان يصلحوه بعين العناية والله المستعان في
البداية والنهاية ع يا ناظرا في كتابي ان تجد غلطا ، اصلح بفضلك
ما يبدو من الخلل لا تعترض بدا ان كنت ذا كرم ، واعذر فلست
بمعصوم من الزلل ، وسميته بتحفة الاخلاء في عصمة الانبياء ورتبته
على مقدمة وثلاثة ابواب واليه المرجع والماب اما المقدمة ففي بيان
معنى النبي والرسول والولي والنسبت بينهم ومعنى الزلت والعصيت
والعصمة فالنبي هو لفظ منقول في العرف عن مسماه اللغوي اما المعنى اللغوي
فقيل هو المنبئ واشتقاقه من النباء فهو حينئذ فعيل بمعنى فاعل همزي اللام
لكنه يخفف ويدغم وانما سمي به من اشتهر بهذا الاسم لانبائه عن الله تعالى
قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنباء مسيلمة بالهمزة الا انهم
تركوا الهمزة في النبي كما تركوه في الذرية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه
الاحرف ولا يهمزون في غير هذه الاحرف وجمع النبي نباء وقيل انه مشتق من
النبوة وهو الارتفاع يقال تنبى فلان اذا ارتفع وعلا وسمي به من اشتهر

هذا الاسم لعلو شانه وسطوع برهانه فهو فعيل بمعنى مفعول غيرمهموز وجمعه انبياء
وقيل انه مشتق من النبي وهو الطريق سمي به لانه وسيلة الى الله تعالى واما اسما
في العرف فقال اهل الحق من الاشاعرة هو من قال الله تعالى له ممن اصطفاه
من عباده ارسلناك الى قوم كذا او الى الناس جميعا او بلغهم عني او نبئهم
او بعثتك ونحوه واما تعيين عدد الانبياء فالاولى ان لا نقتصر على عدد فيه
لان الله تعالى قد قال ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم وان جاء في
بعض الاحاديث على ما روي ان النبي عليه السلام سئل عن عدد الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربعة
وعشرون الفا لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة
في اصول الفقه لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في باب الاعتقاديات
خصوصا اذا اشتمل على اختلاف رواية والرسول فعول من الرسالة وهي في الاصل
الكلام الذي ارسل الى الغير وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد
علمية ويستعمل في الشريعة بمعنى بعث الله تعالى انسانا الى الخلق بشريعة سواء
امر بتبليغها او لا وقد يخص الرسل بمن ينزل عليه جبرئيل عليه السلام او بمن بكتاب

او لشريعة جديدة او بعدم كونه مامورا بمتابعة شريعة من قبله من
الانبياء ولهذا فسروا الرسول بانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ احكام
الشريعة ومعه كتاب منجد د وفي فتح المبين الرسول انسان حر ذكر من بني
آدم يوحى اليه لشرع وامر بتبليغه سواء كان له كتاب نزل عليه ليبلغه
ناسخا لشرع من قبله او غير ناسخ له او انزل على من قبله او امر بدعوة
الناس اليه ام لم يكن له ذلك بان امر بتبليغ الوحي اليه من غير كتاب ولذلك
كثر الرسل اذ هم ثلاث مائة وثلاثة عشر وقلت الكتب وهي مائة واربعة
التي نزلت على ثمانية من الرسل خمسون على شيث عليه السلام وثلاثون على
ادريس عليه السلام وعشرة على ابراهيم عم وعشرة على آدم عليه السلام وواحد
وهو الزبور على داؤد عم والتوراة على موسى عم والانجيل على عيسى عليه السلام
والفرقان على محمد عليه الصلوة والسلام وهو افضل الانبياء وخاتمهم وقد نزل
صحف ابراهيم في اول يوم وقيل اول ليلة من رمضان وبعد خمسمائة سنة
نزل الزبور في اليوم الثالث عشر من رمضان وبعد خمسمائة سنة نزل التوراة
في ليلة سادسة من رمضان وبعد مضي الف سنة ومائتين وسبعمائة
الانجيل في اليوم الرابع من رمضان وبعد مضي ثلاث مائة وستين سنة

او سبع مائة سنة او خمس مائة وستين نزل الفرقان في ليلة هي خامسة
والعشرون من رمضان اما نزول صحف شيث وادريس عليهما السلام ففيه
اختلاف كثير واما اولوا العزم والقصد والثبات وجزم الارادة منهم
ستة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وبعضهم
على ان اولوالعزم عبارة عن اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تاسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وقد نظمهم بعضهم
بقوله ؎ اولوا العزم نوح والخليل ابن آزر وموسى وعيسى والحبيب محمد اما نبينا
صلى الله عليه وسلم فاعلى اولوا العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
فان كونه على خلق عظيم يستدعي شدة البلاء وقد قال ما اوذي نبي ما اوذيت
ففرق بين عزم وجزم قال في الاسئلة المقحمة هذا القول هو الصحيح انتهى
ويدل على صحته من التبعيضية في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقيل
هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه
وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد
ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا

ان مني ملي سيهد بز و يونس على بطن الحوت ودا و دبكى على خطيئته اربعين
سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها
صلوة الله عليهم اجمعين وقال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى
بني اسرائيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابي على
عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم
ان شئتم انزلت بكم العذاب و انجيت بني اسرائيل وان شئتم انجيتكم
وانزلت العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رايهم على ان
ينزل بهم العذاب وينجي بني اسرائيل وسلط الله عليهم ملوك الارض
فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلد راسه و وجهه ومنهم من صلب
على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم
الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبي عليه السلام ولا تكن كصاحب
الحوت وآدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما
وهذا ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما لم نجد له قصدا الى الخلاف كما
سنبينه انشاء الله تعالى في مقامه ويونس لم يكن خروجه بترك الصبر كما يجيء
وقال قوم اولوا العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم

ثمانیۃ عشر ابراھیم واسحق ویعقوب ونوح وداؤد وسلیمان وایوب ویوسف
وموسی وھارون وذکریا ویحیی وعیسی والیاس واسمعیل والیسع ویونس ولوطا
قال اللہ تعالی بعد ذکرھم اولئک الذین ھدی اللہ فبھداھم اقتدہ وعند البعض
کل الرسل اولو العزم ولم یبعث اللہ رسولا الا کان ذا عزم وجزم ورای
وکمال عقل ولفظۃ من فی الایۃ تبیین لا تبعیض والولی ھو فعیل بمعنی فاعل
من قولھم ولی فلان الشئ یلیہ فھو وال وولی واصلہ من الولی بسکون اللام و
فتحھا الذی ھو القرب ومنہ یقال وادی تلی وادھا ای تقرب منھا ومنہ یقال
للصاحب المعاون ولی لانہ یقرب منک بالمحبۃ والنصرۃ ولا یفارقک وعند
اھل التصوف والسلوک ھو العارف باللہ وصفاتہ حسب ما یمکن المواظب
علی الطاعات المجتنب عن المعاصی المعرض عن الانھماک فی اللذات والشھوات
وقال بعضھم الولی ھو الفانی عن حالہ الباقی فی مشاھدۃ الحق لم یکن لہ عن نفسہ
اخبار ولا مع الغیر قرار وفی شرح القصیدۃ الفارضیۃ واما الولایۃ فھی التصرف فی الخلق
بالحق ولیست فی الحقیقۃ الا باطن النبوۃ لان النبوۃ ظاھرھا الانبیاء وباطنھا
التصرف فی النفوس باجراء الاحکام علیھا والنبوۃ مختومۃ من حیث الانبیاء
ای الاخبار اذ لا نبی بعد محمد صلی اللہ علیہ وسلم دائمۃ من حیث الولایۃ والتصرف

کان نفوس الاولیاء من امت محمد صلی الله علیه وسلم حملت تصرف ولایته
یتصرفون فی الخلق بالحق الی قیام الساعة فباب الولایة مفتوحة وباب
النبوة مسدودة وعلامة صحة الولایة اتباع النبی فی الظاهر لانهما یأخذان
التصرف من مأخذ واحد اذ الولی هو المظهر لتصرف النبوة لا متصرف الا واحد
ومن هذا الوجه تکلم بعض الاتباع عن نفسه بخصائص النبی صلی الله علیه وسلم علی
سبیل الحکایة فنزل نفسه من النبی علیه السلام منزلة الآلة من المتصرف انتهی
ومن هذا علم ان النبوة افضل من الولایة کما ان الرسالة افضل من النبوة
علی تقدیر قال ابن عطاء رحمة الله علیه ان ادنی مراتب المرسلین اعلی مراتب
الانبیاء وادنی مراتب الانبیاء اعلی مراتب الصدیقین وادنی مراتب
الصدیقین اعلی مراتب الشهداء وادنی مراتب الشهداء اعلی مراتب الصالحین
وادنی مراتب الصالحین اعلی مراتب المومنین وقال ابن عبد السلام النبوة افضل
من الرسالة لتعلقها بالحق وتعلق الرسالة بالخلق ورد بان الرسالة فیها التعلقان
کما هو الظاهر وایضا نقل عن بعض السلف ان النبی افضل من الولی
لوجوه احدها ان الانبیاء معصومون بخلاف الاولیاء وثانیها ان الانبیاء
مامونون عن سوء الخاتمة دون الاولیاء وثالثها ان الانبیاء مکرمون

بالوحی ومشاهدة الملك دون الاولياء ورابعها ان الانبياء قد وصلوا من
درجة الكمال الى درجة التكميل يعنى انهم متصرفون بالكمال على وجه لايتصور
ذلك الكمال فى غيرهم ويكملون غيرهم على وجه لاتصور فى غيرهم وخامسها
ان الانبياء من غايت القرب والوصول الى الله صار وامثال من يرے الشیئ
من قريب والاولياء وان عاينوا لله لكنهم ليسوا فى غايت القرب مثل من
يرى الشئ من بعيد وسادسها ان النبى يرى الله تعالى بما يناسبه ويسمع كلامه
فى وقت الرؤية بخلاف الولى لان الوصفين لايجتمعان فيه فى وقت واحد
وسابعها ان النبى يجب عليه معرفة نبوته ولا يجب على الولى معرفة ولايته
وثامنها انه يجب على النبى قصد اظهار المعجزة ولا يجب على الولى اظهار الكرامة
قال فى اداب المريدين والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبى يجب عليه
اظهار المعجزة والولى يجب عليه ان يكتم الكرامة الا انه يظهره الله تعالى ولا يبلغ
ولى درجة النبى خلافا لبعض الناس ولا يسقط عنه التكاليف غير انه اذا
صفا قلبه مع الله تعالى سقط عنه كلفة التكليف لا نفس وجوبها وقال المحقق
التفتازانى فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولى افضل من النبى كفر وضلالة
وكذا ما قيل انه قد يسقط من ولى العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر

کفر وضلال وکذا ما فی الرسالة المکیة اعلم ان القطب یساوی النبی فی الدرجة عند الله فقد اخطأ خطأ عظیما لان جمهور الاقطاب والاوتاد والابدال مع سائر المؤمنین الذین هم امة نبی واحد لو جمع الکل بفضائلهم ودرجاتهم ثم اغرقوا فی بحر نبوة صاعوا وتلاشوا فلا ینبغی للعاقل الالتفات الی مثل هذه الخرافات وتاسعها انه یجب علی النبی ان یحکم بالمعجزة ولا یجب علی الولی ان یحکم علی الکرامة وعاشرها ان الانبیاء مامورون بتبلیغ الاحکام وارشاد الانام بخلاف الولی والحادی عشر انهم یبشرون بالجنة ویوصلون الناس الی النار بدون الواسطة بخلاف الاولیاء والثانی عشر انهم یبینون ما یحتاج الیه قوام الناس من امور الدین والدنیا بخلاف الاولیاء والثالث عشر ان الانبیاء لا یخافون من غیر الله والاولیاء لیسوا کذلک والرابع عشر ان الهام الانبیاء وحی وحجة قطعیة والهام الاولیاء غیر مفید للعلم والیقین والخامس عشر ان اعین الانبیاء تنام وقلوبهم ایقاظ والاولیاء لیسوا کذلک واعلم ان النبی ذو وجهین جهة الولایة وهو باطن النبوة وجهة النبوة وهو ظاهر الولایة وهو بجهة الولایة یقبل الفیض ویأخذه من الله تعالی وبجهة النبوة یوصل ذلک الفیض الی الخلق

ولاشك ان الجهة التی هی الی الله افضل واشرف من التی هی الی الخلق فم
نقل عن بعض الاولیاء ان الولایۃ افضل من النبوۃ فمراده ان جہۃ ولایۃ النبی
افضل من جہۃ نبوتہ لان ولایۃ النبی کامل من ولایۃ الولی مع زیادۃ النبوۃ
علیہ ولیس مرادہ ان ولایۃ ولی تابع افضل من نبوۃ نبی متبوع وقال شارح
قصیدۃ الفارضیۃ مثلہ هذہ العبارۃ وما قیل ان الولایۃ افضل من النبوۃ لا تعم
مطلقا الا بقید وهو ان ولایۃ النبی افضل من نبوتہ التشریعیۃ لان نبوۃ
التشریع متعلقۃ بمصلحۃ الوقت والولایۃ لا تعلق لها بوقت دون آخر
بل تام سلطانها الی قیام الساعۃ فان قیل قد وقع فی کلام خواجہ محمد بن علی
ترمذی قدس سرہ و ذہب الیہ الشیخ سعد الدین الحموی قدس سرہ ان نهایۃ
الانبیاء بدایۃ الاولیاء فهو دال علی افضلیۃ الولایۃ من النبوۃ فی غیر النبی
ایضا قلت ان الانبیاء حصل لهم کمال الشریعۃ فی آخر الامر کما قال نبینا محمد صلی الله
علیہ وسلم الیوم اکملت لکم دینکم والولی ما یحصل لہ متابعۃ الشریعۃ بکمالها لم یحصل
لہ الدخول فی الولایۃ فما حصل للانبیاء من الشرایع فی آخر الامر حصل للاولیاء
فی الابتداء مثل لو سلک شخص بالاحکام التی نزلت هی فی المکۃ ولم یلتفت
الی اللتی نزلت فی المدینۃ لم یحصل لہ الولایۃ اصلا فهذا نهایۃ ولایۃ الوصی

عبارة عن متابعة جميع الاحكام وقبولها وهذه المرتبة حصلت للانبياء
في انتهاء الامر الزلت بالفتح عند اهل الشرع هو وقوع المكلف في امر غير مشروع
في ضمن ارتكاب امر مشروع ويؤيده ما في التوضيح في الركن الثاني في بيان افعال
النبي عليه السلام الزلت هي فعل من الصغائر يفعله من غير قصد
وما قال الامام السرخسي رحمة الله تعالى اما الزلة فلا يوجد فيها القصد الى
عينها ولكن يوجد القصد الى اصل الفعل لانها ماخوذة من قولهم زل الرجل
في الطين اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ولا الى الثبات بعد الوقوع ولكن
وجد القصد الى المشي في الطريق وانما يواخذ عليها لانها لا تخلو عن نوع تقصير
يمكن للمكلف الاحتراز عنه عند التثبت واما المعصية حقيقة فهي فعل حرام
يقصد الى نفسه مع العلم بحرمته وقد يطلق اسم المعصية على الزلت مجازا
واختلف في معنى العصمة قال بعضهم انها عبارة عن عدم قدرة المعصية و المختار
عند الجمهور انها عبارة عن خلق مانع من ارتكاب المعصية غير ملجئ حتى لا يكون المعصوم
مضطرا الى ترك المعصية وفعل الواجب وهي اي العصمة قد تطلق على الاجتناب
عن الكبائر والاخلاق الباطنة الذميمة وقد تطلق على الاجتناب عن الصغائر
مع ذلك الاجتناب وقد تطلق على عدم صدور ذنب لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ

ومع ذلک علم الواقع فی خطاء اجتہادی فی حکم شرعی قال فی الدراسات
ملحاصله ان العصمت عبارة عن استحالة صدور الذنب والخطاء بالدلیل العقلی
والحفظ عبارة عن عدم صدور الذنب والخطاء ولکن لا یدل الدلیل علی
استحالته الاولی صفة الانبیاء والثانیة صفة الاولیاء الا المہدی
لانه ایضاً معصوم لضرورة صدق المخبر صلی الله علیه وسلم الا انه فرق بین
عصمة الرسول وعصمة المہدی لان الرسول قام علی عصمته الدلیل العقلی
والمہدی قام علی عصمته شہادة المعصوم عن الخطاء عقلاً فاشترک
فی استحالة الخطاء وامتناع الصدور منهما اما عقلاً او خبراً و نقلاً
وما مستند استحاله النقل لا استحالة العقل وانقسمت العصمت عصمتان حقیقیة
واضافیة والاضافیة اما مماثلة بعصمة الانبیاء علیهم السلام او
غیرها فالاولی مختصة بالانبیاء ولم توجد فی غیرهم والثانیة توجد فی
علی الافراد من الاولیا والثالثه توجد فی غیرهم علی قدر المراتب
قال فی صیانة الاناس المحافظة علی ثلاثة اقسام احدها المحافظة عن
الذنوب مع امتناع صدورها وهذا التی تسمی بالعصمة خاصة بالانبیاء
علیهم السلام وثانیها المحافظة عن الذنوب مع امکان صدورها وهذا

مختصة بالصديقين ويمكن ان يقال ثمانه مماثل للاول في عدم صدور الذنب
ومغائر له في امكانه وثالثها المحافظة عن الذنوب في الكثر لعدم مع صدورها
احيانا كما هو للصلحاء ماعدا الصديقين

واما الباب الاول

ففي بيان اختلاف المذاهب في عصمة الانبياء عليهم السلام والدلائل التي
تدل على عصمتهم من الذنوب الصغائر والكبائر حال النبوة اختلف الناس
في عصمة الانبياء عليهم السلام وضبط القول فيه ان يقال الاختلاف في هذا
الباب يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وثانيها ما يقع
في باب التبليغ وثالثها ما يقع في باب الاحكام والفتيا ورابعها ما يقع في
افعالهم وسيرهم اما اعتقادهم الكفر والضلال فان ذلك غير جائز عند
احد وقالت الفضيلية من الخوارج انهم قد وقعت عليهم الذنوب والذنب
عندهم كفر وشرك فلاجرم قالوا بوقوع الكفر منهم واجازت الامامية عليهم
اظهار الكفر على سبيل التقية عند خوف الهلاك لان اظهار الاسلام حينئذ
القاء النفس في التهلكة وهذا من غاية حماقتهم فانه لو جوز هذا الامر العظيم
عليهم لما بقي امان في امر التبليغ وهو ظاهر كيف وما بني الا بعث بين اظهر
اعدائه فلعله كتم شيئا من الوحي خوفا منهم وخصوصا من مذهبهم الباطلة وحماقتهم

الكاملة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش من وقت البعثة الى وقت
الموت الا في اعدائه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم قدرة لدفعهم مدة
عمره وكان يخاف منهم فاحتمل كتمانه صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي فلا ثقة بالقرآن
وغيره وايضا يفضي الى اخفاء الدعوة بالكلية وترك تبليغ الرسالة اذ اولى الاوقات
بالتقية وقت الدعوة للضعف بسبب قلة الموافق او عدمه وكثرة المخالفين
فانظر الى شناعاتهم ومحاقتهم التي هي هذه الشناعات خذلهم الله الى يوم القيمة
اما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كونهم معصومين
عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالاداء
واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز وقوعه منهم عمدا لا يجوز ايضا سهوا ومن الناس
من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه محال و ممتنع اما فهموا ان الحكم
باستحالة احد النقيضين يستلزم الحكم بامكان النقيض الآخر فالحكم بان
الاحتراز عن الكذب والتحريف سهوا فيما يتعلق بالتبليغ ممتنع يستلزم امكان
عدم الاحتراز عنه وامكان الشيء لا يستلزم وقوعه بل قد يكون الممكن بالذات
ممتنعا بالغير وههنا كذلك والكلام في الوقوع واما النوع الثالث وهو ما يتعلق
بالاحكام والفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على سبيل التعمد واما على

سبيل السهو فجوزه بعضهم واستدلوا بقصة اسارى بدر وبفتوى داؤد
عليه السلام في حق صاحب الغنم وغيرهما واباه آخرون لانهم قالوا لو جوزنا
السهو والغلط لاختلط الحق بالباطل من غير امتياز وهو مفوت لغرض البعثة
واما النوع الرابع وهو الذي يقع في افعالهم فقد اختلف الامة فيه على
خمسة اقوال احدها قول من جوز عليهم الكبائر على جهة العمد وهو قول الحشوية
والثاني قول من لا يجوز عليهم الكبائر لكنه يجوز عليهم الصغائر على جهة العمد الا
ما ينفر كالكذب والتطفيف وهذا قول اكثر المعتزلة والقول الثالث انه
لا يجوز ان يأتوا بصغيرة ولا بكبيرة على جهة العمد البتة بل على جهة التاويل
وهو قول الجبائي والقول الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطاء
والنسيان ولكنهم ماخوذون بما يقع منهم على هذه الجهة وان كان ذلك موضوعا
عن امتهم وذلك ان معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر وانهم يقدرون من التحفظ
ما لا يقدر عليه غيرهم هذا قول الجاحظ وكثير من المتاخرين من المعتزلة كالنظام
والاصم وجعفر بن مبشر ومن تبعه نقول نحن معاشر الاشاعرة القول الخامس انه لا يقع
الذنب لا الكبيرة ولا الصغيرة لا على سبيل القصد ولا على سبيل السهو ولا على
سبيل التاويل والخطاء وهو مذهب الرافضة واختلف الناس في وقت

العصمة على ثلاثة اقوال احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من وقت مولدهم
وهو قول الرافضة وثانيها قول من ذهب الى ان وقت عصمتهم وقت بلوغهم
ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو قول كثير من المعتزلة
وايضاً قال الصوفية وبعض المتكلمين ان الانبياء معصومون لا يصدر عنهم ذنب
اصلا لا كبيرة ولا صغيرة لا عمدا ولا سهوا ولا خطاء في التاويل وبه قال وستاذ
ابي اسحق الاسفرائني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض وقالوا لو جاز
منهم الصغيرة لجاز منهم الكبيرة ولو جاز منهم الكبيرة لجاز منهم الكفر والكفر يؤدي
الى بطلان الدين والشرائع وايضاً قالوا لو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم لعدم التميز بين افعالهم انه من القربة او كاباحة او الحظر
او المعصية مع انا مامورون بالاقتداء بهم بموجب قوله ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه واله وسلم ولهذا نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجوا برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجة مستقبلا بيت المقدس وقال
ابو شكور السالمي رحمة الله وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم السلام
قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا

ونبيا فما موتا وكذلك بعد الوفات، والدليل عليه قوله تعالى خبرا عن عيسى
عليه السلام تصديقا له حيث كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه سئل متى كنت نبيا قال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين فاذا كانت نبوته بما قبل الوحي تثبت نبوت الكل
قبله وان كان ظهورها بعد اربعين سنة من تولدهم وقال بعضهم لا يطلق
اسم الزلة على افعال الانبياء لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا
المفضول وعتبوا عليه لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير
وثالثها قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز وقت النبوت واما قبل النبوت
فجائز وهو قول اكثر اصحابنا وقول ابي الهذيل وابي علي من المعتزلة والمختار
عندنا انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوت البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة ويدل
عليه وجوه كثيرة احدها لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصات الامة
وذلك غير جائز بيان الملازمة ان درجة الانبياء كانت في غاية الجلال
والشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش الا ترى الى قوله تعالى
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم
والغير يجلد وحد العبد نصف حد الحر واما انه لا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة

فذلك بالاجماع وثانيها ان بتقدير اقدامه على الفسق وجب ان لا يكون
مقبول الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ولكنه مقبول الشهادة
والا لكان اقل حالا من عدول الامة وكيف نقول ذلك وانه لا معنى للنبوت
والرسالة الا انه يشهد على الله تعالى بانه شرع هذا الحكم كذلك وايضا فهو
يوم القيمة شاهد على الكل لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وثالثها ان بتقدير اقدامه على الكبيرة يجب زجره عنها فلم يكن
ايذائه محرما لكنه محرم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة ورابعها ان محمدا عليه السلام لو اتى بالمعصية لوجب علينا اقتداؤه
فيها لقوله تعالى فاتبعوني فيفضي الى الجمع بين الحرمة والوجوب وهو محال واذا
ثبت ذلك في حق محمد ثبت في حق سائر الانبياء ايضا ضرورة انه لا قائل بالفرق
وخامسها انه قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فهذه الاية دالة
على ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن المعاصي والذنوب لانها دلت على
وجوب طاعتهم مطلقا فلو اتوا بالمعصية لوجب علينا الاقتداء بهم في تلك المعصية
فتصير تلك المعصية واجبة علينا وكونها معصية يوجب كونها محرمة علينا فيلزم
توارد الايجاب والتحريم على الشئ الواحد وانه محال وسادسها قال الله تعالى.

من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نولّه
ما تولّى ونصليه جهنم وساءت مصيرا فهو دال على وجوب عصمت محمد صلى الله
عليه وسلم من جميع الذنوب اذ لو صدر عنه ذنب لجاز منعه وكل من منع غيره من
فعل يفعله كان مشاققا له لان كل واحد منهما يكون فى شق غير شق الذي يكون
الاخر فيه فثبت انه لو صدر الذنب عن الرسول لوجبت مشاقته لكن مشاقته محرمة
بهذه الآية فوجب ان لا يصدر الذنب عنه وسابعها ان نعلم ببداهة العقل انه لا شئ
اقبح من النبي الذي رفع الله درجته وائتمنه على وحيه وجعله خليفة فى عباده وبلاده
يسمع ربه يناديه لا تفعل كذا لا تفعل كذا فيقدم عليه ترجيحا للذات الدنيا
والشهوة وغير ملتفت الى نهي ربه ولا منزجر بوعيده هذا معلوم القبح بالضرورة
وثامنها انه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى
الا لعنت الله على الظالمين ولا شك ان المعصية ظلم كما اجمعت الامة على ان
احدا من الانبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية عنه وتاسعها انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوه لدخلوا
تحت قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب

افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهٰكم عنه فلا يليق بواحد
من وعاظ الامة فكيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام وعاشرها
قوله تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل
ويدخل فيه فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى فثبت ان الانبياء كانوا فاعلين
لكل ما ينبغى فعله وتاركين لكل ما ينبغى تركه وذلك ينافى صدور الذنب عنهم
وحادى عشر قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وهذا يتناول جميع الا
والتروك بدليل جواز الاستثناء فيقال فلان من المصطفين الاخيار الا فى الفعلة
الفلانية والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته فثبت انهم كانوا
اخيارا فى كل الامور وذلك ينافى صدور الذنب عنهم وقال الله يصطفى من الملائكة
رسلاً ومن الناس ان الله اصطفى ادم ونوحًا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين وقال فى ابراهيم ولقد اصطفيناه فى الدنيا وقال فى شان موسى
انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وقال واذكر عبادنا ابراهيم و
اسحٰق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فكل هذه الايات دالة على كونهم موصوفين
بالاصطفاء والخيرية وذلك ينافى صدور الذنب عنهم الثانى عشر انه تعالى

يحكى عن ابليس عليه اللعنة بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الانبياء عليهم السلام
وقال الله تعالى فى صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين واذا ثبت
وجوب العصمة فى حق البعض ثبت وجوبها فى حق الكل لانه لا قائل بالفرق الثالث
عشر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين
فاولئك الذين ما اتبعوه وجب ان يقال انه ما صدر الذنب عنهم والا فقد
كانوا متبعين له واذا ثبت فى ذلك الفريق انهم ما اذنبوا فذلك الفريق
اما الانبياء او غيرهم فان كانوا هم الانبياء فقد ثبت فى النبى انه
لا يذنب وان كانوا غير الانبياء فلو ثبت فى الانبياء انهم اذنبوا لكانوا اقل درجة
عند الله من ذلك الفريق فيكون غير النبى افضل من النبى وذلك باطل بالاتفاق فثبت
ان الذنب ما صدر عنهم الرابع عشر انه تعالى قسم الخلق الى قسمين فقال اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال فى الصنف الاخر
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ولا شك ان حزب الشيطان هو الذى يفعل
ما يرتضيه الشيطان والذى يرتضيه الشيطان هو المعصية فكل من عصى الله تعالى
كان من حزب الشيطان فلو صدرت المعصية من الرسول لصدق عليه انه من حزب الشيطان

وتصدق عليه انه من الخاسرين لصدق على هذا الامة انهم من حزب الله وانهم
من المفلحين فحينئذ يكون ذلك الى احد من هذا الامة افضل بكثير عند الله من
ذلك الرسول الخامس عشر ان الرسول افضل من الملك وجبرئيل لا يصل الذي
من الرسل وانما قلنا انه افضل لوجوه احدها قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
وذلك لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل في لفظ العالم الملائكة
فقوله تعالى وكلا فضلنا على العالمين يقتضي كونهم افضل من كل العالمين وذلك
يقتضي كونهم افضل من الملائكة وثانيها قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فقد امر وايا السجود له وامر الادنى بالسجود للافضل هو السابق الى الفهم
وعكسه على خلاف الحكمة لان السجود اعظم انواع الخدمة واخدام الافضل
للمفضول مما لا يقبله العقول واذا كان ادم افضل منهم كان غيره من الانبياء
كذلك اذ لا قائل بالفصل لا يقال السجود يقع على انحاء فلعله لم يكن سجود تعظيم له
اذ يجوز ان يكون سجودهم لله وادم كان كالقبلة لهم وعلى تقدير كونه لادم

جاز ان یکون عنہم فی السجود کونہ قائما مقام السلام فی عرفنا فیکون غایۃ
فی التواضع والخدمۃ لان ہذہ قضیۃ عرفیۃ یجوز اختلافہا باختلاف الازمنۃ
وایضا جاز ان یکون امرہم بالسجود وابتلاء لہم لیمیز المطیع منہم عن العاصی
فلا یدل علی تفضیلہ علیہم فی شی من ہذہ الاحتمالات لانا نقول قولہ ارئیتک
ہذا الذی کرمت علی وانا خیر منہ خلقتنی من نار وخلقتہ من طین یدل علی انہ
اسجاد تکرمۃ وتفضیل وینفی سائر الاحتمالات اذ لم یتقدم ہناک ما ینصرف الیہ
التکریم سوی الامر بالسجود وثالثہا قولہ تعالی وعلم ادم الاسماء کلہا الی قولہ
قالوا سبحانک لا علم لنا الا ما علمتنا یدل علی ان ادم علم الاسماء کلہا ولم یعلموہا
والعالم افضل من غیرہ لان الایۃ سیقت لذلک ولقولہ فہل یستوی الذین
یعلمون والذین لا یعلمون ورابعہا ان للبشر عوائق عن العبادۃ من شہوۃ وغضب
وحاجات الشاغلۃ لاوقاتہ ولیس للملائکۃ شی من ذلک ولا شک ان العبادۃ
مع ہذہ العوائق ادخل فی الاخلاص واشق فتکون افضل لقولہ علیہ السلام افضل
الاعمال احمزہا ای اشقہا فیکون صاحبہا اکثر ثوابا علیہا وخامسہا ان الانسان
رکب ترکیبا بین الملک الذی لہ عقل بلا شہوۃ والبہیمۃ التی لہا شہوۃ بلا عقل
فبعقلہ لہ حظ من الملائکۃ وبطبیعتہ لہ حظ من البہیمۃ ثم ان من غلب طبیعتہ

علی عقله فهو شر من البهائم لقوله تعالی اولئك کالانعام بل هم اضل وقوله ان شر
الدواب عند الله الایه وذلك یقتضی بطریق قیاس احد الجانبین علی الاخر ان یکون
من غلب عقله طبیعته خیرا من الملائکة وانما قلنا انه لما کان کذلك وجب ان
لا یصدر الذنب عن الرسل لانه تعالی وصف الملائکة بترك الذنب فقال
لا یسبقونه بالقول وقال لا یعصون الله ما امرهم ویفعلون ما یؤمرون فلو صدرت
المعصیة من الرسول لامتنع کوننا افضل من الملك لقوله تعالی ام نجعل الذین امنوا
وعملوا الصلحات کالمفسدین فی الارض ام نجعل المتقین کالفجار السادس عشر
روی ان خزیمة بن ثابت شهد لرسول الله صلی الله علیه وسلم علی وفق دعواه
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم کیف شهدت لی فقال یا رسول الله انی اصدقك
علی الوحی النازل علیك من فوق سبع سموات افلا اصدقك فی هذا القدر فصدقه
رسول الله صلی الله علیه وسلم وسماه بذی الشهادتین ولو کانت المعصیة جائزة
علی الانبیاء لما جازت تلك الشهادة السابع عشر قال الله تعالی فی حق ابراهیم
علیه السلام انی جاعلك للناس اماما والامام من یؤتم به فاوجب علی کل
الناس ان یأتموا به فلو صدر الذنب عنه لوجب علیهم ان یأتموا به فی ذلك
الذنب وذلك یفضی الی التناقض الثامن عشر قوله تعالی لا ینال عهدی الظالمین:

والمراد بھذا العھد اما عھد النبوۃ او عھد الامامۃ فان کان المراد
عھد النبوۃ وجب ان لا تثبت النبوۃ للظالمین وان کان المراد عھد
الامامۃ وجب ان لا تثبت الامامۃ للظالمین واذا لم تثبت الامامۃ
للظالمین وجب ان لا تثبت النبوۃ للظالمین لان کل نبی لا بد
وان یکون اماما یؤتم بہ ویقتدی بہ والآیۃ علی جمیع التقدیرات
تدل علی ان النبی لا یکون مذنبا التاسع عشر ان الرسول مشرع لنا بجمیع
اقوالہ وافعالہ فلو انہ صدق علیہ الوقوع فی معصیت ما لصدق تشریع المعاصی
ولا قائل بذلک احد وذکر فی اصول الفقہ ان کل ما فعلہ عم ولم ینتض فیہ
امر الجبلۃ والخصوص فلا بد لنا من اتباعہ فیہ لقولہ تعالی فلیحذر الذین
یخالفون عن امرہ ای قولہ وطریقہ ولانہ بعث لان یقتدی باقوالہ وافعالہ قال اللہ تعالی
لابراھیم عم انی جاعلک للناس اماما وذلک بسبب لنبوۃ انتھی العشرون
انہ قد علم بالبداھۃ ان المعصیۃ والذنب لا یکون الا باغواء الشیطان وتسلطہ
والنص دال علی عدم تسلط الشیطان علی الانبیاء کما قال اللہ تعالی ان عبادی
لیس لک علیھم سلطان وقال حکایۃ عن ابلیس لاغوینھم اجمعین الا
عبادک منھم المخلصین وایضا روی عن ابی ھریرۃ رضی اللہ عنہ انہ قال قال

رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان الشیطان عرض لی قال عبد الرزاق فی صورة هرة فشد علی لیقطع علی الصلوٰة فامکننی الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الی ساریة حتی تصبحوا تنظرون الیه فذکرت قول اخی سلیمان رب اغفر لی وهب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی انک انت الوهاب فرده الله خاسئا وقال علیه الصلوٰة والسلام حین لُدّ فی مرضه وقیل خشینا ان یکون بک ذات الجنب فقال انه من الشیطان ولم یکن الله ان یسلطه علی وقد کثرت الاخبار والآثار بتصدی الشیطان للنبی علیه السلام رغبة فی اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال شغل علیه اذا یئسوا خاسرین فاذا کانوا محفوظین عن اغواء الشیطان وتسلطه کیف یصدر عنهم الذنب والمعصیة وللقوم حجج اخری علی تنزیههم من الکفر والشرک من وقت الولادة احدها ما قال علیه السلام ما کفر بالله نبی قط وثانیها ما قال علیه السلام لما نشأت بُغّضت الی الاوثان وبغض الی الشعر ولم اهم بشیء مما کانت الجاهلیة تفعله الا مرتین فعصمنی الله تعالی منهما ثم لم اعد وقال الله تعالی حکایة عن عیسی علیه السلام فی المهد فقال انی عبد الله آتانی الکتاب وجعلنی نبیا فاذا ثبت تنزیههما من الکفر والشرک ثبت تنزیه الکل لعدم القائل بالفرق لان الانبیاء کلهم کنفس واحدة فی الحکم ولهذا کان تکذیب نبی واحد فی حکم تکذیب کلهم کما قال الله تعالی کذبت قوم نوح المرسلین

کذبت عاد المرسلین وکذبت ثمود المرسلین مع ان المرسل الی کل فرقة

مما ذکرنا واحد من الرسل فما احسن ما قال المولوی فی المثنوی لتفهیم ما ذکرنا

عهد عیسی بود و نوبت آن او | جان موسی او و موسی جان او | دو چراغ ار حاضر آید در مکان
هر یکی باشد بصورت غیر آن | فرق نتوان کرد نور هر یکی | چون بنورش روی آری بی شکی
اللب المعنی من القرآن قل | لا نفرق بین احد من رسل | و ثالثها انه لو کانوا

غیر عالمین بالله او صفاته او مشککین لنقل الینا والحال انه لم ینقل

احد من اهل الاخبار ان احد انبی واصطفی ممن عرف بکفر

و شرک قبل ذلک ومستند هذا الباب النقل ولا یتوهم من قوله تعالی

فی شان سیدنا ابراهیم علیه السلام فامن له لوط الخ کون سیدنا لوط علیه السلام

متصفا قبل ذلک الوقت بضد الایمان مع انه صار نبیا بعد ذلک لان الایمان

عبارة عن التصدیق والمصدق به هناک نبوة سیدنا ابراهیم علیه السلام من عام

به من التوحید لانه کان موحدا منزها عن الکفر والشرک وانما صدقه فی نبوته

ت النبی بریء عن تکذیب الانبیاء وعلی تقدیر کون المصدق به جمیع مقالات

سیدنا ابراهیم علیه السلام مع ما دعا الیه من التوحید فهو ایضا لا یقتضی ان یکون

سیدنا لوط علیه السلام منکرا قبل ذلک بل کان مصدقا بالبعض وهو التوحید

و كان خالى الذهن عن البعض الآخر فاذا رأى معجزته صدقه فى الكل وصار مصدقا له
فى جميع مقالاته وناصرا له فلهذا اشترط بعض المفسرين بالنصرة ناصر للرسول عليه السلام
ولا منافات بين كون الشخص عالما بالشئ ومصدقا لشخص آخر فى ذلك الشئ المعلوم
كما ان جبرئيل عليه السلام كان ملتبسا بالايمان والاسلام والاحسان مع انه صار مصدقا
للنبى عليه الصلوة والسلام من بعد سؤاله عن هذه الامور وكما ان شمعون عليه السلام
لما ارسل الى اهالى الانطاكية بعد تكذيبهم لرسولين من جانب عيسى عليه السلام
فآمن فى جميع من اهل الانطاكية مع انه ايضا كان من المرسلين والموحدين قبل
الارسال فلا يلزم من الايمان والتصديق لشخص فى امر علانية ان يكون ذلك
المصدق خاليا عن ذلك التصديق قبل ذلك وايضا ان قريشا رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وغير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقت مما قص الله او نقلت
الينا الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك لخبر الواحد منهم برفضه آلهتهم وتقريعه به
بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه
فى معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع
فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففى
اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان

نقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ورابعها قال الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى والضلال المنفى ههنا عبارة عن الكفر اى ما كفر صاحبكم فانتفى عنه عليه السلام الكفر وانتفاء الكفر عنه عليه السلام انتفاء عن الانبياء كلهم لعدم القول بالفرق وخامسها ما قال شارح التعرف فى التصوف ان النبوة اعلى منزلة واقصى مرتبة لا منزلة فوقها فاعطائه لنبى من الانبياء يقتضى سبق محبة الله تعالى له ومحبة الله صفة ازلية قديمة فلو جاز عليهم الكفر والكفر مثل العداوة لزم كونه تعالى عدو الهم او لا ثم صار محبا لهم لاعطاء النبوة لهم وهو باطل لاستلزامه التغير فى صفات الله تعالى ويعلم من هذا ان الانبياء عليهم السلام ما مصونون من عزل النبوة وسوء الخاتمة والا لزم كونه تعالى عدوا لهم بعد ما كان محبا وهو كما ترى وسادسها ايضا قوله ان النبى هو الذى يبعث الى الخلق لان يخرج العدو الظاهر من مقام العداوة الى مقام الولاية ومحال ان يصير العدو بسببه وليا وهو عدو انتهى فتامل وسابعها ما قد تواترت من لدن آدم الى البشر الى نبينا صلى الله عليه وسلم انه لم يبعث نبى قط اشرك بالله طرفة عين وقد انعقد الاجماع على عصمة الانبياء كلهم من الكفر والشرك وهو دليل قطعى يقينى لا يعارضه

دلیل ثمیٰ ولی الحاصل ان اللہ تعالیٰ لما اصطفی الانبیاء فی سابق علمہ للنبوۃ واداء

الرسالۃ رشحہم لذلک فی مبادی امورہم وحماہم عن مکائد الشیطان وصفا

سرائرہم من الکدورات وشرح صدورہم بنورہ وزینہم بالاخلاق

الحمیدۃ والعادات الجمیلۃ وطہرہم عن الرجس والرذائل فلایقع عنہم

الذنب عمدا فی وقت من الاوقات ولا یقع عنہم الشرک مطلقا ای لاقصدا

ولاسہوا ولا تاویلا لا قبل النبوۃ ولا بعد النبوۃ اذا تحققت ہذا فاعلم ان

ما نقل عن الانبیاء علیہم السلام مما یشعر بکذب ومعصیۃ فما کان منقولا بطریق

الاحاد فمردود وما کان بطریق التواتر فمصروف عن ظاہرہ ان امکن والا

فمحمول علی ترک الاولی والافضل یعنی ان کان لہ محل آخر لایلزم منہ نسبت الذنب

الی الانبیاء یحمل علیہ وان کان خلاف الظاہر جمعا بین الادلۃ والا یحمل علی

ترک الاولی کما سیجیٔ فی الباب الثانی انشاء اللہ تعالیٰ **الباب الثانی**

فی بیان ادلۃ الطاعنین فی عصمت الانبیاء علیہم السلام وبیان الاجوبۃ عن

ادلتہم وہو مشتمل علی فصول **الفصل الاول** فی شان انبیاء آدم علیہ السلام اعلم انہ

تمسک الطاعنون فی عصمت الانبیاء علیہم السلام بآیات واخبار کثیرۃ اما تمسکہم

فی حق آدم علیہ السلام فمن وجہین فی اعتقادہ واعمالہ اما التمسک بالطعن

فی اعتقادہ فبقولہ تعالیٰ ھو الذی خلقکم من نفس واحدۃ وخلق منہا زوجہا
لیسکن الیہا فلما تغشاھا حملت حملا خفیفا فمرت بہ فلما اثقلت دعوی اللہ
ربہما لئن اتیتنا صالحا لنکونن من الشاکرین فلما اتاھما صالحا جعلا لہ شرکاء
فی ما اتاھما فتعالی اللہ عما یشرکون لان النفس الواحدۃ ھی آدم ونہ وجہا
المخلوقۃ عنہا ھی الحواء فھذہ الکنایات باسرھا عائدۃ الیہما فقولہ جعلا لہ
شرکاء فیما اتاھما فتعالی اللہ عما یشرکون یقتضی صدور الشرک عنہما لما روی
عن ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہما ھو الذی خلقکم من نفس واحدۃ وھی
نفس آدم وخلق منہا زوجہا ای حواء خلقہا اللہ من ضلع آدم علیہ السلام
من غیر اذی فلما تغشاھا آدم حملت حملا خفیفا فلما اثقلت ای ثقل الولد
فی بطنہا اتاھا ابلیس فی صورۃ رجل وقال ما ھذا یا حوا انی اخاف ان یکون
کلبا او خنزیرا او بہیمۃ وما یدریک من این یخرج امن دبرک فیقتلک
اوینشق بطنک فخافت حواء وذکرت ذلک لآدم علیہ السلام فلم یزالا فی ہم
من ذلک ثم اتاھا وقال ان سئلت اللہ ان یجعلہ صالحا سویا مثلک ویسہل خروجہ
من بطنک تسمیہ عبد الحارث وکان اسم الابلیس فی الملائکۃ الحارث فذلک
قولہ فلما اتاھما صالحا جعلا لہ شرکاء فیما اتاھما ای لما اتاھما اللہ ولدا سویا صالحا

جعلا له شركا ای جعل آدم وحواء له شركا والمراد به الحارث والجواب انا لا نسلم
ان معنى الاية ما ذكرتم لانه فاسد ويدل على فساده وجوه الاول انه
قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون وذلك يدل على ان الذين اتوا بهذا الشرك جماعة
الثانی قال الله تعالى بعده ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المقصود
من هذه الاية الرد على من جعل الاصنام شركاء لله وما جرى لابليس اللعين ذكر في
هذه الاية الثالث لو كان المراد ابليس لقال ايشركون من لا يخلق شيئا ولم يقل
ما لا يخلق شيئا لان العاقل انما يذكر بصيغته من لا بصيغة ما
الرابع ان آدم عليه السلام كان من اشد الناس معرفة بابليس وكان
عالما بجميع الاسماء كما قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فكان لابد و
ان يكون قد علم ان اسم ابليس هو الحارث مع العداوة الشديدة التی بينه
وبين ادم ومع علمه بان اسمه هو الحارث كيف سمی ولد نفسه بعبد الحارث
وكيف ضاقت عليه الاسماء حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم الخامس ان الواحد
منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجائه انسان ودعاه الى ان يسميه
بمثل هذه الاسماء لزجره وانكر عليه اشد الانكار وآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه
الكثير الذی حصل من قوله وعلم ادم الاسماء كلها وتجاربه الكثيرة التی حصلت له

بسبب لزلة التي وقع فيها لاجل وسوسة ابليس كيف لم يتنبه لهذا القدر
وكيف لم يعرف ان ذلك من الافعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز
منها السادس ان بتقدير ان آدم عليه السلام سماه بعبد الحارث فلا يخلو اما ان
يقال انه جعل هذا اللفظ اسم علم له او جعله صفة له بمعنى انه اخبر بهذا اللفظ
انه عبد الحارث ومخلوق من قبله فان كان الاول لم يكن هذا شركا بالله لان
اسماء الاعلام والالقاب لا تفيد في المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية
بهذا اللفظ حصول الاشراك وان كان الثاني كان هذا قولا بان آدم عليه السلام
اعتقد ان لله شريكا في الخلق والايجاد والتكوين وذلك يوجب الجزم
بتكفير آدم وذلك لا يقوله قائل للتواتر وانعقاد الاجماع وعدم القائل
والخبر المذكور فثبت بهذه الوجوه ان هذا القول فاسد ويجب على العاقل المسلم ان
لا يلتفت اليه اذا عرفت هذا فنقول في تاويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية
عن هذه المفاسد التاويل الاول ما ذكره القفال فقال انه تعالى ذكر هذه القصة
على تمثيل ضرب المثل وبيان ان هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في
جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كانه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم
من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية فلما تغشى

الزوج زوجته وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن اتيتنا ولداصالحا
سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك فلما اتاهما الله ولدا صالحا
سويا جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما اتاهما لانهم تارة ينسبون ذلك الولد
الى الطبائع كما هو قول الطبائعين وتارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة
الى الاصنام كما هو قول عبدة الاصنام ثم قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون
اى تنزه الله عن ذلك الشرك وهذا الجواب فى غاية الصحة والسداد والتاويل
الثانى بان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهم آل قصى والمراد من قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة اى من نفس قصى
ثم جعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من
الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة
بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد اللات وجعل الضمير فى يشركون لهما
ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك التاويل الثالث انا نسلم ان هذه الآية
وردت فى شرح قصة آدم عليه السلام وعلى هذا التقدير ففى دفع هذا الاشكال
وجوه الاول ان المشركين كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام
ويرجع فى طلب الخير ودفع الشر اليها فذكر الله تعالى قصة آدم وحواء عليهما السلام

وحكى عنهما انهما قالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين اى ذكرا الله تعالى
لو آتاهما ولدا سويا صالحا لاشتغلا بشكر تلك النعمة ثم قال فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اى تعالى الله عن شرك
هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبون الى آدم عليه السلام ونظيره
ان ينعم الرجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك
المنعم عليه يقصد ذمك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت فى حق فلان
كذا واحسنت اليه بكذا ثم انه يقابلنى بالشر والاساءة والبغى على سبيل التبعيد
فكذا ههنا الوجه الثانى فى الجواب ان نقول ان هذه القصة من اولها الى آخرها
فى حق آدم وحواء ولا اشكال فى شئ من الفاظها الا قوله فلما اتى هما صالحا
جعلا له شركاء فيما اتى هما فنقول التقدير فلما اتى هما ولدا صالحا سويا جعلا له
شركاء اى جعلا اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذا
فيما اتى هما اى فيما اتى اولادهما ونظيره قوله واسئل القرية اى اسئل اهل القرية فان
قيل هذا الوجه لا يستقيم لان اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما صالحا بل بعده
بازمنة متطاولة قلنا ليس كلمة لما للزمان المتصل بل للممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط
والجزاء فى يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور فان قيل فعلى

هذا التاويل فما الفائدة فی التثنية فی قوله جعلا له شرکاء قلنا لان ولده قسمان ذکر
وانثی فقوله جعلا المراد منه الذکر والانثی مرة عبر عنهما بلفظ التثنية لکونهما صنفين
ونوعين ومرة عبر عنهما بلفظ الجمع وهو قوله تعالی فتعالی الله عما يشرکون فان قيل
لما کان العبارة بحذف المضاف کان المراد اولادهما وليس کل اولادهما مشرکين فکيف حکم
بصيغة الجمع وکيف نص علی طريق العموم قلنا هذا من قبيل نسبت فعل البعض الی الکل کما فی
قوله تعالی ايتها العير انکم لسارقون ويدل علی صحت الوجه الثانی قوله عليه السلام فی حديث
طويل عن انس انه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم يحبس المومنون يوم القيمة حتی يهموا بذلک
فيقولون لو استشفعنا الی ربنا فيريحنا من مکاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم
ابو الناس خلقک الله بيده واسکنک جنته واسجد لک ملائکته وعلمک اسماء کل شیء اشفع
لنا عند ربک فيريحنا من مکاننا هذا فيقول لست هناکم ويذکر خطيئته التی اصاب
اکله من الشجرة وقد نهی عنها ولم يذکر هذه الخطيئة من ادم عليه السلام ولو کانت
تلک الخطيئة من ادم عليه السلام لکانت اغلظ من الاولی فعلم ان هذا النص متعلق
باولادهما الوجه الثالث فی الجواب سلمنا ان الضمير فی قوله جعلا له شرکاء فيما
آتاهما عائد الی ادم وحواء عليهما السلام الا انه قيل لما آتاهما الله تعالی ذلک الولد
السوی الصالح عزما علی ان يجعلاه وقفا علی خدمت الله تعالی وطاعته وعبوديته

على الاطلاق وثمرتهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدنيا ومنافعها وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله تعالى وطاعته وهذا العمل وان كان منا قربة وطاعة الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون ويؤيده ما نقل عنه عليه السلام انه قال حاكيا عن الله سبحانه انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وعلى هذا التقدير فلا اشكال

قال الوجه الرابع في التاويل ان نقول سلمنا صحت تلك القصة المذكورة الا انا نقول انهم سموا بعبد الحارث لاجل انهم اعتقدوا انه انما سلم من الآفة والمرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحارث وقد يسمى المنعم عليه عبد المنعم يقال في المثل انا عبد من تعلمت منه حرفا وآدم وحواء عليهما السلام سميا ذلك الولد بعبد الحارث تنبيها على انه انما سلم من الآفة ببركة دعائه وهذا لا يقدح في كونه عبد الله من جهة انه مملوكه ومخلوقه الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد لا جرم صار آدم عليه السلام معاتبا في هذا العمل بسبب الاشتراك الحاصل في مجرد العبد والوجه الخامس في التاويل ان المراد بقوله تعالى جعلا له شركاء والمراد منهما بينهما ونسلهما حواء وهذا في كلام العرب نسبة الفعل الصادر عن الواحد الى الجمع كما قال الله تعالى سوءتهما وقال فلا جناح عليهما فيما افتدت به واخبر عن الواحد بلفظ الجمع في قوله جعلا له

شرکاء مع ان المطاع واحد وهو ابلیس لان من اطاع ابلیس فقد اطاع جمیع الشیاطین
والدلیل علی صحت الوجه الخامس ما روی سمرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم
انه قال ولما ولدت حواء طاف بها ابلیس وکان لا یعیش لها ولد فقال سمیه عبد الحارث
فانه یعیش فسمته فعاش وکان ذلک من وحی الشیطان رواه الحاکم هذا التاویل وان کان
مرضیا لبعض الاذکیاء لخلوه عن حذف المضاف وغیره کما فی التاویلات الاخر الا انه
غیر مرضی عندی لما فیه من نسبة الاشراک الی حواء وایضا قال ذلک البعض
انما اسند الشرک الی آدم علیه السلام لاجل عدم صیانته حال زوجته مع ان الرجال
قوامون علی النساء فلما غفل عن حالها اسنده الیه فقال عز وجل جعلا له شرکاء کما وقع
سلب الملک فی الفتنة کما قال الله تعالی ولقد فتنا سلیمان والقینا علی کرسیه جسدا
ثم اناب بسبب عبادة زوجته جرادة بنت صیدون تصویرا فی بیت سلیمان علیه السلام بغیر علمه
وما نظر هذا القائل الی انه لم لم یقع نوح فی المحنة والمشقة بسبب اشراک زوجته ولم
لم یقع لوط علیه السلام فی الفتنة بسبب اعمال زوجته ولم لم ینسب شرکهما الیه فافهم
واما التمسک فی زلة آدم علیه السلام فبقوله تعالی فوسوس الیه الشیطان قال یا آدم هل ادلک علی
شجرة الخلد وملک لا یبلی فاکلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنة
وعصی آدم ربه فغوی ثم اجتباه ربه فتاب علیه وهدی فتمسکهم بها من سبعة اوجه اول انه

كان عاصيا والعاصي لابد وان يكون صاحب الكبيرة وانما قلنا انه كان عاصيا
لقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وانما قلنا ان العاصي صاحب الكبيرة لوجهين الاول
ان النص يقتضي كونه معاقبا لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فلا معنى
لصاحب الكبيرة الا ذلك الثاني العاصي اسم ذم فوجب ان لا يتناول الا صاحب
الكبيرة الوجه الثاني في التمسك بانه كان غاويا لقوله تعالى فغوى والغي ضد الرشد
لقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي فجعل الغي مقابلا للرشد فبان ضرورة ان يكون صاحب الذنب
الوجه الثالث انه تائب والتائب مذنب انما قلنا انه تائب لقوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه وقال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وانما قلنا التائب
مذنب لان التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه
فاعلا للذنب فان كذب في ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب وان صدق
فيه فهو المطلوب انه مذنب فعلى كلا التقديرين لا يخلو عن الذنب الوجه الرابع
انه ارتكب المنهي عنه في قوله الم انهكما عن تلك الشجرة ولا تقربا هذه الشجرة وارتكاب
المنهي عنه عين الذنب الوجه الخامس سماه ظالما في قوله فتكونا من الظالمين وهو
سمى نفسه ظالما في قوله ربنا ظلمنا انفسنا والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين
ومن يستحق اللعن كان صاحب كبيرة الوجه السادس انه اعترف بانه لولا مغفرة الله

اياه لكان خاسرا في قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه
صاحب الكبيرة والوجه السابع انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله
جزاء على ما اقدم عليه من طاعة الشيطان وذلك يدل على كونه صاحب الكبيرة ثم قال انا
هب ان كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك
في كونه قاطعا في الدلالة عليه ويجوز ان كل واحد من هذه الوجوه ان لم يدل على شيء لكن
مجموع تلك الوجوه يكون دالا على الشيء واجاب عن هذا التمسك بوجوه قيت وجهان نقل في البوا
ما قال الشيخ محي الدين قدس سره في الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات
كانت معصية آدم عليه السلام من عين منة الله عليه لان الانبياء عليهم السلام
لا ينتقلون من حالة الا الى اعلى منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم
لسابق العناية فلا يمكر الله بهم ابدا ومن هبوط آدم وحواء الى الارض لم يكن
عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان آدم عليه السلام اهبط لصدق
وعد السابق بان يكون خليفة في الارض من بعد ما تاب الله عليه واجتباه وليعد
ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فكان اعترافه عليه السلام في مقابلة قول
ابليس انا خير منه فعرفنا الله تعالى مقام الاعتراف عند الله وما يستحقه من سعادة
لننحو نحو ذلك طريقا اذا خلفنا من امر ربنا فكان ما وقع من آدم عليه السلام للتعليم

لبنيه اذا وقعوا فى مخالفة كيف يكون خلاصهم واما ابليس فعرفنا الحق تعالى
بدعواه الخيرية ان كل من اتبعه فى هذه الدعوى طرد عن حضرة الله ولعن ورد ثم
ليحذر من يقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة
لطرده دون آدم وقال الشيخ ابو العباس العرنى لبعض ذم ربه معاذ الله وانما
من كان فى ظهره من ذريته الذين هم اهل الشقاوة لان ظهره كالسفينة
لساكنها ولا ده وقد سنح لى ان اضرب لك مثلا تعلم به يقينا تنزيه ادم
عليه السلام من المعصية ولا تقوم ببعض واجب حق ابيك عليك
عليه السلام فاقول وبالله التوفيق اعلم انه سبحانه تعالى لما قضى فى سابق علمه
بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم آخر ولم يبدل ذلك القول لديه فلابد من فاتح
يفتح القبضتين فكان ابليس فاتحا لقبضة الشقاوة وآدم عليه السلام فاتحا
لقبضة السعادة فابليس شقى وآدم عليه السلام سعيد هو وذريته الذين اقتفوا
آثاره فى التوبة والاعتراف فان آدم عليه السلام مع علمه بان ما وقع منه كان نقضا
فقد اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين واضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون اذا وقعوا فى
معصية عن الا نفرة لا يصرون على المعاصى من غير توبة والاعتراف كما وقع

فيه ابليس وجنوده من الانس والجن فكان حكم ادم عليه السلام فيما وقع له
مع الحق حكم عبد قال له الحق تعالى فيما بينه وبينه ازل بدان اظهر في هذا الوجود
ما كان مكتوما في علمي وتحكم اسمائي في اهل حضراتها من السعداء والاشقياء
واظهر على عبادي قبل ان اخرجهم من جواري فان علمي سبق ذلك وانا كريم ومن
نعمات الكريم ان لا يخرج احدا من جواره الا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين
عن سماع ما قلته لك من سري فاذا قلت لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني
اذنت لك في القرب منها فقرب لاقيم عليك الحجة واخرجك الى دار خلافتك
ترقيك باعمال فان هذه الدار التي انت فيها لا تكليف فيها ولا ترقي لاحد
باعماله كما هي اعمال اهل الجنة التي يؤل امر المؤمنين اليها بعد يوم القيمة
فلا يسمع العبد صاحب هذا السر الا ان يبادر لما اذن له فيه سيده سرا من وراء
المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذي اسره الحق
لادم عليه السلام واما الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم
فان الاذن من الحق في شئ ولا امر به واحد في تلك الحضرة فعلم ان في نسبة
الحق تعالى على احد بالمعصية والغواية نفعا عظيما لذرية المحجوبين الذين يتعدون
حدود الله [illegible] بابهم في الندم والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية

مقصودة لآدم بالاصالة كما هي ذنوب الغاوين من ذريته وانما بكى آدم
مع اذن الحق له في اكله من الشجرة سرا على ما مر تشريفا للذرية فكانت بكاؤه
بكاء صوريا فان قلت فلم لم يفتح لآدم قبضة السعادة بالطاعة الصرفة
دون وقوعه في المعصية ثم توبته منها قلت اما كان المراد الهي المذكور وقوع
المعصية ليظهر آدم بذلك سعة فضل الله تعالى ورحمته وحلمه على عباده الذين سبق
في علمه انهم يقعون في معصية الله تعالى ولولا انه فتح قبضة السعادة بالطاعة
المحضة لتعطلت حضرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف
اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة لعدم من يغفر له او يرحم عليه او يحلم عليه
ويؤيد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون فيستغفرون
الله تعالى فيغفر لهم انتهى ويدل على صحة ما نقلناه ما وقع بين آدم وموسى عليهما السلام
من المحاجة فان موسى عليه السلام لما كان في عالم الاسباب الذي لا ينبغي فيه
قطع النظر عن الوسائط ولا اكتساب عد على آدم النعم المختصة به ثم نسب فعله
الى المعصية والخطيئة فقال انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك منها
الى الارض وآدم عليه السلام لما كان في عالم المثال وانقطع عنه اسباب التكليف

وموجبات الكسب العصيان فاجتمع بروحه معه روح موسى عند ربهما اعد على
موسى النعم المختصة به ثم استنجد منه لنسبته للخطية اليه فقال انت موسى الذى
اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شىء وقربك
نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال باربعين قال فهل وجدت
فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى على ان عملت عملا كتب الله
على ان اعمله قبل ان خلقنى باربعين سنة يعنى ان صدور اكل الشجرة عنى كائن
فى علمه تعالى فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف علم الله وانت يا موسى من الذين
لم يشاهدون سر الله من وراء الاستار فكيف تغفل عن العلم السابق وتنسى الاصل
الذى هو القدر وتذكر الاسباب الكسبية التى هو السبب وتنسب خطاى الى الخطيئة وقد
بعيد من شانك لان اكل الشجرة وان كان خطيئة لكنه عند المحجوبين عن مشاهدة
السر وانت لست منهم فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم اى غلب
وحجة على موسى لانه اظهر ما كان بينه وبين الله فى السر قال صاحب الميزان الكبرى
ناقلا عن قول شيخه على الخواص فقال واقعة لسيدنا آدم عليه الصلوة والسلام مثال ملك
مطاع قال يوما لاهل حضرته الخاصة انى اريد ان احدث امرا فى الوجود وانزل
كتبا وارسل رسلا وامرهم ونهيهم واجعل لمن اطاعهم دار النعيم الجنة ولمن عصاهم دارا

تسمى النار واخرج من ظهر عبدی آدم ذریته یعمرون الارض و وجه الیهم التکالیف
بعدان اقدرہ علیہ الاکل من شجرۃ و بعدان انہاہ عن القرب منہا ظاہراثم اقیم
علیہ وعلی ذریتہ الذین عصموالحجۃ مجازاصوریاوعلی ذریتہ الذین لم یعصموا
حقیقۃ لامجازاثم اخرجہ من تلک الجنۃ التی اکل فیہا من الشجرۃ الی دار اخری
انزل منہا فی الدرجۃ تسمی الدنیا ما جعل کمال مقامہ فیہا فمن طلب ان یکون
مکان آدم فلیتقدم ما اجترء احد من اہل الحضرۃ ان یتقدم لذلک غیر السید
آدم فانہ تقدم وقال انا لہا طلبا لتنفیذ قضاء اللہ تعالی وقدرہ فی عبادہ من
کان حاضر المجلس ہذا الاتفاق لم یحکم علی آدم بالمعصیۃ الخالصۃ وانما یحکم
لہ بطاعۃ ربہ فی ذلک عکس من کان غائبا عن ہذا المجلس فانہ یحکم علیہ بالعصیان
ولا بد کما ہی حضرت المحجوبین من اولاد آدم فکان ذلک من اکبر المصالح لہم لیقعوا
فی قضاء اللہ وقدرہ تارۃ بالمعصیۃ فیظہر حلمہ وعفوہ وتارۃ بالطاعۃ فیظہر
کرمہ ومجدہ فکان آدم علیہ السلام تحمل عن اولادہ المحجوبین بذلک البلاء
الصوری الذی وقع عنہ ولکثرۃ الحزن غالبا ما کان یقع فیہ اولادہ الذین یتعدون
حدود اللہ وکانہ فتح بواقعتہ باب المغفرۃ لاولادہ اذ لا بد للقبضۃ من قاتہم
یقتحمہا بحکم القضاء والقدر لیترتب علی ذلک الحدود فی الدنیا والآخرۃ

وايضا قال قائل المذكورنا فلا حسن شيخه المذكور ان جميع ما وقع من آدم عليه السلام
من مسمى المعصية كان طاعة لله تعالى فان الله تعالى كان راضيا عنه حال اكله من الشجرة
كرضاه عنه حال كونه في الصلوة صلى صلوته ومن قال في ابيه غير ذلك قياسا
على حال بني آدم فعليه الخروج من عهدته يوم القيمة وايضا اجاب قوم عن الكلام
الاول فقالوا المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب والمندوب
فانهم يقولون اشرت عليه في امر ولده في كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء
فعصاني واذا كان الامر كذلك لم يمتنع اطلاق اسم العصيان على آدم لا
لكونه تاركا للواجب بل لكونه تاركا للمندوب واجاب المستدل عن هذا بانا
بينا ان ظاهر القرآن يدل على ان العاصي مستحق للعقاب والعرف يدل على
انه اسم ذم فوجب تخصيص اسم العاصي بتارك الواجب لانه لو كان تارك المندوب
عاصيا لوجب وصف الانبياء باسرهم بانهم عصاة في كل حال لانهم لا ينفكون
عن ترك المندوب فان قيل وصف تارك المندوب بانه عاص مجاز والمجاز
لا يطرد قلنا لما سلمت كونه مجازا فالاصل عدمه واما قوله اشرت عليه في امر ولده
في كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء فعصاني قلنا لا نسلم ان هذا الاستعمال ورد
عن العرب وقد بينا من سلم ان الآية تدل على صدور المعصية منه لكنه زعم ان المعصية

كانت من الصغائر لا من الكبائر وهذا قول عامة المعتزلة وهو ايضا ضعيف
لما بينا ان اسم العاصي اسم للذم ولان ظاهر القرآن يدل على انه يستحق العقاب
وذلك لا يليق بالصغيرة واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا
لا في ما يتصل بالتكاليف وكذلك القول في غوى وهذا هو ايضا بعيد لان
مصالح الدنيا تكون مباحة ومن يفعلها لا يوصف بالعصيان الذي هو اسم للذم
ولا يقال فيه انهما تعرفه واما المتمسك بقوله تعالى فغوى فاجابوا عنه من وجوه احدها
انه خاب من نعيم الجنة وذلك لانه اكل من تلك الشجرة ليصير ملكا دائما ثم لما اكل
زال عما كان فيه فلما خاب سعيه وما انتج قيل انه غوى وتحقيقه ان الغي ضد الرشد
والرشد هو ان يتوصل بشيء يوصل الى المقصود ومن توصل بشيء الى شيء فحصل
له ضد مقصوده كان ذلك غيا وثانيها قال بعضهم غوى اي بشم من كثرة الاكل
قال صاحب الكشاف هذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها
الفا فيقول في فنى وبقى فنا وبقا وهم بنو طي فهو تفسير خبيث وثالثها انا نقول كلامكم
انما يتم لو اثبتم بالدلالة على ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع فلم لا يجوز
ان يقال ان آدم عليه السلام حال ما صدر عنه هذه الزلة ما كان نبيا ثم بعد ذلك
صار نبيا وكما استحاله فيه هذا الجواب كما هو جواب عن النص الثاني كذلك يكون جوابا

عن الوجوه كلها اي على تقدير قصده باكل الشجرة عنه عليه السلام حال كونه نبيا على الاول

فالاولى عندي في الجواب عن الوجه الاول ان اتصاف آدم عليه السلام بالعصيان في قوله تعالى

وعصى آدم ربه اتصاف مجازي لا حقيقي لان العصيان المعصية في الحقيقة عبارة عن فعل حرام صدر

عن الفاعل بقصد المخالفة كما قال الفاضل الكامل الشيخ اسمعيل في تفسيره المسمى بروح البيان

واعلم ان المعصية فعل حرام وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت

عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود في نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح

فاطلاق اسم المعصية على الزلة في هذه الاية مجاز لان الانبياء معصومون

عن الكبائر والصغائر لا من الزلات عندنا قال فخر المحدثين زبدة المتاخرين

صاحب الكشف والتمكين يعني شاه عبد العزيز في تفسيره ما حاصله ان

معصية آدم عليه السلام بطريق الزلة ومعنى الزلة ان يقصد الرجل امرا

مباحا او طاعة وقع في امر غير مشروع بسبب الغفلة وعدم الاحتياط فيكون

هذا الامر معصية صورة وطاعة معنى انتهى قال بعض اهل الكشف والشهود

ان زلة الانبياء عليهم السلام ليست من الحق الى الباطل بل معناه انهم زلوا

من الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون بجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى

فهذه الاقوال كلها مؤيدة لما قلنا من ان اتصاف آدم عليه السلام بالعصيان

حقيقي واما قول المستدل لما سلمت كونه مجازا فالاصل عدمه فهو مسلم اذا لم تكن القرينة الصارفة عن الحقيقة موجودة واما اذا كانت القرينة المذكورة موجودة فلا وههنا كذلك لان قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما يدل دلالة واضحة على ان صدور اكل الشجرة عن ادم عليه السلام كان حال الغفلة عن النهي واذا كان كذلك فلا يصدق عليه عليه السلام وانه فعل فعل الحرام بحيثية الحرمة والمخالفة لعدم قصده المخالفة والعصيان لا يصح عرفا بدون قصد المخالفة والا لصدق على كل من اكل شيئا ناسيا او خطاء في صوم رمضان او غيره انه عاص والامر ليس كذلك الا انه عليه السلام لعلو مرتبته وعظمة منزلته عند الله لما نسي وغفل عن حفظ التعهد نزل منزلة القاصد مجازا فاطلق عليه ما يناسب القاصد المخالفة وتوجيه آخر ان للانبياء عليهم السلام جهتان ونسبتان نسبة الى الخلق كما قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ولقد جاءكم رسول من انفسكم ولقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ونسبة الى الله كما قال عليه الصلوة والسلام انا لست كاحدكم ابيت عند الله وتنام عيناي ولا ينام قلبي فظاهرهم مع الخلق بعلمهم ويؤدبهم ولو لم يكونوا مع الخلق ظاهرا لامتنع اخذ الشريعة عنهم فلم تظهر فائدة البعث واذا كان الامر كذلك فجاز على ظواهرهم ما يجوز على

ظواهرهم من السهو والغفلة وغيرهما كالمعاشرة والمخالطة كون الكفر لما مر
بباطنهم مع الحق لا تغفل اسرارهم عن مشاهدة الحق لحظة واحدة لان منازلهم
تتزايد في الترقي لنداغة ساعة فساعة كما يدل عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استغفر
سبعين مرة في كل يوم فاسرارهم وبواطنهم تتزايد في الترقي خوفا بعد خوف
ورجاء بعد رجاء ومحبة بعد محبة وشوقا بعد شوق ومعلوم بالهداية ان الباطن
اقوى وخير من الظاهر ولهذا لا يخرج احد من الايمان باجراء كلمة الكفر
على اللسان تحت الاكراه مع اطمينان القلب على التوحيد بخلاف العكس ولهذا
لا يجوز اداء الصلوة باداء الاركان مع عدم نيتها فاسرار الانبياء عليهم السلام
على الصحة والاستقامة دائما لا تحجب عن الحق لحظة ولا يقع التقصير والغفلة والسهو
على بواطنهم اصلا بل التقصير والغفلة ان وقع يقع على ظواهرهم ومعلوم ان وجود الفعل
بدون القصد كالعدم في حق الحكم لما قال عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات
اي صحة الاعمال بالنيات ولا بمجرد الوجود غير موقوفة على النية والقصد و
لما كانت زلاتهم لا عن قصد المخالفة صارت كالعدم فلهذا قال الله تعالى
ولم نجد له عزما ولكنها لما كانت موجودة ظاهرا ترتب عليها العتاب كما هو في الكتاب
نحو قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاطلاق العصيان ههنا ليس على حقيقة لان العصيان

حقيقة عبارة عن مجموع قصد المخالفة والفعل فاطلاقه على الفعل فقط بدون
قصد المخالفة اطلاق اللفظ على جزء ما فهم منه ولا شك في مجازيته ويؤيده
كلام العارف الكامل الشيخ جنيد رحمه الله تعالى ان ما جرى على الانبياء
جرى على ظواهرهم واسرارهم مستوفات بمشاهدة الحق وايضا يؤيده ما في الميزان
الكبرى حكاية عن علي الخواص قدس سره انه قال اعلم يا ولدي ان ما قصد الله تعالى
عن الانبياء من مسمى المعصية والخطيئة انما هو على سبيل المجاز لان احدا منهم لم يخرج
مستحضرين الاحسان في لحظة في ليل او نهار وتلك الحضرة مشاهدة الحق جل وعلا
فلا يتيسر لاحد فيها عصيان وانما يقع العصيان ممن يحجب عن شهود الحق تعالى فسمي
معاصي الانبياء وخطاياهم كلها صورية لا حقيقية والجواب عن الوجه الثالث
بان التوبة عن الذنوب لازمة مطلقا كانت صغيرة او كبيرة اما لان المفارقة
عنها لا يحصل الا بالندامة او لان فعل الصغيرة موجبة لنقصان الثواب فلا يعود
ذلك الا بالتوبة فآدم عليه السلام تاب عن زلته لاجل ما ذكرنا لا انه فعل
فعل الكبيرة واما ارتكاب الصغيرة سهوا او تاويلا فلا ينافي عصمة الانبياء
لانهم معصومون عندنا عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر عمدا الا اذا كانت
الصغيرة تدل على الخسة فانهم معصومون عنها مطلقا كما ذكرنا في الباب الاول

وايضاً يجوز ان يكون استغفاره وتوبته لاجل اولاده كما قال على الخواص
قدس سره مما قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
يعني معاشر اولادي الذين يعصون امرك فكانه بذلك كان مستغفراً عنهم
لا عن نفسه هو فهو كالشافع فيهم عند ربه وايضاً يجوز ان يكون استغفاره عليه السلام
لتعليم اولاده كما مر وجميع ما وقع له من تطاير التاج والثياب عن راسه
وبدنه والبكاء والندم كان صوريا لينتقل ذلك عنه الى بنيه الذين لم يكونوا
موجودين حال نزوله الى الارض اعلم انه اختلف في النهي المذكور في قوله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة من انه للتحريم او للتنزيه فقال قائلون ان هذه
الصيغة للنهي التنزيهي وذلك لان هذه الصيغة وردت تارة في
التنزيه واخرى في التحريم والاصل عدم الاشتراك فلابد من جعل اللفظ حقيقة
في القدر المشترك بين القسمين وما ذلك الا ان يجعل حقيقة في ترجيح جانب
الترك على جانب الفعل من غير ان يكون فيه دلالة على المنع من الفعل او على الاطلاق
فيه لكن الاطلاق فيه كان ثابتا بحكم الاصل فان الاصل في المنافع الاباحة
فاذا ضممنا مدلول اللفظ الى هذا الاصل صار المجموع دليلا على التنزيه قالوا وهذا
هو الاولى بهذا المقام لان على هذا التقدير يرجع حاصل معصية آدم عليه السلام

الى ترك الاولى ومعلوم ان كل مذهب كان افضى الى عصمة الانبياء عليهم السلام
كان اولى بالقبول وقال آخرون بل هذا النهي نهي تحريم واحتجوا عليه بوجوه
احدها ان قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة كقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فكما ان هذا للتحريم فكذا هذا وثانيها
انه قال فتكونا من الظالمين معناه ان اكلتما منها ظلمتما انفسكما الا ترى انهما
لما اكلا قالا ربنا ظلمنا انفسنا وثالثها ان النهي لو كان نهي تنزيه لما استحق
آدم بفعله الاخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه والجواب عن هذه الوجوه
اما عن الاول فنقول ان النهي وان كان في الاصل للتنزيه ولكنه قد يحمل على التحريم
لدلالة منفصلة يعني ان النهي في الاصل للتنزيه كما قلنا واما كونه للتحريم في قوله
ولا تقربوهن ولا تقربوا مال اليتيم وامثالهما لا يضر مدعانا لانه لكونه بسبب امر منفصل
مضموم اليه للنهي وعن الثاني ان قوله فتكونا من الظالمين اي فتظلما انفسكما بفعل
الاولى بل بما تركه لانهما اذا فعلا ذلك لخرجتا من الجنة التي لا تظمأن فيها ولا
لا تجوعان ولا تضحيان ولا تعريان الى موضع ليس لكما فيه شيء من هذا وعن الثالث
انا لا نسلم ان الاخراج من الجنة كان بهذا السبب بل بسبب آخر كما سيأتي بيانه ان شاء الله
تعالى في الجواب عن الوجه السابع وظهر من هذا جواب الوجه الرابع والخامس والسادس

ایضا لان ارتکاب المنهی عنہ بالنہی التنزیہ لا یکون کبیرۃ والظلم ہہنا عبارۃ عن فعل
ما الاولی لہ ان لا یفعلہ ویشابہ ان من طلب لوزارۃ تفرش کما واشتغل بالحیاکۃ
فانہ یقال لہ یا ظالم نفسہ لو فعلت ذلک فان قیل ہل یجوز وصف الانبیاء علیہم السلام
بانہم کانوا ظالمین او بانہم کانوا ظالمی انفسہم والجواب ان الاولی انہ لا یطلق
ذلک لما فیہ من ایہام الذم وکان ادم علیہ السلام لما ارتکب النہی عنہ بالحنطۃ
وان کان ارتکابہ ناسیا کما سیجیٔ عن قریب ان شاء اللہ تعالی صار مرتکبا للصغیرۃ ولعلو شانہ
والصغائر معاتب علیہا ان لم تغفر فلاجل ہذا قال آدم علیہ السلام وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنکونن من الخاسرین خلافا للمعتزلۃ لانہم لا یجوزون المعاتبۃ علی الصغائر مع اجتناب
الکبائر الا ان عادۃ المقربین لما کانت جاریۃ علی استعظام الصغیرۃ من السیئات
واستصغار العظیمۃ من الحسنات قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنکونن من الخاسرین والجواب عن السابع ای بانا لا نسلم ان اخراج آدم علیہ السلام
کان لاجل ما ذکرتم بل کان اخراجہ علیہ السلام من الجنۃ الی الارض لاجل ما قال اللہ
للملائکۃ انی جاعل فی الارض خلیفۃ فاقتضت الحکمۃ الازلیۃ الالہیۃ الی ذلک
الاخراج ابتداء لو جعلہ ولیتصف ادم علیہ السلام بالکمالات والتعظیمات والتشریفات
المتناہی لما کان کریما والجنۃ مقام القرب ومن عادات الکریمات لا یخرج من قربہ ہما

الا حجة قائمة على الاخراج وتبجيل جعل الله اكل الشجرة من آدم عليه السلام سببا ظاهرا
للاخراجه ويؤيده قول القرطبي في تفسيره ان الصحيح في اهباط آدم عليه السلام وسكناه
في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم
ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة والنار ليستا دار تكليف فكانت
تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم
خليفة الله في الارض ولله ان يفعل ما يشاء وقد قال اني جاعل في الارض خليفة
وهذه منقبة عظيمة وفضيلة شريفة كريمة انتهى مضبوطه هبوط التشريف والامتحان
والتمييز بين قبضتي السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية
فان قيل ان هذا الكلام يعني كلام القرطبي يدل على كون الاكل سببا للاخراج كما صرح
به بقوله فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فكيف يكون شيء سيدا
قلت مراده ان الاكل من الشجرة سبب للاخراج من الجنة في الظاهر واما السبب الحقيقي
للاخراج فشيء آخر كما صرح به في صدر كلامه وهو عين المطلوب وقال بعض اهل العرفان
سر خروج آدم عليه السلام من الجنة انه راى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من
المرتبة التي هو فيها فسالها من الله فقيل له لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب
آدم ان يبكي فقيل له ان الجنة ليست موضع البكاء بل هي موضع السرور

فطلب ان ينزل الى الدنيا ليكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار
قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقربين
فلاجل الوصول الى تلك المرتبة بكى آدم بكاء شديدا كما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود كان بكاء داود اكثر
ولو جمع كل ذلك الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه
ولو جمع كل ذلك الى بكاء آدم لكان بكاء آدم على خطيئته اكثر وقيل السر في
خروج آدم عليه السلام اظهار كمال المحمدى وجمال الاحمدى ولو علم ابونا آدم عليه السلام
انه يخرج من صلبه مثل محمد عليه السلام لصار يأكل الشجرة مع عروقها فكيف ثمرها كيما يسرع
في الخروج على وجه الارض وقال المولى الشهير بابن الكمال في رسالة القضاء والقدر
عتاب آدم عليه السلام بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين عتاب تلطيف لا عتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض
بقوله اهبطوا جميعا تكميل وتبعيد تقريب كما في قول الشاعر ع سأطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا انتهى قال الشيخ النجم الدين قدس سره ان آدم خاطبهم لا خطاب الابتلاء والامتحان
والنهي نهي تعزز كانه قال يا آدم لبحت تلك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة
والمعرفة والمحبة مطوية المحنة وان منعه منها كان تحريصا على تناولها فان الانسان

حریص علی ما منع فسکنت نفس ادم الی حواء والی الجنة والی ما فیها الا الشجرة (ای لحصول الاذن فیها ١٢)
المنهی عنها لانها کانت منتهی القلب کان للنفس فیها حظ ولا یزال یزداد توقانه (ای ممنوعیتها ١٢)
الیها فیقصدها حتی تناول منها فظهر به الخلافة والمحبة والمحنة والتصف بمظاهر الجمال
والجلال کالتواب الغفور والعفو والقهار والستار والحاصل ان الله لما علم الله تعالی انه
یاکل من الشجرة قضاه لیکون اکله عصیانا یوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث (یعنی فی الآخرة ١٢)
الذنب کما قال الله یحب التوابین ویحب المتطهرین فاورثه ذلک النهی عن اکل الشجرة
عصیانا بسبب النسیان ثم توبة بسبب العصیان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة
بسبب المحبة کما ورد فی الخبر اذا احب الله عبدا لم یضره الذنب ای حفظه من الذنب
واذا وقع فیه وفقه للتوبة والندامة وکانت له عاقبتها التوبة والتشریف
والاجتباء فقیل هی زلة تنزیه واستحقاق آدم اللوم بالنهی التنزیهی
من قبیل حسنات الابرار سیئات المقربین وقیل خلقنا فی الدنیا لیمیز الله
الخبیث من الطیب والمطیع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالیة لان
الجنة لیست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقینا فی الجنة لما ظهر فینا صفات
الجلال کما لو تظهر فی الملک فالحکمة الالهیة اقتضت خلق الانسان فی الدنیا
وظهور المخالفة منه لیظهر فیها الرحمة والغفران فلو بقی ادم فی الجنة لضاعت

نصف الكمال الذي هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق مظاهر اسماء الجلال والجمال
ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود
منهما كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وقد طينته بتراب
كل مؤمن وقد اخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم في الجنة
وقد علم بما ذكرنا ان اخراج آدم عليه السلام من الجنة الى الارض ما كان في
الحقيقة لسبب اكل الشجرة وما كان ذلك الاخراج للتعذيب والتذليل بل كان للاعزاز
والاكرام والاكمال فلا تكون سببه الكبيرة ثم اعلم ان القرآن وان دل على ان آدم عصى
وغوى لكن ليس لاحد ان يقول ان آدم كان عاصيا غاويا ويدل على صحة قولنا
امور احدها قال العتبي يقال لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال
خائط ولا خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به ومعلوم ان هذه الزلة
لم تصدر عن آدم عليه السلام الا مرة واحدة فوجب ان لا يجوز اطلاق هذا الاسم
عليه وثانيها ان على تقدير ان تكون هذه الواقعة انما وقعت قبل النبوة لم يجز
بعد ان قبل الله توبته وشرفه بالرسالة والنبوة اطلاق هذا الاسم عليه كما لا يقال لمن
اسلم بعد الكفر انه كافر بمعنى انه كان كافرا وبتقدير ان يقال ان هذه الواقعة

وقعت بعد النبوة لم يجز ايضا ان يقال ذلك لانه عليه السلام تاب عنها وكما
ان الرجل المسلم اذا شرب الخمر او زنى ثم تاب وحسنت توبته لا يقال له بعد ذلك
انه شارب خمر او زان فكذا ههنا وثالثها ان قوله عاص فغوى يوهم
كونه عاصيا في اكثر الاشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم ترد هاتان اللفظتان
في القرآن مطلقتين بل مقرونتين بالقصة التي عصى فيها فكأنه قال عصى في كيت
وكيت وذلك لا يوهم التوهم الباطل الذي ذكرنا ورابعها انه يجوز من الله ما لا يجوز
من غيره كما يجوز للسيد في عبده وولده عند معصية من اطلاق القول ما لا يجوز لغيره
السيد ثم اختلف في ان ارتكابه الزلة المذكورة صدر عن آدم عليه السلام حال
كونه ناسيا النهي او ذاكرا له فيه قولان الاول قول طائفة من المتكلمين انه
فعله ناسيا واحتجوا بقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ومثلوه بالصائم يشتغل بامر
ويستغرقه ويغلب عليه فيصير ساهيا عن الصوم ويأكل في اثناء ذلك السهو عن
قصد لا يقال هذا باطل من وجهين الاول ان قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل على انه
ما نسي النهي حال الاقدام وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل
على ان آدم [illegible] لانه قال يا آدم الا [illegible] لها [illegible] انهما حرام

فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحسبته فناداه الله تعالى افراراً مني فقال بل حياء
منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمته عليك قال
بلى يا رب ولكن وعزتك ما كنت ارى ان احدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي
لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا كدا الثاني وهو انه لو كان ناسيا لما
عوتب على ذلك الفعل اما من حيث العقل فلان الناسي غير قادر على الفعل
فلا يكون مكلفا به لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما من حيث النقل
فلقوله عليه الصلوة والسلام رفع القلم عن ثلاث فلما عوتب عليه دل ان ذلك
لم يكن على سبيل النسيان لانا نقول اما الجواب عن الاول فهو انا لا نسلم ان
آدم وحواء قبلا من ابليس ذلك الكلام وصدقاه فيه لانهما لو صدقاه لكانت
معصيتهما في ذلك التصديق اعظم من اكل الشجرة لان ابليس لما قال لهما ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فقد القى اليهما
سوء الظن بالله ودعاهما الى ترك التسليم لامره والرضاء بحكمه والى ان
يعتقد فيه كون ابليس ناصحا لهما وان الرب تعالى قد غشهما ولا شك ان
هذه الاشياء اعظم من اكل الشجرة فوجب ان تكون المعاتبة في ذلك اشد
وايضا كان آدم عليه السلام عالما بتمرد ابليس عن السجود وكونه مبغضا له

وحاسد الله على ما آتاه الله من النعم فكيف يجوز من العاقل ان يقبل قول عدوه
مع هذه القرائن وليس في الآية انهما اقدما على ذلك الفعل عند ذلك
الكلام او بعده ويدل على ان آدم كان عالما بعداوته قوله تعالى ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى واما ما روي عن ابن عباس فهو اثر
مروي بالآحاد فكيف يعارض القرآن وفي القرآن فنسي ولم نجد له عزما واما الجواب عن الثاني
فهو ان العتاب انما حصل على ترك التحفظ من اسباب النسيان وهذا الضرب
من السهو موضوع عن المسلمين وقد كان يجوز ان لا يؤاخذوا به وليس بموضوع
عن الانبياء لعظم خطرهم ومثله قوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ثم قال
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال عليه السلام
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فان قيل كيف يجوز ان
يؤثر عظم حالهم وعلو منزلتهم في حصول شرط في تكليفهم دون تكليف غيرهم قلنا اما
سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا كان على النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم من التشديدات في التكليف ما لم يكن على غيره ولان جفاء الحبيب
على الحبيب شديد وقال بعضهم ان الباعث على ارسال الرسل تعليم سائر الناس
وتأديبهم فالناس كما يحتاجون الى اقامة الطاعة يحتاجون الى اصلاح تقاصيرهم

بل الثانی ادنی من الاول فلما تصدر عن الانبیاء الا الطاعة ولم یواخذ وا
بالزلات ولم یرجعوا بالتوبة والاستغفار الی الله یمهل علی غیرهم طریق اصلاح صوابهم
فلهذا اعوتبوا علی الزلات لیعلم غیرهم ان الانبیاء مع علو منزلتهم وقربهم من الله
اخذوا بالصغائر الصادرة عنهم نسیانا او تاویلا ولم یستغنوا عن التوبة
والاستغفار فالواحد منا مع کثرة ذنوبه من الصغائر والکبائر وقلة طاعته وتعین
منزلته ومرتبته من الله اولی بان یشتغل طول عمره بالتوبة والندامة والبکاء
لان التوبة بمنزلة الصابون فکما ان الصابون یزیل الاوساخ الظاهرة فکذلک
التوبة تزیل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السیئات واصلح عمله اصلح
الله شانه واعاد علیه نعمه الفائتة فی المثنوی سه چون خدا خواهد که مایاری کند
میل ما را جانب زاری کند ه ای خنک چشمی که آن گریان اوست ه وی همایون
دل که آن بریان اوست ه آخر هر گریه آخر خنده ایست ه مرد آخر بین مبارک بنده ایست
باش چون دولاب نالان چشم تر ه تا ز صحن جان برون روید خضر ه وقال بعض العلماء
ان آدم علیه السلام اکل من الشجرة وقت کونه سکران لان حواء سقته الخمر حتی
سکر ثم فی اثناء السکر فعل ذلک قالوا وهذا لیس ببعید لانه علیه الصلوة والسلام
کان ماذونا له فی تناول کل الاشیاء سوی تلک الشجرة فاذا حملنا الشجرة

على انه كان ماذونا فى تناول الخمر ولقائل ان يقول ان خمر الجنة لا يسكر لقوله تعالى فى صفة خمر الجنة لا فيها غول واما القول الثانى وهو انه عليه السلام فعله عامدا فههنا اربعة اقوال احدها ان ذلك النهى كان نهى تنزيه لا نهى تحريم وقد تقدم الكلام فى هذا القول وعلته الثانى انه كان ذلك عمدا من آدم عليه السلام وكان ذلك كبيرة وقد عرفت فساده بما قدمنا الثالث انه عليه السلام فعله عمدا لكن كان معه من الوجل والفزع والاشفاق ما صير ذلك فى حكم الصغيرة وهذا القول ايضا باطل لان المقدم على ترك الواجب او فعل المنهى عمدا وان فعله مع الخوف الا انه يكون مع ذلك عاصيا مستحق للعن وللذم والخلود فى النار ولا يصح وصف الانبياء عليهم السلام بذلك ولانه تعالى وصفه بالنسيان فى قوله فنسى ولم نجد له عزما وذلك ينافى العمدية القول الرابع وهو اختيار اكثر المعتزلة انه عليه السلام اقدم على الاكل بسبب لاجتهاد اخطاء فيه وذلك لا يقتضى كون الذنب كبيرة بيان اجتهاد الخطاء انه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار به الى الشخص وقد يشار به الى النوع روى ان النبى عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وذهبا وقال هذان حل لاناث امتى حرام على ذكورهم واراد به نوعهما وروى انه عليه السلام توضأ مرة

وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوٰة الا به واراد نوعه فلما سمع آدم علیه السلام
قوله تعالیٰ ولا تقربا هذه الشجرة ظن ان النهی انما یتناول تلك الشجرة المعینة
فترکها وتناول من شجرة اخری من ذلك النوع الا انه کان مخطئیا فی ذلك
الاجتهاد لان مراد الله تعالیٰ من کلمة هذه کان النوع لا الشخص والاجتهاد
فی الفروع اذا کان خطأ لا یوجب استحقاق العذاب و اللعن لاحتمال کونه
صغیرة مغفورة کما فی شرعنا وهذا القول ایضا باطل لان کلمة هذا فی اصل اللغة
للاشارة الی الشیٔ الحاضر والشیٔ الحاضر لا یکون الا شیئا معینا فکلمة هذا
فی اصل اللغة للاشارة الی الشیٔ المعین فاما اراده الاشارة بها الی النوع فذلك
علی خلاف الاصل وایضا فلانه تعالیٰ لا یجوز الاشارة علیه فوجب
ان یکون قد امر بعض الملائکة بالاشارة الی ذلك الشخص فکان ما عداه خارجا
عن النهی لا محالة اذا ثبت هذا فنقول المجتهد مکلف بحمل اللفظ علی حقیقته
فآدم علیه السلام لما حمل لفظة هذا علی المعین کان قد فعل الواجب ولا یجوز له
حمله علی النوع قیل یمکن ان یقال فی المسئلة وجه آخر وهو انه تعالیٰ لما قال ولا تقربا
هذه الشجرة ونهی هما معا ظن آدم علیه السلام انه یجوز لکل واحد منهما وحده
ان یقرب من الشجرة وان یتناول منها لان قوله ولا تقربا نهی لهما علی الجمع ولا یلزم

من حصول النهی حال الاجتماع حصوله حال الانفراد فلعل الخطاء وهذا الاجتهاد
انما وقع من هذا الوجه وقیل الاصل ان الانبیاء علیهم السلام لا یجوز لهم الاجتهاد
لان الاجتهاد اقدام علی العمل بالظن وذلک انما یجوز فی حق من لا یمکن
من تحصیل العلم اما الانبیاء فانهم قادرون علی تحصیل الیقین فوجب ان لا یجوز
لهم الاجتهاد لان الاکتفاء بالظن مع القدرة علی تحصیل الیقین غیر جائز عقلا
وشرعا انتهی وفیه ضعف ظاهر والحق انه علیه السلام ما ارتکب هذه الزلة
بالاجتهاد بل صدرت عنه ناسیا للنهی کما مران قیل اذ نسی آدم علیه السلام وفعل
ما فعل فلم اخذ وعوتب اذ النسیان مرفوع عن الانسان قلت رفع النسیان
اما ان یکون مختصا بهذه الامة کما یدل علیه قوله علیه السلام رفع عن امتی الخطاء
والنسیان وما استکرهوا علیه رواه الطبرانی عن ثوبان وما کان مرفوعا
عن الامم السابقة لان المواخذة علی الخطاء والنسیان لم تکن ممتنعا عقلا
فان الذنوب کالسموم فکما ان تناول السموم عمدا کان او خطاء یفضی الی الهلاک
کذلک الذنوب یفضی الی العقاب لو لم یغفرالله وان کان بغیر عزم ویؤیده ما قال الکلبی
کانت بنو اسرائیل اذا نسوا شیئا مما امروا به او اخطاؤا عجلت علیهم العقوبة فحرم
علیهم من مطعوم او مشروب علی حسب ذلک الذنب انتهی ولهذا حرم علی آدم

مطاعم الجنة ومشاربها وأما أن حسنات الابرار سيئات المقربين فالخطاء
والنسيان وان كان مرفوعا عن الانسان لا يؤاخذ بهما في الآخرة بالنار لكن الخواص
من الناس لعلو درجتهم مؤاخذون بهما وبما هو ترك الاولى والافضل لا بالنار
في الآخرة بل في الدنيا بالعتاب والحرمان من المعاملات كان الشيطان لما قال
لآدم وحواء عليهما السلام ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين احدث فيه عليه السلام ميلا طبيعيا الى
اكل الشجرة ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال
المانع عن اكله فحملته طبعه عليه فان قيل لما كان الاكل بميلان طبعه عليه السلام
فما وجه اضافة الاخراج الى الشيطان في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وفي قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة قلت لما
كان الانسان قادرا على الفعل والترك ومع التساوي يستحيل ان يصير مصدرا
لاحد هذين الامرين الا عند انضمام الداعي اليه والداعي عبارة في حق العبد عن علمه
او ظن بكون الفعل مشتملا على منفعة فاذا حصل ذلك العلم او الظن بسبب تنبيه
عليه كان الفعل مضافا الى ذلك المنبه لاجله صار الفاعل بالقوة فاعلا بالفعل
ولما كان الشيطان هو الموسوس الباعث على ميلان طبعه عليه السلام والمنبه على فائدة الاكل

اضافت لاخراج الیہ قال قیل الوسوسۃ عبارۃ عن الکلام الخفی الذی یلقیہ الشیطان
الی قلب البشر لیزین لہ ما ھو المنکر شرعًا وابلیس کافر والکافر لا یدخل الجنۃ
فکیف وسوس لآدم علیہ السلام اقول انہ منع من الدخول علی وجہ التکرمۃ کما
یدخلھا الملائکۃ ولم یمنع من الدخول للوسوسۃ ابتلاء لآدم وحواء او نقول ان
آدم وحواء علیہما السلام کانا یخرجان الی باب الجنۃ وابلیس کان یقرب من الباب
ویوسوس الیہما وقال الحسن ان ابلیس کان فی الارض یوسوس من الارض الی الجنۃ
بالقوۃ التی جعلہا اللہ تعالی وھذا بعید لان الوسوسۃ کلام خفی والکلام الخفی
لا یمکنہ ایصالہ من الارض الی السماء وقال ابو القاسم البلخی وابو مسلم الاصفہانی
بل کان آدم علیہ السلام وابلیس فی الجنۃ ولیست تلک الجنۃ ھی دار الثواب
وجنۃ الخلد بل کانت بعض من جنات الارض وحملا الاھباط فی قولہ تعالی
وقلنا اھبطوا علی الانتقال من بقعۃ الی بقعۃ کما فی قولہ تعالی اھبطوا مصرا واحتجا
علیہ بوجوہ احدھا ان ھذہ الجنۃ لو کانت ھی دار الثواب لکانت جنۃ الخلد ولو کان
آدم فی جنۃ الخلد لما لحقہ الغرور من ابلیس بقولہ ھل ادلکما علی شجرۃ الخلد وملک
لا یبلی لما صح قولہ ما نھیکما ربکما عن ھذہ الشجرۃ الا ان تکونا ملکین او تکونا من
الخالدین فانہ تعالی قد اسکن آدم جنۃ الخلد وملک لا یبلی فکیف لم یرد علیہ ویقل لہ

كيف تدلني على شئ انا فيه وكيف ذكر لي قول ابليس نصيحة ولكنه لما كان
في غير دار الخلد لاجرم اطمعه في الخلود وثانيها ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها
لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وثالثها ان ابليس لما امتنع من السجود لعن
فما كان يقدر مع غضب الله عليه على ان يصل الى جنة الخلد ورابعها الجنة التي
هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى اكلها دائم ولقوله تعالى واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الى ان قال عطاء غير مجذوذ وذلك غير منقطع
فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه ولما خرج منها آدم عليه السلام لكن خرج منها وانقطعت
تلك الراحات وخامسها انه لا يليق بحكمته تعالى ان يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم
فيها ولا تكليف لانه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل ولانه لا يهمل عباده
بل لا بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وسادسها انه لا نزاع في ان الله تعالى
خلق آدم عليه السلام في الارض ولم يذكر في هذه القصة انه نقله الى السماء ولو كان
تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لان نقله من الارض الى السماء
من اعظم النعم فدل ذلك على انه لم يحصل وذلك يوجب ان المراد من الجنة التي
قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة جنة اخرى غير جنة الخلد وسابعها

انہ تعالیٰ اخبر علیٰ لسان جمیع رسلہ ان جنت الخلد انما یکون الدخول فیہا
یوم القیمۃ ولم یات زمان دخولہا بعد ثانیہا انہ قد وصفہا اللہ تعالیٰ لنا فی کتابہ
بصفاتہا ومحال ان یصف اللہ شیئا بصفۃ ثم یکون ذلک الشیٔ بغیر تلک الصفۃ
التی وصفہا بہ فی سیدنا اللہ وصف الجنت التی اعدت للمتقین بانہا دار المقامۃ
من دخلہا اقام بہا ولم یقم ادم بالجنت التی دخلہا ووصفہا بانہا جنۃ الخلد
وآدم لم یخلد فیہا ووصفہا بانہا دار ثواب جزاء لا دار تکلیف وامر ونہی ووصفہا
بانہا دار سلامۃ مطلقۃ لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلی فیہا ادم باعظم الابتلاء
ووصفہا بانہا دار لا یعصی اللہ فیہا احد ابدا وقد عصیٰ ادم ربہ فی جنۃ التی دخلہا
ووصفہا بانہا لیست دار خوف وحزن وقد حصل لآدم فیہا من الخوف والحزن
ما حصل وسماہا دار السلام ولم یسلم فیہا آدم من الفتنۃ ووصفہا بانہا
دار القرار ولم یستقر فیہا آدم وقال اللہ تعالیٰ لا یمسہم فیہا نصب وقد
ندا فیہا آدم ہاربا فارا وطفق یخصف ورق الجنت علی نفسہ وہذا ہو النصب
بعینہ واخبر بانہ لا لغو فیہا وقد سمع لغوا ابلیس واثمہ واخبر انہ لا یسمع
فیہا لغوا ولا کذابا وقد سمع فیہا آدم کذب ابلیس وقد سماہا اللہ تعالیٰ
مقعد صدق وقد کذب فیہا ابلیس وحلف علی کذبہ وقد قال اللہ تعالیٰ

للملائکۃ انی جاعل فی الارض خلیفۃ ولم یقل انی جاعل فی الجنۃ الماوی فقالت
الملائکۃ اتجعل فیہا من یفسد فیہا ویسفک الدماء ومحال ان یکون ھذا فی
جنت الخلد وتاسعہا انہ قد روی عن النبی علیہ السلام ان آدم نام فی جنت
وجنت الخلد لانوم فیہا بالنص ولجماع المسلمین فان النبی علیہ السلام سئل
اینام اھل الجنت فی الجنت قال لا النوم اخو الموت والنوم وفات وقد نطق
بہ القرآن والوفات تنقلب حال ودار السلام مسلمۃ من تقلب الاحوال والنائم
میت اوکالمیت والجنت اللتی ھی دار الخلد لیست موضع الموت وعاشرھا
ان اللہ تعالی لما خلق آدم اعلمہ ان لعمرہ اجلا ینتہی الیہ وانہ لم یخلقہ للبقاء
کما روی الترمذی فی جامعہ من حدیث ابی ھریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم لما خلق اللہ آدم ونفخ فیہ الروح عطس فقال الحمد للہ باذنہ فقال لہ
ربہ یرحمک اللہ یا آدم اذھب الی اولئک الملائکۃ الی ملاء منہم جلوس
فقل السلام علیکم ثم رجع الی ربہ فقال ان ھذہ تحیتک وتحیۃ بنیک بینہم فقال لہ
ویداہ مقبوضتان اختر ایہما شئت فقال اخترت یمین ربی وکلتا یدی ربی
یمین مبارکۃ ثم بسطہا فاذا فیہا آدم وذریتہ قال یارب ما ھولاء قال ھولاء
ذریتک فاذا کل انسان مکتوب عمرہ بین عینیہ فاذا رجل اضوء ھم

او من اضوئهم قال یا رب من هذا قال هذا ابنك داؤد وقد كتبت له عمرا
اربعين سنة قال يا رب زد فى عمره قال ذاك الذى كتبت له قال اى رب
فانى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال انت وذاك قال ثم اسكن الجنة
ما شاء الله ثم اهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له آدم
قد عجلت قد كتب لى الف سنة قال قد جعلت لابنك داؤد ستين سنة فجحد
فجحدت ذريته ونسى فنسيت ذريته قال فمن يومئذ امر بالكتاب والشهود
قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى من غير وجه عن ابى هريرة
فهذا صريح فى ان آدم لم يخلق فى دار البقاء التى لا يموت من دخلها وانما خلق
فى دار الفناء التى جعل الله لها ولسكانها اجلا معلوما فان قيل اذا كان
آدم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهى اليه وانه ليس من الخالدين فكيف
لم يعلم كذب ابليس فى قوله هل ادلكم على شجرة الخلد وفى قوله او تكونا من
الخالدين والجواب من وجهين احدهما ان الخلد لا يستلزم الدوام
والبقاء بل هو المكث الطويل الثانى ان ابليس لما حلف له وغره
واطمعه فى الخلود نسى ما قدر له من العمر هذه الوجوه التى ذكرت لاثبات
ان جنة آدم غير دار الخلد وكلها ضعيفة اما ضعف الوجه الاول فلان

دخول آدم فی دار الخلد لا یستلزم علمہ بکونہا دار الخلد ومن این تکمران اللہ
قد علمہ بجمیع صفاتہا واما ضعف الوجہ الثانی سیجیٔ انشاء اللہ تعالیٰ فی تزئیف
الوجہ الثامن واما ضعف الوجہ الثالث فلما بینا ان ابلیس منع من الدخول
الی الجنت علی وجہ التکرمة لامن مطلق الدخول والصعود الی ہناک صعودا
عارضا لتمام الابتلاء والامتحان الذی قدرہ اللہ تعالیٰ وقدر اسبابہ وان لم یکن
المکان معتدا او مستقرا لہ کما کان وقد اخبر اللہ تعالیٰ عن الشیاطین انہم کانوا
قبل مبعث رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم یقعدون من السماء مقاعد للسمع
فیستمعون الشیٔ من الوحی وہذا صعود الی ہناک ولکنہ صعود عارض لا یستقرون
فی المکان الذی یصعدون الیہ ولا تنافی بین ہذا الصعود والامر بالہبوط
وکونہ ملعونا فی قولہ تعالیٰ اہبطوا بعضکم لبعض عدو وفی قولہ ان علیک لعنتی
واما ضعف الوجہ الرابع فلان الہلاک یطلق علی معان احدہا العدام
بعد الوجود وثانیہا خروج الشیٔ من الانتفاع وثالثہا افتراق الاجزاء او معنی
خروجہا من الانتفاع بدوامہا باعتبار بقی ذاتہا فجاز ان نقرر ان تخرج
من الانتفاع لحظة ثم تعاد علی ما کانت وذلک کان فی ہلاکہا
فتکون دائمة ذاتہا لکنہ صورة فی آن او نقول ان اکلہا

دائمرٍ بکُلا ای کلما فنی منه شئ جئ ببدله فان دوام اکل بعینه غیر متصور
لانه اذا اکل فقد فنی وذلك ای دوام اکلها علی سبیل البدل لا ینافی هلاکه
اونقول ان المراد بهلاك کل شئ انه هالك فی حد ذاته لضعف الوجود الامکانی
فالتحق بارماتك المعدوم وآما ضعف الوجه الخامس فلان ذلك الدخول
ما کان جزاء عمل بل کان تکرمًا وتفضلا من الله کما جاء فی روایة اسحق
ابن لبشیر وابن عساکر عن عطاء ثم قال له ربه یا آدم ادخل الجنة
تحیةً وتکرمًا والسر فی ادخال الجنة قبل العمل انه لو لم یدخل ولم یعاین
نعم الجنان یحتمل ان یختار العاجل الخسیس علی الآجل النفیس ویتبع
هواه ولا یجتهد فی رعایة ما کلف به فادخل الجنة اولا لیعرف نعیم الذی
اعدله عیانا فیکون الیه اشوق وعن فوانه لسوء تدبیره اقلق وذلك
لان الانسان مجبول علی الاشتیاق الی ما عاینه من الخیرات وراغب فیه کما
الرغبة اذ لیس الخبر کالمعاینة وتقولکم انها دار جزاء وثواب لا دار تکلیف وقد
کلف الله تعالی آدم بالنهی عن الاکل من تلك الشجرة بل کلف آدم علیه السلام اشد التکلیف
لان السکون فی موضع تحصیل فیه ما یکون مشتهی له مع منعه من تناوله اشد التکالیف
وایضا لیس بد لخلق آدم فی الجنة بل فی الارض کما تدل علیه النصوص مما کان

وحرته فيها لاجل الخلود والدوام لان قوله اسكن انت يدل دلالة ظاهرة
على اخراجه لانه خلق لاجل الخلافة وكان اسكانه الجنة كالتقدمة على ذلك
ولان السكنى لا يدل على التمليك كما يقول احد لغيره اسكنتك داري فلا يصير
الدار ملكا له بخلاف وهبتك داري فههنا لم يقل الله وهبت منك الجنة حتى
يدل على عدم الخروج وايضا قوله لا تقربا اشعار بالخروج من الجنة وان استدامته
فيها لا يدوم لان المخلد الدائم لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى واما ضعف الوجه
السادس فلان احتجاجكم بكون ادم خلق في الارض لا ريب في ذلك لكن
من ان لكم انه كمل خلقه فيها وقد جاء في بعض الآثار ان الله تعالى القاه على
باب الجنة اربعين صباحا فجعل ابليس يطوف به ويقول لله ما خلقت
فلما رأه اجوف علم انه خلق لا يتمالك فقال لان سلطت عليه لاهلكنه وان سلط
علي لاعصينه مع ان قوله تعالى وعلم آدم الاسماء الى قوله اعلم غيب السموات والارض
يدل على انه كان في السماء معهم حيث انبأهم بتلك الاسماء ولا فانهم لم ينزلوا
كلهم الى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد كمل لم يمتنع ان يصعده
الى السماء لامر دبره وقدره ثم يهبطه الى الارض فقد اصعد المسيح عليه السلام
الى السماء ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيمة وقد اسرى بيد ن رسول الله

صلی الله علیه وسلم و روحه فوق السموات واما ضعف الوجه السابع فلان
قولکم ان الله سبحانه اخبر بلسان جمیع رسله ان جنة الخلد انما یقع الدخول فیها
یوم القیمة ولم یأت من دخلها بعد مسلم فی دخول الذی هو دخول استقرار و دوام
واما دخول العارض فیقع قبل یوم القیمة و قد دخل النبی علیه السلام الجنة
لیلة الاسراء وارواح المومنین والشهداء فی البرزخ فی الجنة وهو غیر ما اخبر الله
به فی یوم القیمة فدخول الخلود انما یکون یوم القیمة لا الدخول العارض فالکلیة
کاذبة والجزئیة لا تثبت مدعی کم وبهذا ظهر الجواب عن استدلالکم بکونها دار المقامة
ودار الخلد کما ذکرتم فی الوجه الثامن واما ضعف الوجه الثامن ایضا فلان ما ذکرتموه
فیه من وصول الشرک والنصب والحزن لآدم وامتناع اللغو والکذاب
وغیرها فهو کذلک حق لا ینکره احد من اهل الاسلام ولکن امتناعه اذا دخلها
المؤمنون یوم القیمة کما یدل علیه سیاق الآیات کلها فان نفی ذلک مقرون
بدخول المؤمنین فهذا لا ینفی ان یکون فیها ما ذکرتم من وصول العری وغیرهم لهم
تشریحا لا مرتبا من دخول المؤمنین ایاها کما اخبر الله تعالی عنه و اما
قولکم انها دار جزاء وثواب لا دار تکلیف وقد کلف الله تعالی آدم
بالنهی عن الاکل من الشجرة فدل ذلک علی ان تلک لیست دار تکلیف

لادار خلود فجوابه من وجهین احدهما انه انما یمتنع ان یکون دار تکلیف
اذا دخلها المؤمنون یوم القیمة فحینئذ ینقطع التکلیف واما وقوع التکلیف
فیها فی دار دنیا فلا دلیل علی امتناعه البتة کیف وقد ثبت عن النبی
صلی الله تعالی علیه وآله وسلم انه قال دخلت البارحة الجنت فرائیت
امرأة توضأت الی جانب قصر فقلت لمن انت الحدیث وغیر ممتنع ان
یکون فیها من یعمل بامر الله و یعبد الله قبل یوم القیمة بل هذا هو اللازم
فان من فیها الآن مامورون باوامر من قبل ربهم لا یتعدونها سواء سمی
ذلک تکلیف او لم یسم الوجه الثانی ان التکلیف فیها لم یکن بالاعمال
التی یکلف بها الناس فی الدنیا من الصیام والصلوة والجهاد ونحوها وانما
کان حجرا علیهما فی شجرة واحدة من جملة اشجارها وهذا القدر لا یمتنع وقوعه
فی دار الخلد کما ان کل احد محجور علیه ان یقرب اهل غیره فیها فان اردتم بکونها
لیست دار تکلیف امتناع وقوع مثل هذا فیها فی وقت من الاوقات
فلا دلیل علیه وان اردتم ان تکالیف الدنیا منتفیة عنها فهو حق ولکن
لا یدل علی مطلوبکم فظهر من هذا جواب الوجه الثانی والتاسع ایضا واما الوجه
الوجه العاشر فلان علم آدم علیه السلام باجله لا ینافی ادخاله جنت الخلد

و اسكانه فيها مدة قليلة كما كان لنبينا عليه الصلوة والسلام ليلة الاسراء وقال
جمهور اصحابنا ان الجنة التي اسكن فيها ادم وحواء عليهما السلام هي
دار الخلد وهو الحق عندي بوجوه احدها ان قولنا هذا هو الذي فطر الله
عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك
نزاعا اجيب عنه بان المسئلة سمعية لا تعرف الا باخبار الرسل ونحن
وانتم انما تلقينا هذا من القرآن لا من المعقول والفطرة فالمتبع فيه ما دل عليه
كتاب الله وسنة رسول الله ونحن نطالبكم بصاحب واحد او تابع او اثر
صحيح وحسن يصرح بانها جنة الخلد التي اعدها الله للمؤمنين بعينها ولن تجدوا
لذلك سبيلا وقد وجدناكم من كلام السلف ما يدل على خلافه ولكن لما وردت
الجنة مطلقة في هذه القصة وافقت اسم الجنة التي اعدها الله لعباده
في اطلاقها وبعض اوصافها ذهب كثير من الاوهام الى انها هي بعينها
فان اردتم بالفطرة هذا فليس بشيء وان اردتم ان الله فطر الخلق على ذلك
كما فطر الخلق على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية فهي دعوى
باطلة لانا اذا رجعنا الى فطرتنا لم نجد بذلك كعلمها بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيلات اقول هذا الجواب مردود بالحل من اوله الى آخره

اما بطلان قول المجيب بان المسئلة سمعية الى قوله ولن تجد والذلك سبيا
فلما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي العالية انه قال خلق الله آدم يوم الجمعة وادخل
الجنة يوم الجمعة فجعله في جنات الفردوس انتهى وليس هذا الا انص في جنة الخلد
لان جنات الفردوس ليست اسما وعلما لجنة من جنات الارض ولا لجنة في السماء
سوى جنة الخلد بالاجماع بل لاعلى درجة منها لقوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا ولما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال الجنة مائة
درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار
الاربعة فاذا سئلتم الله الجنة فاسئلوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ولما روى
عن قتادة انه قال الفردوس وسط الجنة وافضلها ولما روى عن كعب انه قال ليس في الجنان
اعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر واما بطلان قوله لكن
الى قوله هي بعينها فلانه اعترف بذهاب الاذهان الى ارادة دار الخلد من
لفظة الجنة للاطلاق ولا شك في ان اللفظ اذا اطلق مطلقا وتبادر الاذهان
الى فهم معنى واحد منه بعينه يكون ذلك هو المراد للافظ الا اذا دلت القرينة
على عدم ارادة اللافظ ذلك ولم نجد فيما نحن فيه قرينة على عدم ارادة الله تعالى

من تلك الجنة دار الثواب بل انعقد الاجماع على ان ارادة الله من تلك الجنة
هو دار الخلد والاجماع حجة من حجج الشرع وقدم انفا من تصريح رواية ابن
ابي حاتم عن ابي العالية فقد ثبت بالاجماع والنص الصريح ان المراد من جنة
آدم دار الخلد لا غيرها واما بطلان قوله فان ارادتم الآخرة فلما اقول من تعيين
مرادنا بالفطرة ان الله تعالى فطر الخلق على ذلك كما فطر الخلق على حسن
العدل وقبح الظلم الا ان الامور الفطرية البديهية قد يعتريها الخفاء
بعدم الالتفات فلا يقدح عدم وجدان فطرة بعض المعتزلة والقدرية على
ذلك كوجدان الفطرة بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات في كون ذلك
من الفطريات فافهم وثانيها ما روى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن
ابي حازم عن ابي هريرة وابي مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم
فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة
ابيكم الحديث وهذا يدل على ان الجنة التي اخرج منها بعينها التي يطالب منه
ان يستفتحها وفي الصحيحين من حديث احتجاج آدم وموسى وقوله لم اخرجتنا
ونفسك من الجنة ولو كانت في الارض فهم قد خرجوا الى البساتين فلم يخرجوا

من الجنت وکذٰلک قول آدم للمؤمنین یوم القیمۃ وھل اخرجکم من الجنت الا خطیئۃ
ابیکم وخطیئۃ لم تخرج من خیان الدنیا والجواب عندنا ماذکرتم انما یدل علٰی
تأخر آدم عن الاستفتاح للخطیئۃ التی تقدمت منہ فی دار الدنیا وانہ بسبب
الخطیئۃ حصل لہ الخروج من الجنت واین فی ھذا ما یدل علٰی انھا جنت الماویٰ
بالمطابقۃ او التضمن والا لتزام وکذا قول موسٰی لہ اخرجتنا ونفسک
الٰی
من الجنت فانہ علیہ السلام لم یقل لہ اخرجتنا من جنت الخلد وتولکما انہم خرجوا
بساتین من جنس الجنت التی فی الارض فاسم الجنت وان اطلق علٰی تلک البساتین
لکن بینہا وبین جنت آدم من التفاوت ما لا یعلمہ الا اللہ وھی کالسجن بالنسبۃ
الیہا واشتراکہما فی کونہما فی الارض لا ینفی تفاوتہما واعلم ان کل من
جنت
تأمل فی الحدیث المذکور ولہ دخل فی القواعد العلمیۃ لحکم بالیقین ان
آدم بعینہا الجنت المطلوبۃ منہ استفتاحہا لان لفظ الجنت معرف باللام
فی القولین والقاعدۃ ان المعرفۃ اذا اعیدت معرفۃ یراد بالثانیۃ عین
اھبطوا
الاولٰی کما فی قولہ تعالٰی ان مع العسر یسرا ان مع العسر یسرا وثالثہا قال اللہ تعالٰی وقلنا
بعضکم لبعض عدو ولکم فی الارض مستقر ومتاع الٰی حین فھذا یدل علٰی ان ھبوطہم
کان من الجنت الی الارض من وجہین احدہما ان الہبوط نزول من علو

الى اسفل والثاني ان ذكر قوله ولكم في الارض مستقر عقيب قوله
اهبطوا يدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك في الارض ثم اكد هذا بقوله في سورة
الاعراف فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ولو كانت الجنة في
الارض لكانت حياتهم فيها قبل الاخراج وبعده واجيب بان استدلالكم بقوله تعالى
وقلنا اهبطوا عقيب اخراجهم من الجنة لا يكون مثبتا لمدعاكم لانه لا يستلزم
النزول من السماء الى الارض وغايته ان يدل على النزول من مكان
عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة في اعلى الارض فاهبطوا
منها الى الارض اسفل منها ومعلوم ان الامر لادم وزوجته وعدوهما
فلو كانت الجنة في السماء لما كان عدوهما متمكنا منها بعد اهباطه
الاول لما ابى السجود لادم فالاية اذا من اظهر الحجج عليكم واما قوله تعالى
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا ايضا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك في الارض فان الارض اسم جنس وكانوا في اعلاها واطيبها وافضلها
محل لا يبلى لهم فيه جوع ولا عري ولا ظمأ ولا ضحى فاهبطوا الى الارض يعرض لهم
فيها ذلك كله وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبور والجنة التي اسكنوها
لم يكن دار نصب ولا تعب ولا اذى والارض التي اهبطوا اليها هي محل التعب

والحسد والاذى بالقاء المكائد اقول ان هذا الجواب وان كان شيئاً عند المخالفين لكنه ليس بشئ فى الواقع لان المسئلة شرعية كما هو مسلم عند الفريقين ولم نجد فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الآثار تصريحاً على ان تلك الجنة كانت فى مكان عال من الارض واما عدم تمكن ابليس من الصعود الى السماء والدخول الى الجنة مطلقا فلبس عليه دليل بل قد ثبت بنص الكتاب صعود الشياطين الى السماء لاستراق السمع قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم منع ابليس من الدخول فى الجنة على وجه التكرمة وهو لا ينافى الجيئ فاتدبر ما ذكر العبد انه قد وصف الله تعالى جنة آدم بصفات لا تكون الا فى جنة الخلد فقال تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذا لا يكون فى الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان فى اطيب منازلها فلا بد ان يعرض له شئ من ذلك وقابل سبحانه تعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحى وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعرى والضحى فان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وهذا شأن ساكن جنة الخلد واجيب بان تلك الصفات لا تكون فى الارض التى اهبطا اليها

فمن اين لكم انها لا تكون فى الارض التى اهبطا منها اقول هذا الجواب
مردود بما ذكرت فى رد الجواب الثالث وايضا لا بد فى اثبات هذا الفرق
من دليل ولم يوجد ومجرد الاحتمال لا يكفى وخامسها انه لو كانت تلك الجنة
فى الدنيا ليعلم آدم كذب ابليس فى قوله هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان آدم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية وان ملكها يبلى واجيب عنه
بوجهين احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذى لا انقطاع
له فانه فى اللغة المكث الطويل ومنه قولهم رجل مخلد اذا اسن وكبر ونظيره
الطلاق القديم على ما تقادم عهده وان كان له اول كما قال الله تعالى كالعرجون القديم
وثانيهما ان العلم بانقطاع الدنيا ومجىء الآخرة انما يحصل بالوحى ولم يتقدم
آدم نبوة يعلم بها ذلك وهى ما نبأه الله واوحى اليه وانزل عليه صحفا
لكن كان ذلك بعد هبوطه الى الارض قال الله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم
منى هدى الآية اقول وبالله التوفيق ان هذا الجواب ايضا مردود بوجوه اما الوجه
الاول فان الخلود وان كان فى اللغة عبارة عن المكث الطويل مطلقا لكن المراد
ههنا الدوام الذى لا انتهاء له لانه هو الخلد الكامل منه ولاقتضاء المقام
لان آدم عليه السلام ما رام بقول ابليس المكث الطويل فقط لا الذى لا انقطاع له

لما اغتر بقول لکما هو عند الخصم اذ بعید من العاقل العمل بقول العدو لفائدة
قلیلة ترجع الی العدم اذ متاع الدنیا قلیل کما قال الله تعالی قل متاع الدنیا
قلیل و بهذا الاعتبار اختار موسی علیه السلام الموت بعد تخیره فی الحیاة مدة طویلة
کما لا یخفی مع انه لم یکن فیه غرور بقول العدو فلما اغتر آدم علیه السلام بقول
ابلیس و طمع فی الخلد کما هو مذکور علم انه فهم من الخلد المکث المقید بقید عدم
الانقطاع و ذلک لا یتصور فی الدنیا بل ذلک شان جنة المأوی واما الوجه
الثانی فلان العلم بانقطاع الدنیا و مجیء الآخرة کما یعلم بالوحی والنبوة یعلم
بکمال العقل ایضا ولهذا ذهبت المعتزلة الی ان المراد بالرسول فی قوله تعالی
وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا العقل لانه هو الممیز والحاکم فالکون بانقضاء
هذه الدار ووجه الحشر مع عدم قولهم بالسمعیات وعلمهم بالشرعیات ولا شک
ان آدم علیه السلام کان کامل العقل وعالما بکماله وفنائه وآجال الناس فاذا
کان کذلک فلا بد ان یعتقد انقضاء الدنیا لانه علیه السلام والدنیا باسرها
سیان فی الامکان والوجود الظلی والعقل حاکم بان ما یجوز علی فرد واحد
من افراد الطبیعة من حیث الطبیعة یجوز علی سائرها فلما کان علیه السلام عالما
بفنائه وفناء سائر الناس کما ذکر کیف کان معتقد العدم انقضاء الدنیا

فمن علمه بانقضاء الدنيا لا يتصور منه الطمع فی خلود نفسه الا فی دار الثواب
تامل فانه دقیق ومما یدل علیها ان الالف واللام فی لفظة الجنة فی قوله تعالی اسکن انت
وزوجك الجنة لا یفیدان العموم لان سکونهما جمیع الجنان محال فلابد من
صرفها الی المعهود السابق والجنة التی هی المعهودة المعلومة بین المسلمین
هی جنة الخلد فوجب صرف اللفظ الیها اجیب عن هذا بان الالف واللام
اذا دخل علی لفظ الجنة لا یدلان علی جنة الخلد فلا یلزم ان المراد بالجنة
فی قوله تعالی انا بلوناهم کما بلونا اصحاب الجنة یدل علی جنة الخلد والامر
لیس کذلك اقول لفظ الجنة معرفا باللام یدل علی جنة الخلد اذا لم یکن
السیاق دالا علی ارادة غیرها ففی قوله تعالی انا بلوناهم کما بلونا اصحاب الجنة
یدل السیاق وهو قوله اذ اقسموا لیصرمنها الآیة علی ارادة غیر جنة الخلد بخلاف
جنة آدم وسابعها ما روی عن ابی موسی الاشعری رضی الله عنه ان الله تعالی
لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة کل شیء فثمارکم هذه
من ثمار الجنة غیر ان هذه تتغیر وتلك لا تتغیر اجیب بان هذا الاثر لا زیادة
فیه علی ما دل علیه القرآن الا ان زوده منها وهذا لا یقتضی ان تکون جنة الخلد
ومن این لکم ان الجنة التی اسکنها آدم کان التغیر یعرض لثمارها کما

بعض لهذه الثمار وقد ابقى الله فی هذا العالم طعام عزیر و شرابه مائة سنة لم یتغیر
اقول هذا الجواب مردود بانه لما سلم المجیب کون الاثر دالا علی ما دل علیه
القرآن وقد ظهر مما سبق من الادلة ان الجنة المذکورة فی القرآن فی قوله تعالی
واسکن انت وزوجک الجنة هو دار الخلد لزم ان تکون الجنة المذکورة
فی الاثر ایضا دار الخلد وهو المدعی والمطلوب وایضا لا نفهم ماذا اراد المجیب
بقوله وصار ابن لکم الخ ان اراد بعدم التغیر المفهوم من قوله المذکور عدم تغیره فی
وقت من الاوقات کما هو المتبادر ففی ظاهر الفساد لانه یصدق علی الجنة
المذکورة انها حادثة وکل حادث متغیر فی وقت من الاوقات فینتج من القیاس
المذکورین الجنة المذکورة متغیرة فی وقت من الاوقات وایضا لا یکون المثال
حینئذ مطابقا للممثل له وان اراد بعدم التغیر المفهوم منه عدم تغیرها الی وقت
معین مثلا الی مائة سنة او الف فلا دلیل للاثر علیه او الی وقت ما فثمارها ایضا
ایضا کذلک فکیف یصح المقابلة بان هذه تغیرت وتلک لا تغیر وثانیا انه
قد مضی لادم ان تاب الیه وتاب ان یعیده الیها کما فی روایة ابن عباس رضی الله
عنهما فی قوله فتلقی ادم الخ قال ای رب الم تخلقنی بیدک قال بلی قال ای رب
الم تنفخ فی من روحک قال بلی قال ای رب الم تسکنی جنتک قال بلی قال

ای رب لم تسبق رحمتک غضبک قال بلی قال ارئیت ان تبت و اصلحت
اراجعی انت الی الجنۃ قال بلی اجیب بان ضمانہ تعالی لآدم العود الی الجنت لشرط
التوبت لاشک فیہ ولکن من این نعلم ان الضمان انما یتنا ول عودہ الی تلک الجنت
بعینہا بل اذا اعادہ الی جنت الخلد فقد وفی سبحانہ ضمانہ حق الوفا ولفظ العود
لا یستلزم الرجوع الی عین الحالۃ الاولی ولا زمانہا و مکانہا ولا الی
نظیرھا کما فی قولہ تعالی وما یکون لنا ان نعود فیہا اقول المتبادر من العود
رجوع الشیٔ الی الحالۃ الاولی مما یناسبہ واما العود فی قولہ تعالی وما یکون لنا
ان نعود فیہا وفی قولہ او لتعودن فی ملتنا بمعنی الصیرورۃ مجازا من قبیل اطلاق
الملزوم علی اللازم وان سلم ان العود لا یستلزم الرجوع الی الحالۃ الاولی کما زعمہ
المجیب فاقول ایضا ان الرجوع الموعود لآدم علیہ السلام ھو الرجوع الی الجنت
التی اخرج منہا لانہ علیہ السلام قال او لا ای رب الم تسکنی جنتک ثم قال ان تبت
واصلحت اراجع انت الی الجنت قال بلی انی اعیدک الیہا بھذا الشرط فالالف
واللام فی قول آدم الی الجنت لا تخلو اما ان تکونا للجنس او الاستغراق او العہد
لا جائز ان تکونا للجنس لاجماع ولا للاستغراق لعدم وقوعہ بل لعدم تصورہ فلابد
من ان تکونا للعہد والمعہود المذکور ھی التی اسکن فیہا ثم اخرج منہا فیعلم بالضرورۃ

انه تعالى ضمن عوده الى الجنة المخرج منها فلو كانت هي جنة من جنات الارض
لوجب دخول آدم عليه السلام فيها ثانيا بعد الاخراج لانجاز الوعد ولم ينقل هذا
احد من الناس فلابد من دخوله فيها يوم القيمة ولا يتصور ذلك الا في جنة الخلد
كما هو مسلم عند الفريقين فكان اخراجه بعد اسكانه ايضا منها وهو المقصود وعندي
دلائل اخرى تدل على اثبات مدعانا وبطلان مدعى الخصم قد سنحت لي اثناء
التاليف اولها ان جنة آدم عليه السلام لو كانت في الارض كما زعم ضرار هـ
لا يخلو اما ان تكون فانية بعد خروجه عليه السلام منها او باقية اما الاول اي
كونها فانية بسرعة بعد خروجه منها باطل للاثر المذكور لابي موسى الاشعري
فانه دال على عدم تغيرها وفنائها واما الثاني وهو كونها باقية على الارض الى
زماننا فهو ايضا باطل والا لزم ان تكون لانتفاعنا لقوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا لانه دال على ان جميع ما في الارض فهو لانتفاعنا
والجنة المذكورة ايضا مما في الارض فتكون لانتفاعنا ولم يثبت ان واحدا
من اولاد آدم عليه السلام انتفع بتلك الجنة فيصدق على تلك الجنة وثمارها حكم
على شجرة المنهي عنها وامثالها من نوعها انها ما خلق لاجل انتفاعنا بل خلق بعضها
لاضرارنا بينا وبعضها مهملة وهذا ينافي صدق القضية الموجبة الكلية المفهومة

من قوله خلق لكم ما في الارض جميعا فثبت من هذا ان جنة آدم عليه السلام
ما كانت في الارض بل كانت هي جنة المأوى وثانيها ان قوله تعالى اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان
يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما منعك ان لا تكون من الساجدين قال
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين يدل دلالة ظاهرة على ان آدم عليه السلام
كان في جنة الخلد لان ظاهر الآية يدل على انه تعالى كما نفخ الروح في آدم عليه السلام
وجب على الملائكة ان يسجدوا له لان قوله فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين مذكور بفاء التعقيب وذلك يمنع من التراخي وقوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون توكيد بعد توكيد ولو اكتفى بقوله فسجد الملائكة
احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم باسرهم سجدوا
ثم بعد هذا بقي احتمال آخر وهو انهم سجدوا دفعة واحدة ولما ثبت نزولهم الى الارض
بتمامهم ثبت كون آدم عليه السلام في السماء وقت السجود له ولا يجوز ان يكون
آدم في الارض ويسجد له الملائكة في السماوات وفوقها لان السجود لا يحسن

فی موضع لایکون المسجود لہ فیہ موجود اکما یفہم من قولہ تعالیٰ فاین ما تولوا فثم وجہ اللہ
وایضاً قولہ تعالی یا ابلیس ما منعک ان تکون مع الساجدین وجواب ابلیس
بقولہ لم اکن لاسجد لبشر خلقتہ من صلصال من حما مسنون وامر اللہ تعالی الیہ
بقولہ فاخرج منہا فانک رجیم مشعر بان ابلیس ابی من السجود لآدم حال کونہ فی
جنت الخلد لان الضمیر فی قولہ فاخرج منہا راجع الی دار الخلد وکما ابی ابلیس
من السجود قال لہ یا ابلیس ما منعک فبعد جواب ابلیس بقولہ لم اکن لاسجد لبشر
خلقتہ من صلصال من حما مسنون قال اللہ تعالیٰ فاخرج منہا فانک رجیم فاذا
ثبت کون ابلیس فی جنت الخلد وقت الاباء عن السجود لا بد ان یکون آدم علیہ السلام
ایضا فیہ لما ذکرنا وقد اثبتنا ان ما مر فی محاجۃ آدم وموسیٰ علیہما السلام من قول
موسیٰ لآدم واسکنک فی جنۃ یدل علی ان جنت آدم ہے دار الخلد لان اضافۃ
الجنت الی الضمیر الراجع الی اللہ تعالیٰ للاختصاص فمعنی قول موسیٰ اسکنک اللہ تعالیٰ فی جنت
المختصۃ لہ تعالیٰ وانعقد الاجماع باختصاص جنت الخلد اللہ تعالیٰ فعلم
من ھذا ان آدم کان ساکنا فی دار الخلد ثم اخرج منہا وھو المطلوب ومن ھھنا
علم ان قول المخالف البعید من العقل مائز ق فی الوھم کالھذیانات والخرافات
التی تناقلہا المفسرون مثل قولہم بانہ کان لعاد ابنان شداد

وشدید فلما نعید ہ وقہر البلاد والعباد فمات شدید وخلص الملك لشداد
فملك الدنیا ودانت له ملوکها وکان یحب قرأة الکتب القدیمة فسمع بذکر
الجنة وصفتها فدعت نفسه الی بناء مثلها عتوا علی الله وتجبرا روی وھب بن
منبه عن عبدالله بن قلابة انه خرج فی طلب ابل له شردت فبینما هو یسیر
فی صحاری عدن اذ وقع علی مدینة فی تلك الفلوات علیها حصن وحول الحصن
قصور کثیرة فلما دنا منها ظن ان فیها احدا یسأله عن ابله فلم یر خارجا ولا داخلا
فنزل عن دابته وعقلها وسل سیفه ودخل من الباب فاذا هو ببابین عظیمین
وهما مرصعان بالیاقوت الاحمر فلما رای ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا
هو بمدینة لم یر احد مثلها واذا فیها قصور فی کل قصر منها غرف وفوق الغرف
غرف مبنیة بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والیاقوت واذا ابواب تلك
القصور مثل مصاریع باب المدینة یقابل بعضها بعضا وهی مفروشة کلها باللؤلؤ
وبنادق المسك والزعفران فلما عاین ذلك ولم یر احدا هاله ذلك ثم نظر الی
الازقة فاذا فی تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة یجری
ماؤها فی قنوات من فضة فقال الرجل فی نفسه هذه الجنة وحمل معه لؤلؤ
ترابها ومن بنادق مسکها وزعفرانها ورجع الی الیمن واظهر ما کان معه

وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عن ذلك
فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا إسحق
هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي إرم ذات العماد بناها شداد
ابن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم
بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الأرض ليجدوا أرضا
موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا
هذه الأرض التي أمر الملك أن نبني فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليماني
وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد
فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله ألف قصر عند
كل قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وأمر الملك وزرائه
وهم ألف وزير بالتهيؤ للنقلة إلى إرم ذات العماد وكان الملك وأهله
في جهازهم عشر سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة
بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم
أحد قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على

حاجبه خال وعلى ستقد خال بخرج فى طلب ابل له تنفرت فابصر عبد الله بن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل انه نبى وهولاء لم ينظروا الى ان هذه المدينة لم يخبر
احد من يومئذ فى شيء من بقاع الارض وصحارى عدن اللتى زعموا انها بنيت
فيها فى وسط اليمن وما زال الخبر انه متحاقبا ولم ينقل عن هذه المدينة خبره ولا ذكرها
احد من الاخباريين ولا من الائمة وايضا يفهم من كلامهم انها موجودة الى الآن
فيرد عليهم بعض ما يرد على ابى مسلم واتباعه. وقول القصاص ان ابليس دخل الجنة
فى فم الحية لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما اراد ابليس ان يدخل
الجنة منعته الخزنة فاتى الحية وهى دابة لها اربع قوائم كانها البختية
وهى كاحسن الدواب بعد ما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قبله واحد منها
فابتلعته الحية وادخلته الجنة خفية من الخزنة فلما دخلت الحية الجنة خرج
ابليس من فمها واشتغل بالوسوسة فلا جرم لعنت الحية وسقطت قوائمها وصارت
تمشى على بطنها وجعل رزقها فى التراب وعدوا لبنى آدم ان هذا وامثاله
مما لا يجب ان يلتفت اليه لان ابليس لو قدر على الدخول فى فم الحية فلم يقدر
على ان يجعل نفسه حية ثم يدخل الجنة ولانه لما فعل ذلك بالحية فلم عوقبت الحية
مع انها ليست بعاقلة ولا مكلفة فافهم فانه موضع تامل واما كيفية الوسوسة فهى

بان ابلیس لما دخل الجنت قال لآدم وحواء علیہما السلام ما نہکما ربکما عن ہذہ الشجرۃ
الا ان تکونا ملکین او تکونا من الخالدین فلم یقبلا ذلک منہ فلما الیس من ذلک
عدل الی الیمین علی ما قال وقاسمہما انی لکما لمن الناصحین فلم یصید فاہ
ایضا ثم بعد ذلک عدل الی شئ آخر وہو انہ شغلہما باستیفاء اللذات المباحۃ
حتی صارا مستغرقین فیہ فحصل بسبب استغراقہما فیہ نسیان النہی فعند ذلک حصل
ما حصل واللہ اعلم بحقائق الامور

الفصل الثانی فی شان ابینا نوح علیہ السلام

اعلم ان الطاعنین فی عصمت الانبیاء تمسکوا علی عدم عصمتہ باربع احدہا قولہ
تعالی قال نوح رب لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا انک ان تذرہم یضلوا عبادک
ولا یلدوا الا فاجرا کفارا رب اغفرلی ولوالدی ولمن دخل بیتی مومنا وللمومنین
والمومنات الآیہ بان ہذہ الآیۃ تدل علی صدور الذنب عنہ علیہ السلام من وجوہ
اولہا انہ دعا علی قومہ باہلاک کلہم وفیہ استیصال واہلاک نسلہم وہو فعل
منکر وافساد عظیم کما فی الخبر لما خلق اللہ تعالی اسباب المعیشت جعل البرکۃ فی الحرث
والنسل فاہلاکہما غایت الافساد انتہی مع احتمال ان یولد فیہم من یومن
باللہ والمرتکب للفعل المنکر مذنب وثانیہا ان الباعث علی دعائہ علیہم تخلیص
نفسہ عن اذایہم ودفع غضبہ بان ہلاک وفیہ اتباع النفس واتباع النفس حرام

والمرتکب للحرام مذنب وثالثہا انہ علیہ السلام لم یصبر علی اذی القوم مع
ان الصبر واجب علی الانبیاء وتارک الواجب مذنب ورابعہا انہ استغفر
عقیب الدعا کما قال رب اغفرلی ولوالدی والمستغفر مخبر عن کونہ فاعلا للذنب
فان کذب فی ذلک الاخبار فہو مذنب بالکذب وان صدق فیہ فہو المطلوب
انہ مذنب فعلی کلا التقدیرین لایخلو عن الذنب وخامسہا انہ حکم علی اللہ
فیما لم یعرفہ کما قال ولایلد واالا فاجرا کفارا والحکم علی اللہ من غیر علم ذنب
والجواب عن تمسکہم اما عن الوجہ الاول فان نوح علیہ السلام عارف بالنص
والاستقراء انہم لایلد واالا فاجرا کفارا اما النص فقولہ تعالی اوحی الی
نوح انہ لن یؤمن من قومک الا من قد امن فلاتبتئس بما کانوا یفعلون واما الا ستقراء
فلانہ لبث فیہم الف سنۃ الا خمسین عاما فعرف طبایعہم وجربہم وکان
الرجل منہم ینطلق بابنہ الیہ ویقول احذر ہذا فانہ کذاب وان ابی اوصانی
بمثل ہذہ الوصیۃ فیموت الکبیر وینشاء الصغیر علی ذلک علم قطعا ویقینا
ان الخیر کلہ منقطع عنہم لایطمع فی ایمانہم اصلا فحیاتہم مضرۃ محضۃ لافائدۃ
فیہا فالاولی ہلاکہم لتتخلص الارض عن الفساد ویکون الدین کلہ للہ فلذلک
دعا علیہم بالہلاک واستیصال النسل وہو لایکون افسادا وفعلا منکرا

مطلقا بل اذا کان لاالغرض صحیح ودعائه علیہم رحمۃ بہم خوفا ان یشتد علیہم
غضب اللہ عزوجل لکثرۃ ما کانوا فیہ ولذا امر نا نبینا صلی اللہ علیہ وسلم ان
یقول احدنا اذا خاف من وقوعہ فی فتنۃ اللہم توفنی اذا کان الوفات خیرالی
فعلم ان دعائہ علیہم لم یکن لاجل اتباع النفس حاشا الانبیاء عن ذلک وبما ذکرنا
ظہر الجواب عن الوجہ الثانی والخامس ایضا فما قال الشیخ محی الدین قدس سرہ
من قولہ لیست دعوۃ نوح التی یعتذر منہا یوم القیمۃ قولہ لاتذر علی الارض
من الکافرین دیارا انما ہو قولہ انک ان تذرہم یضلوا عبادک ولا یلدوا الافاجرا
کفارا لکونہ تحکم علی اللہ فیما لم یعرفہ لا یلیق بعلو شانہ تامل فان قیل لما کان
دعائہ علیہم بالمحو فما الفائدۃ فی اخبارہ عند علام الغیوب بقولہ انک
ان تذرہم یضلوا عبادک ولا یلدوا الا فاجرا کفارا قلت الاخبار اظہار
الشکوی الیہ تعالی کما قال اللہ تعالی حکایۃ عن ام مریم رب انی وضعتہا انثی
اظہارا للتحسر فان قیل ان المکلفین من قومہ کفار فکذبوہ وضربوا وآذوا
بانواع الایذاء فہم مصرف العقاب والعذاب واما صبیانہم فلاجرم علیہم فلا
عذبوا مع عدم صدور الذنب عنہم قلت فی الجواب ما علی قول من قال ان اللہ
ییبس اصلاب رجالہم وعقم ارحام نسائہم قبل الطوفان باربعین سنۃ او سبعین

سنة فلا اشكال لعدم وجود الصبيان فيهم ويؤيد هذا قوله تعالى استغفروا
ربكم الى قوله ويمددكم باموال وبنين فانه يدل بحسب المفهوم على انهم اذا لم يستغفروا
فانه تعالى لا يمدهم بالبنين واما على قول من قال بوجود الصبيان فيهم كما مر فالاشكال
وارد فجوابه ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العقاب في العذاب بل كما يموتون بالغرق
والحرق وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم
يغرقون والجواب الشافي عن هذا ان الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه وهو المالك
المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واما الجواب
عن الوجه الثالث فانا لا نسلم عدم صبر نوح عليه السلام بل هو صابر كما قال الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا شك ان نوحا
عليه السلام اول رسول من اولوا العزم لان قومه آذوه بانواع الايذاء من الضرب
والتكذيب ونسبة الجنون اليه من اول البعثة الى وقت الطوفان فان
كما روي ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون
الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم
بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه انتهى
وقال الله تعالى فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا الآية

وروی عن النبی علیہ السلام انہ قال ان نوحا کان اذا جادل قومہ ضربوہ حتی
یغشی علیہ فاذا افاق قال اللھم اھد قومی فانھم لا یعلمون انتہی وقد ثبت کثرۃ
مجادلتہ مع قومہ کما قال اللہ تعالیٰ قالوا یا نوح قد جادلتنا فاکثرت جدالنا الایۃ وقال ابن
عباس رضی اللہ عنہما بعث نوح علی راس اربعین من عمرہ ولبث یدعو قومہ تسعمائۃ
وخمسین سنۃ وعاش بعد الطوفان ستین سنۃ وکان عمرہ الفا وخمسین انتہی
فعلم مما سمعت انہ علیہ السلام جادل مع قومہ من وقت البعثۃ الی وقت الطوفان وھو اذوہ
بانواع الایذاء وھو صبر علی ذلک فی تلک المدۃ الطویلۃ فانظر الی انہ ای نبی
من الانبیاء قد صبر علی ایذاء قومہ الف سنۃ الا خمسین عاما سواہ ولما
اوحی الیہ انہ لن یؤمن من قومک الا من قد امن فلا تبتئس بما کانوا یفعلون
ای لا تحزن حزن بائس مستکین ولا تغتم بما یتعاطون من التکذیب والایذاء
فی ھذہ المدۃ الطویلۃ فقد انتہی افعالہم وحسابہ وقت الانتقام منہم من اللہ
ایماء الحال یدعو علیہم بالاہلاک والا فالانبیاء کلہم صابرون حاملون
للایذاء کما فی المثنوی ؎ ناحمولی انبیا را امر دان ٭ ورنہ حمال است
بد را حلم شان ٭ طبع را کشتند در حمل بدی ٭ ناحمولی گر بود ہست ایزدی ٭
واما الجواب عن الوجہ الرابع فہو انہ علیہ السلام استغفر للمؤمنین والمؤمنات

الا انه ادخل نفسه معهم في الاستغفار تبركا كما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع انه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وثانيها اي ثاني الامور قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب
اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
بان هذه الاية انه تدل على صدور الذنب عن نوح عليه السلام من وجوه الاول
ان قرأت عمل بالرفع والتنوين قرأة متواترة فهي محكمة وهذا يقتضي عود الضمير
في قوله انه عمل غير صالح اما الى ابن نوح واما الى ذلك السوال فالقول بانه عائد الى
ابن نوح عليه السلام لا يتم الا باضمار وهو خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا عند
الضرورة ولا ضرورة ههنا لانا اذا حكمنا بعود الضمير الى السوال المتقدم فقد استغنينا
عن هذا المصير فثبت ان هذا الضمير عائد الى هذا السوال فكان التقدير ان هذا السوال
عمل غير صالح اي قولك ان ابني من اهلي لطلب نجاته عمل غير صالح وذلك يدل
على ان هذا السوال كان ذنبا ومعصية الثاني ان قوله فلا تسئلن نهي له عن السوال
والمذكور السابق هو قوله ان ابني من اهلي فدل هذا على انه تعالى نهاه عن ذلك

السوال فكان ذلك السوال ذنبا ومعصية الثالث ان قوله فلا تسئلن ما ليس
لك به علم يدل على ان ذلك السوال كان قد صدر لا عن العلم والقول بغير العلم
ذنب لقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الرابع ان قوله تعالى انى اعظك
ان تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السوال كان محض الجهل وهذا يدل
على غاية التقريع ونهاية الزجر وايضا جعل الجهل كناية عن الذنب مشهور فى القرآن
قال تعالى يعملون السوء بجهالة وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين الوجه الخامس ان نوحا عليه السلام اعترف باقدامه
على الذنب والمعصية فى هذا المقام فانه قال انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس
لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين واعترافه بذلك يدل
على انه كان مذنبا الوجه السادس ان هذه الآية تدل على ان نوحا نادى ربه
لطلب تخليص ولده من الغرق والآية المتقدمة فى القرآن وهى قوله ونادى
نوح ابنه وقال يا بنى اركب معنا تدل على انه عليه السلام طلب من ابنه الموافقة
فنقول اما ان يقال ان طلب هذا المعنى من الله كان سابقا على طلبه الموافقة
من الولد او كان بالعكس والاول باطل لان بتقدير ان يكون طلب هذا المعنى
من الله سابقا على طلبه من الولد لكان قد سمع من الله تعالى انه لا يخلص ذلك

الابن من الغرق وانه تعالى نهاه عن ذلك الطلب وبعد هذا كيف قال له يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين واما ان قلنا ان هذا الطلب من الابن كان
متقدما فكان قد سمع من الابن قوله سآوي الى جبل يعصمني من الماء وظهر بذلك
كفره فكيف طلب من الله تخليصه فهذه الآية من الوجوه الستة تدل على صدور الذنب
والمعصية من نوح عليه السلام والجواب على وجه الاجمال انه لما دلت الدلائل الكثيرة
على وجوب تنزيه الله تعالى الانبياء عليهم السلام من المعاصي والذنوب وجب حمل هذه الآية
المذكورة على ترك الافضل والاكمل وحسنات الابرار سيئات المقربين فبهذا السبب
حصل هذا العتاب والامر بالاستغفار ولا يدل على سابقية الذنب كما قال الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا ومعلوم ان مجيء النصر والفتح ودخول الناس في دين الله
افواجا ليست بذنب يوجب الاستغفار وقال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وليس جميعهم مذنبين فدل ذلك على ان الاستغفار قد يكون بترك
الافضل واما على وجه التفصيل فاقول اما اولا فلان العمل ههنا بمعنى الكسب
والفعل فلا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير
مضاف وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا كما قال عليه السلام ان اطيب

ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه واما ثانيا فلان الضمير في قوله تعالى
انه عمل غير صالح راجع الى ابن نوح عليه السلام فجعل ذاته ذات العمل كما يقال الرجل
اذا كثر عمله وكرمه يقال انه عمل وكرم مبالغة وقد كثر في كلام العرب اطلاق
العمل على المشروع ومنه قول الخنساء اخت صخر تصف ناقة فقدت ولدها تغزو ومرت
او ندسه نوحي اذا غفلت حتى اذا ادكرت × فانما هي اقبال وادبار × وعلى
كلا الوجهين لا حاجة الى الاضمار وقد اعجبني حماقة فرقة الطاعنة الطاغية
انهم يفرون ويهربون من الاضمار ويكون خلاف الظاهر مع كثرة وقوعه
في كلام الله وكلام العرب ولا يبالون عن انتساب الذنوب الى الانبياء
عليهم السلام مع كثرة الدلائل القطعية والبراهين اليقينية على عصمتهم
كما مر في الباب الاول عافانا الله عن هذه العقيدة الشنيعة وامثالها واما
قوله ولا يجيئ للصبيان لبيه الا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا فغير صحيح لوجود الضرورة
الايمانية كما يقتضيه الايمان الكامل لا عند من ليس له نصيب من الايمان
واعلم انه تعالى قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه واهله فاخذ نوح عليه السلام
ظاهر اللفظ واتبع التاويل بمقتضى حق الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك
في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب الاولى له ان يسكت لانه تعالى

استثنى من اهله من سبق عليه القول فقد دل له على الحال واستغناه عن السوال
لان الاستثناء دال على ان فى اهله من هو غير ناج ولكنه لما شارف ولده الغرق
اشتبه عليه الامر واختلج فى قلبه ان ابنه من المستثنى منهم لا من المستثنين
بسبب نفاق ولده وعدم ظهور الكفر عنه اوبميل الشفقة المفرطة التى تكون للاب
فى حق الابن فاقدم على السوال فنهاه الله تعالى عنه واخبره بان ابنه منافق
ليس من اهل دينه الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو شرها اعم
واعلمه الله بانه مغرق مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فلا يقضى على نوح
عليه السلام بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسوال فيما لم يؤذن
له فيه كما نهى عنه فالزلة الصادرة عن نوح عليه السلام هى عدم استقصائه فى
تعرف ما يدل على نفاق ابنه وكفره بل اجتهد فى ذلك وكان يظن انه مؤمن
مع ان الخطاء فى ذلك الاجتهاد لانه كان كافرا فلم يصدر عنه الا الخطاء فى
هذا الاجتهاد وهو ليس بذنب الا انه لما كانت حسنات الابرار سيئات المقربين
عاتبه الله تعالى على سواله ما ليس له به علم وسمى سواله جهلا وزجره بقوله انى اعظك
ان تكون من الجاهلين فاشفق من اقدامه على السوال المذكور وخاف من ذلك
الهلاك فلجاء الى ربه عز وجل فخشع له وعاذ به وسأله المغفرة والرحمة

فقال رب انی اعوذ بک ان اسألک ما لیس لی به علم وان لا تغفر لی وترحمنی
اکن من الخاسرین لما ذکرنا من ان حسنات الابرار سیئات المقربین وجاز
ان یکون طلب هذا النجاء من الله بعد طلبه من الابن واجابته عن قوله ساوی الی
جبل یعصمنی من الماء ولا یدل هذا القول علی کفر ابنه لجواز ان یکون امتناعه من الدخول
لکراهة الاحتباس فی السفینة وظنه ان الصعود علی الجبل یجری مجری الرکوب
فی السفینة فی انه یصونه من الغرق فان قیل ان قول نوح علیه السلام لابنه لا عاصم
الیوم الا من رحم یدل علی انه علم من ابنه الکفر فکیف طلب من الله نجات ابنه
الکافر قلت ان هذا القول لا یدل علی علمه بکفر ابنه لجواز ان یقرر عند ابنه انه
لا ینفعه الا الایمان والعمل الصالح وبعد هذه الحالات لانه قد بقی فی قلبه ظن ان
ذلک الابن مؤمن فنادی ربه طالبا منه ان یخلصه بطریق من الطرق اما بان
یمکنه من الدخول فی السفینة واما بان یحفظه علی قلة جبل فعند ذلک اخبر الله
تعالی بان ابنه منافق وکانت امة نوح علیه السلام علی ثلثة اقسام کافر
یظهر کفره ومؤمن یعلم ایمانه ومنافق مستور حاله وقد کان حکم المؤمنین النجاة
وحکم الکافرین هو الغرق وکان ذلک معلوما واما اهل النفاق فبقی حکمه مخفیا
وکان ابن نوح علیه السلام منهم وکان یجوز فیه کونه مؤمنا وکانت الشفقة الفطریة

التي تكون من الاب على الابن تحمله على الوجوه الصحيحة لا على كونه كافرا
هذا
فلما رآه متنزلا عن القوم طلب منه ركوب السفينة سآوي الى جبل واندفع
للسفينة ايضا ما قيل ان نوحا عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ذلك
ديارا كيف احب نجاة ابنه الكافر لما بينا انه عليه السلام لم يعلم بكفر ابنه ولولا
ما احب نجاته فان قيل لما ثبت ان طلب هذا المعنى من الله كان بعد طلبه عن ابنه
اليوم
وبعد استماع قوله سآوي الى جبل وبعد جوابه عليه السلام لانه يقول لا عاصم
من امر الله الا من رحم والحال ان بعد هذه المكالمة قد اغرق ابنه لقوله تعالى
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فما الفائدة في السؤال من الله تعالى
بعد هلاك ابنه قلت جاز انه عليه السلام اراد بالسؤال من ربه تخليص ابنه
ولم يعلم هلاكه لحيلولة الموج بينهما وايضا جاز ان تكون فائدة السؤال من الله
بعد هلاك ابنه طلب الحكمة في عدم نجاة ابنه مع انه تعالى قد وعده
بان ينجي اهله وجاز ان يكون طلب هذا المعنى من الله سابقا على طلبه من الولد
الا انه عليه السلام امر ابنه بالركوب بعد استماعه قوله تعالى انه ليس من اهلك
بناء على ظن ان الابن لما شاهد سبب الغرق والاهوال بعظمته جاز له
ان يعرض عن الكفر ويقبل الايمان فصار داخلا بالركوب في الحقيقة ان الله

بالایمان ومجانبة الکفر والاشتراك مع الکفار فی الکفر والضلال والنجاة
مع المؤمنین بدخوله محل النجاة لان الایمان سبب للرکوب فی السفینة ولکنه
لما کان من الکافرین ما قبل قول ابیه بل دفعه بالعنف والخشونة کما فی المثنوی
همچو کنعان کآشنا میکرد او ٭ که نخواهم کشتی نوح عدو ٭ هی بیا در کشتی بابا نشین
تا نگردی غرق طوفان ای مهین ٭ گفت نی من آشنا آموختم ٭ من بجز شمع تو شمع افروختم
هین مکن کین موج طوفان بلاست ٭ دست و پای آشنا امروز لاست ٭ باد قهرست و
بلای شمع کش ٭ جز که شمع حق نمی‌پاید خمش ٭ گفت نی رفتم بران کوه بلند ٭ عاصم است آنکه
مرا از هر گزند ٭ هین مکن که کوه کاه است این زمان ٭ جز حبیب خویش را ندهد امان ٭
گفت من کی پند تو بشنوده‌ام ٭ که طمع کردی که من زین دوده‌ام ٭ خوش نیامد گفت تو
هرگز مرا ٭ من بری‌ام از تو در هر دو سرا ٭ این دم سرد تو در گوشم نرفت ٭ خاصه اکنون
که شدم دانا و زفت ٭ گفت بابا چه زیان دارد اگر ٭ بشنوی یکبار تو پند پدر ٭
همچنین میگفت او پند لطیف ٭ همچنان میگفت او دفع عنیف ٭ نی پدر از
نصح کنعان سیر شد ٭ نی دمی در گوش آن ادبیر شد ٭ اندرین گفتن بدند و موج تیز
بر سر کنعان زد و شد ریز ریز ٭ قال الله تعالی قالوا یا نوح قد جادلتنا
فاکثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین قال انما یأتیکم

به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون بان هذه الآية تدل على صدور الذنب
عن نوح عليه السلام من وجهين الاول انه جوّز الاغواء على الله والثاني انه قال
بالجبر والقول بالجبر ذنب عظيم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان
من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية انتهى ولا شك ان
المرجئة هم الجبرية القائلون بعدم اختيار العبد في افعاله ويقولون ان اضافة
الفعل الى العبد كاضافة الفعل الى الجماد وثالثها ان في قوله المذكور تسلية للكفار والزام
حجتهم على الانبياء بانه لا يكون الا ما شاء الله فاذا كان كفرهم باغواء الله ومشيته
فهم لا يقدرون على فعل هو خلاف مشية الله فصاروا معذورين في عدم ايمانهم
فلله والله حجتهم هذه بوجوه كثيرة كما قال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا
بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون والقول بما هو مردود عند الله ذنب عظيم والجواب انه عليه السلام
قال لا ينفعكم نصحي الخ ردا على قومه وانكارا عليهم لان اولئك الكفار كانوا
جبرية وكانوا يقولون ان كفرهم بارادة الله تعالى فعند ذلك قال نوح ع

انما انت الا مريا قلنا فاذا لا ينفعكم نصحي مثاله ان يعاتب الرجل ولده على ذنبه
فيقول الولد لا اقدر على غير ما انا عليه فيقول الوالد فلن ينفعك اذا نصحي ولا زجري
وليس المراد انه يجب قد على ما ذكره بل يقوله على وجه الانكار لذلك والدليل
على هذا المراد انه عليه السلام ارسل لتعليم الكفار وارادة طريق الحق لهم ومحا دلالتهم
جتهم فيه فلو كان الامر كما زعم الطاعن لصار نوح منقطعا في مناظرتهم لانهم يقولون
له في ذلك انك سلمت ان الله اذا اغوانا فانه لا يبقى في نصحك ولا في جهدنا
واجتهادنا فائدة فاذا ادعيت بان الله تعالى اغوانا فقد جعلتنا معذورين
فلم يلزمنا قبول هذه الدعوة ومعلوم ان نوحا عليه السلام لا يجوز ان يذكر كلاما
بسببه ينمحي اصل ما جاء من عند الله تعالى فقد علم مما ذكرنا ان نوحا عليه السلام
ما صدر عنه ذنب سوى زلة واحدة التي يعتذر عنها يوم القيمة كما يدل عليها
حديث الشفاعة وتلك الزلة عبارة عن قوله رب ان ابني من اهلي وان
وعدك الحق وانت احكم الحاكمين **الفصل الثالث في شان سيدنا ابراهيم**
عليه السلام انه تمسك الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته عليه السلام
بامور احدها قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن

من القوم الضالین فلما رای الشمس بازغة قال هذا ربی هذا اکبر فلما افلت
قال یا قوم انی بریء مما تشرکون انی وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض
حنیفا وما انا من المشرکین بانہ علیہ السلام قال بربوبیۃ الشمس والقمر
والکواکب وھو ذنب عظیم اعلم اولا انہ اختلف المفسرون فمنھم من قال انہ علیہ السلام
قال ھذا القول حال کونہ فی الغار قبل مخالطتہ مع قومہ ومنھم من قال انہ علیہ السلام
قال ھذا القول عند قومہ بعد مخالطتہ معھم ثم اختلفوا فمنھم من قال ان غرضہ من
ھذا القول تحصیل المعرفۃ لنفسہ ومنھم من قال ان الغرض منہ الزام القوم والجاءھم
الی التوحید ثم اختلف القائلون بالقول الاول من الاختلاف الثانی فمنھم
قائلون بان ھذا کان قبل البلوغ ومنھم قائلون بانہ کان بعد البلوغ وجریان
قلم التکلیف علیہ واتفق اکثر المحققین علی فسادہ واحتجوا علیہ بحجج **الحجۃ الاولی**
ان القول بربوبیۃ النجم کفر بالاجماع والکفر غیر جائز علی الانبیاء بالاجماع
وبالبراھین التی ذکرناھا فی الباب الاول **الحجۃ الثانیۃ** ان ابراھیم
علیہ السلام کان قد عرف ربہ قبل ھذہ الواقعۃ والدلیل علی صحۃ ما ذکرناہ
انہ تعالی اخبر عنہ انہ قال قبل ھذہ الواقعۃ لابیہ آزر اتتخذ اصناما آلھۃ
انی اراک وقومک فی ضلال مبین **الحجۃ الثالث** انہ تعالی حکی عنہ

انه دعی علی اباه الی التوحید وترك عبادة الاصنام بالرفق حیث قال یا ابت لم تعبد
ما لا یسمع ولا یبصر ولا یغنی عنك شیئاً وفی هذه الواقعة انه دعی اباه الی التوحید
وترك عبادة الاصنام بالکلام الخشن واللفظ الموحش ومن المعلوم ان
من دعا غیره الی الله تعالی فانه یقدم الرفق علی العنف واللین علی الغلظ ولا یخوض
فی التعنیف والتغلیظ الا بعد المدة المدیدة والیاس التام فدل هذا
علی ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان دعی اباه الی التوحید مراراً واطواراً
ولا شك انه انما اشتغل بدعوة ابیه بعد فراغه من مهم نفسه فثبت ان هذه
الواقعة انما وقعت بعد ان عرف الله **الحجة الرابعة** ان هذه الواقعة
انما وقعت بعد ان اراه الله ملکوت السموات والارض حتی رأی من فوق
العرش والکرسی وما تحتهما الی ما تحت الثری ومکان منصبه فی الدین
کذلك وعلمه بالله کذلك کیف یلیق به ان یعتقد الٰهیة الکواکب **الحجة الخامسة**
ان دلائل الحدوث فی الافلاك ظاهرة من خمسة عشر وجهاً او اکثر ومع
هذه الوجوه الظاهرة کیف یلیق باقل العقلاء نصیباً من العقل والفهم ان
یقول بربوبیة الکواکب فضلاً عن اعقل العقلاء واعلم العلماء **الحجة السادسة**
انه تعالی قال فی صفة ابراهیم علیه السلام اذ جاء ربه بقلب سلیم وان قال اتی بالقلب السلیم

ان یکون سلیما عن الکفر وایضا مدحہ فقال ولقد اتینا ابراھیم رشدہ
من قبل وکنا بہ عالمین ای اتینا ہ رشدہ من قبل من اول زمان الفکرۃ
وقولہ وکنا بہ عالمین ای بطہارتہ وکمالہ ونظیرہ قولہ تعالی اللہ اعلم
حیث یجعل رسالتہ **الحجۃ السابعۃ** قولہ وکذلک نری ابراھیم ملکوت
السموات والارض ولیکون من الموقنین ای ولیکون بسبب تلک
الاراءۃ من الموقنین ثم قال بعدہ فلما جن علیہ اللیل والفاء تقتضی الترتیب
فثبت ان ھذہ الواقعۃ انما وقعت بعد ان صار ابراھیم من الموقنین العارفین بربہ
الحجۃ الثامنۃ ان ھذہ الواقعۃ انما حصلت بسبب مناظرۃ
ابراھیم علیہ السلام مع قومہ والدلیل علیہ انہ تعالی لما ذکر ھذہ القصۃ قال و
تلک حجتنا اتیناھا ابراھیم علی قومہ ولم یقل علی نفسہ فعلم ان ھذہ المباحثۃ
انما جرت مع قومہ لاجل ان یرشدھم الی الایمان و التوحید لا لاجل ان
ابراھیم کان یطلب الدین والمعرفۃ لنفسہ ومن ھذا اظہر ضعف ما قالوا
ان ابراھیم علیہ السلام انما اشتغل بالنظر فی الکواکب والقمر والشمس لکونہ
فی الغار کما ذھب الیہ اکثر المفسرین وذکروا ان ملک ذلک الزمان
رائی رؤیا وعبرھا المعبرون بانہ یولد غلام ینازعہ فی ملکہ فامر ذلک

الملك بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم به وما اظهرت حبلها للناس
فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف في جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب
بحجر فجاء جبرئيل عليه السلام فوضع اصبعه في فمه فمصه فخرج منه رزقه وكان
يتعهده جبرئيل عليه السلام وكانت الام تأتيه احيانا وترضعه وبقي على هذه
الصفة حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فسأل الام فقال لها من ربي فقالت
انا فقال ومن ربك فقالت ابوك فقال للاب ومن ربك فقال ملك
البلد فعرف ابراهيم عليه السلام جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار
ليرى شيئا يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذي هو اضوء النجوم
في السماء فقال هذا ربي الى آخر القصة لانه لو كان الامر كذلك وكيف يقول
يا قوم اني بريء مما تشركون مع انه ما كان في الغار قوم ولا صنم ولانه تعالى
قال وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكيف يحاجونه وهم بعد ما رأوه
وهو ما رآهم وهذا يدل على انه عليه السلام انما اشتغل بالنظر في الكواكب
والقمر والشمس بعد ان خالط قومه ورآهم يعبدون الاصنام ودعوه الى
عبادتها فذكر قوله لا احب الآفلين ردا عليهم وتنبيها لهم على فساد قولهم ولانه تعالى
حكى عنه انه قال للقوم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله

وھذا ایدل علی ان القوم کانوا حوفونۃ بالاصنام کما حکی عن قوم ھود علیہ السلام
انہم قالوا لہ ان نقول الا اعتراک بعض آلھتنا بسوء ومعلوم ان ھذا الکلام
لایلیق بالنار وکما دلت الدلائل المذکورۃ علی ان ھذہ المناظرۃ انما جرت
لابراھیم علیہ السلام وقت اشتغالہ بدعوۃ القوم الی التوحید فاندفع القول
الاول من الاختلاف الثالث کما قیل انہ تعالی کان قد خص ابراھیم ع
بالعقل الکامل والقریحۃ الصافیۃ فخطر ببالہ قبل بلوغہ اثبات الصانع
سبحانہ فتفکر فرأی النجم فقال ھذا ربی فلما شاھد حرکتہ قال لا احب الآفلین
ثم انہ تعالی اکمل بلوغہ فی اثناء ھذا البحث فقال فی الحال انی بری مما تشرکون
وھذا الاحتمال وان کان مما لا بأس بہ لکن ماذکرناہ من الحجج ابطلہ فتعین
انہ علیہ السلام قال ھذا القول بعد بلوغہ لکن لیس غرضہ من اثبات ربوبیۃ
الکواکب بل الغرض منہ احد امور سبعۃ **الاول** ان یقال ان ابراھیم
علیہ السلام لم یقل ھذا ربی علی سبیل الاخبار بل الغرض منہ انہ کان یناظر
عبدۃ الکواکب وکان مذھبہم ان الکواکب ربہم والھہم فذکر ابراھیم ع
ذلک القول الذی قالوہ بلفظہم وعبارتہم حتی یرجع الیہ فیبطلہ ومثالہ ان الواحد
منا اذا ناظر من یقول بقدم الجسم فیقول الجسم قدیم فاذا کان کذلک فلم نراہ

ولشاهده متحركا متغيرا استهوا انما قال الجسم قديما اعادة لكلام الخصم
حتى يلزم المحال عليه فكذا ههنا قال هذا ربي والمقصود منه حكاية قول الخصم ثم
ذكر عقيبه ما يدل على فساده وهو قوله لا احب الآفلين وهذا الوجه هو المعتمد
في الجواب لانه تعالى قد دل على هذه المناظرة بقوله وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه **الوجه الثاني** ان تقول قوله هذا ربي معناه هذا ربي في
زعمكم واعتقادكم ونظيره ان يقول الموحد للجسم على سبيل الاستهزاء ان
الهه جسم محدود اي في زعمه واعتقاده قال الله تعالى وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا وقال الله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي
وكان نبينا صلوة الله عليه يقول يا اله الآلهة والمراد انه تعالى اله
الالهة في زعمهم وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك
والوجه الثالث في الجواب ان المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا
انه اسقط حرف الاستفهام استغناء عنه لدلالة الكلام عليه **والوجه الرابع**
في الجواب ان يكون القول مضمرا فيه والتقدير قال يقولون هذا ربي واضمار
القول كثير كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا اي يقولان ربنا وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى اى يقولون ما نعبدهم وكذا اعرضنا المتكلم بيان
ابراهيم عليه السلام قال لقومه يقولون هذا ربي كذا هو الذى يدبرني و
يربيني والوجه الخامس ان يكون ابراهيم ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء
كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم على سبيل الاستهزاء الوجه السادس
انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبطل قولهم بربوبية الكواكب الا انه قد عرف من جهلهم
وخطائهم فى تعظيم النجوم وعبادتها الا انه عليه السلام كان قد عرف من
تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة الى الله
تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق به يستدرجهم الى استماع الحجة وذلك
بان ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع ان قلبه
صلوات الله عليه كان مطمئنا بالايمان ومقصوده من ذلك ان يتمكن من ذكر الدليل
على ابطاله وافساده وان يقبلوا قوله ومثل هذا كمثل الحوارى الذى ورد على
قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون
عن رائه فى كثير من امورهم الى ان دهمهم عدو وكان قبل ظهوره به هشتا وروى ه
فى امر هذا العدو فقال الراى عندى ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا
ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئا فلم تبين لهم

انه لا ينفع ولا يضر ولا يدفع عنه دعاهم للهادى وامرهم ان يدعوا الله عز وجل
ويسألوه ان يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فكشف عنهم ما كانوا يحذرون
فاسلموا جميعًا وتمام التقرير انه لما لم يجد الى الدعوة طريقا سوى هذا الطريق وكان
عليه السلام مامورا بالدعوة الى الله كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر ومعلوم ان
عند الاكراه يجوز اجراء كلمة الكفر على اللسان قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فاذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة بقاء شخص واحد فبان
يجوز اظهار كلمة الكفر لتخليص عالم من العقلاء عن الكفر والعقاب المؤبد
بل كان ذلك اولى وايضا المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق
الاجر العظيم ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلوة
انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلوة والاشتغال بالقتال حتى
لو صلى وترك القتال اثم ولو ترك الصلوة وقاتل استحق الثواب بل نقول ان
من كان في الصلوة فرأى طفلا او اعمى اشرف على غرق او حرق وجب
عليه قطع الصلوة لانقاذ ذلك الطفل او ذلك الاعمى عن ذلك البلاء فكذا
ههنا ان ابراهيم عليه السلام تكلم بهذه الكلمة ليظهر من نفسه موافقة القوم حتى اذا
اوردعليهم الدليل المبطل لقولهم كان قبولهم لذلك الدليل اتم وانتفاعهم باستماعه

اکمل ومما یقوی ھذا الوجہ انہ تعالی حکی منہ مثل ھذا الطریق فی موضع آخر وھو قولہ فنظر نظرۃ فی النجوم فقال انی سقیم فتولوا عنہ مدبرین وذلک لانھم کانوا یستدلون بعلم النجوم علی حصول الحوادث المستقبلۃ فوافقھم ابراہیم علی ھذا الطریق فی الظاھر مع انہ کان بریئا عنہ فی الباطن ومقصودہ ان یتوسل بھذا الطریق الی کسر الاصنام فاذا جازت الموافقۃ فی الظاھر ھھنا مع انہ کان بریئا عنہ فی الباطن فلم لا یجوز ان یکون مسئلتنا کذلک ونقل عن صاحب الفصوص انہ روحہ اجتمعت مع روح ابراہیم علیہ السلام فقال لہ یا ابت فما قولک فی الانوار الثلاثۃ فانک معصوم عن اعتقاد ذلک الالوھیۃ فی حین من الاحیان فقال انما قلت ذلک اقامۃ للحجۃ علی قومی الا تری الی ما قال الحق تعالی فی القرآن وتلک حجتنا آتیناھا ابراہیم علی قومہ انتہی ثم ما ذکر تحققت ان ابراہیم علیہ السلام لم یقل ھذا القول علی سبیل الجزم والاعتقاد بل کان غرضہ علیہ السلام الزام الخصم وابطال قول القوم فما قال بعضھم ان ابراہیم علیہ السلام کان حینئذ مترشدا طالبا للتوحید حتی وفقہ اللہ تعالی واتاہ رشدہ فلم یضرہ ذلک فی حالۃ الاستدلال وقال البغوی وکان ذلک فی حالۃ طفولیتہ قبل قیام الحجۃ علیہ فلم یکن کفرا وقال البیضاوی

انما قال ذلك زمان مراهقته اواول اوان بلوغه وقال بعضهم ان
استدلاله بالكواكب والشمس والقمر كان وهو ابن خمسة وعشر شهرا
فهذا ان كان لا باس به لكن الصحيح ما ذكرت اولا اذ الانبياء معصومون
عن الكفر فى كل حال من الاحوال ولا يجوز ان يكون لله رسول يأتى
عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود
سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده
من قبل واراه ملكوت السموات والارض افبرؤية الكوكب يقول
معتقدا هذا ربى حاشا ابراهيم عن ذلك لان منصبه اعلى واشرف من
ذلك قال فى الشفاء قال الله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل بدء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده انتهى فما قال فى المواقف وشرحه ان صدور هذا الكلام يعنى هذا ربى
عنه كان قبل تمام النظر فى معرفة الله وكم بينه وبين النبوة اذ لا يتصور
نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال اذ يحتمل انه لم يعتقده فيكون كذبا

صادر قبل البعثة انتهى لبس كما ينبغى نعم ما اجاب به الشارح المذكور ثانيا
بقوله ولك ان تقول انما قال ذلك على سبيل الغرض كما فيه هان الخلف
ارشاد للصابئية اذ حاصل ما ذكره ان الكواكب لو كانت اربابا كما
تزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا آفلا وهو باطل فهو صحيح لا اشكال
فيه اعلم ان ابراهيم عليه السلام استدل بافول الكواكب على انه لا يجوز
ان يكون ربا له وخالقا له والافول عبارة عن غيبوبة الشئ بعد ظهوره
واذا عرفت هذا فلسائل ان يسئل ويقول الافول انما يدل الحدوث من
حيث انه حركت وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم
ترك ابراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول فى اثبات
هذا المطلوب على الافول والجواب لا شك ان الطلوع والغروب يشتركان
فى دلالة على الحدوث الا ان الدليل الذى يحتج به الانبياء فى معرض دعوة
الخلق كلهم الى الله لا بد وان يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك فى فهمه الذكى
والغبى والعاقل ودلالة الحركة على الحدوث وان كانت يقينية الا انها
دقيقة لا يعرفها الا الافاضل من الخلق اما دلالة الافول فانها دلالة ظاهرة
يعرفها كل احد فان الكوكب يزول سلطانه وقت الافول فكانت دلالة

الاول الی جھۃ المقصود تقرر ایضا فان احسن الکلام ما یحصل فیہ حصۃ الخواص
وحصۃ الاوساط وحصۃ العوام فالخواص یفہمون من الافول الامکان وکل
ممکن محتاج والمحتاج لا یکون مقطع الحاجۃ فلا بد من الانتہاء الی ما یکون
منزھا عن الامکان حتی تنقطع الحاجات بسببہ وجودہ کما قال وان الی ربک
المنتہی واما الاوساط فانہم یفہمون من الافول مطلق الحرکۃ فکل
متحرک محدث وکل محدث فہو محتاج الی القدیم القادر فلا یکون الافل
الٰہا بل الالٰہ ھو الذی احتاج الیہ ذلک الافل واما العوام فانہم یفہمون
من الافول الغروب وھم یشاھدون ان کل کوکب یقرب من الافول والغروب
فانہ یزول نورہ وینتقص ضوءہ وضوءہ ویذھب سلطانہ ویصیر کالمعزول
ومن یکون کذلک لا یصلح للالٰھیۃ فھذہ الکلمۃ الواحدۃ اعنی قولہ لا احب
الافلین کلمۃ مشتملۃ علی نصیب المقربین واصحاب الیمین واصحاب الشمال
فکانت اکمل الدلائل وافضل البراھین وفیہ دقیقۃ اخری وھو انہ علیہ الصلٰوۃ
والسلام انما کان یناظرھم وھم کانوا منجمین ومذھب اھل النجوم ان
الکوکب اذا کان فی الربع الشرقی ویکون صاعدا الی وسط السماء
کان قویا عظیم التاثیر اما اذا کان غربیا وقریبا من الافول فانہ یکون

ضعیف التاثیر قلیل القوۃ فنبہ بہذہ الدقیقۃ علی ان الالہ ہو الذی
لا تتغیر قدرتہ الی العجز وکمالہ الی النقصان ومذہبکم ان الکوکب
حال کونہ فی الربع الغربی یکون ضعیف القوۃ ناقص التاثیر عاجزا
عن التدبیر وذلک یدل علی القدح فی الہیئۃ فظہر ان قول المنجمین
ان للافول مزید خاصیۃ فی کونہ موجبا للقدح فی الہیئۃ واللہ اعلم
ولقائل ان یقول ان افول الکوکب دال علی حدوثہ الا ان حدوثہ لا یمنع
من کونہ ربا لابراہیم علیہ السلام ومعبودا لہ الا تری ان المنجمین
واصحاب الوسائط یقولون ان الالہ الاکبر خلق الکواکب وابدعہا
واحدثہا ثم ان ہذہ الکواکب تخلق النبات والحیوان فی ہذا العالم
الاسفل فثبت ان افول الکواکب وان دل علی حدوثہا الا انہ لا یمنع
من کونہا اربابا للانسان والہۃ لہذا العالم والجواب ان المراد من الرب
والالہ الموجود الذی عندہ ینقطع الحاجات ومتی ثبت بافول
الکواکب حدوثہا وثبت فی بداہت العقول ان کل ما کان محدثا
فانہ یکون فی وجودہ محتاجا الی الغیر وجب القطع باحتیاج ہذہ الکواکب
فی وجودہا الی غیرہا ومتی ثبت ہذا المعنی امتنع کونہا اربابا والہۃ بمعنی

انه تنقطع الحاجات عند وجودها فثبت ان كونها آفلة يوجب القدح في
كونها اربابا وآلهة بهذا التفسير والمراد من الرب والاله من يكون
خالقا لنا وموجدا لذواتنا وصفاتنا فنقول ان افول الكواكب يدل على كونها
عاجزة عن الخلق والايجاد وعلى انه لا يجوز عبادتها وبيانه من وجوه الاول
ان افولها يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها الى فاعل
قديم قادر ويجب ان يكون قادرية ذلك القادر ازلية والا لافتقرت
قادريته الى قادر آخر ولزم التسلسل وهو محال فثبت ان قادريته
ازلية واذا ثبت هذا فنقول الشيء الذي هو مقدور له انما صح كونه
مقدورا له باعتبار امكانه والامكان واحد في كل الممكنات
فثبت ان ما لاجله صار بعض الممكنات مقدورا لله تعالى فهو حاصل في
كل الممكنات فوجب في كل الممكنات ان تكون مقدورة لله تعالى واذا
ثبت هذا امتنع وقوع شيء من الممكنات بغيره على ما بين في موضعه
فالحاصل انه ثبت بالدليل ان كون الكواكب آفلة يدل على كونها
محدثة وان كان لا يثبت هذا المعنى الا بواسطة مقدمات كثيرة وايضا
فكونها في نفسها محدثة يوجب القول بامتناع كونها قادرة على الايجاد والا

وان کان لا یثبت هذا المعنى الا بواسطة مقدمات کثیرة وایضا ان
افول الکواکب یدل علی حدوثها وحدوثها یدل علی افتقارها فی
وجودها الی القادر المختار فیکون ذلک الفاعل هو الخالق للافلاک
والکواکب ومن کان قادرا علی خلق الکواکب والافلاک من دون
واسطة شئ فان یکون قادرا علی خلق الانسان اولی لان القادر علی
خلق الشئ الاعظم لا بد وان یکون قادرا علی خلق الشئ الاصغر والیه
الاشارة بقوله تعالی لخلق السموات والارض اکبر من خلق الناس
وبقوله اولیس الذی خلق السموات والارض بقادر علی ان یخلق مثلهم
بلی وهو الخلاق العلیم فثبت بهذا الطریق ان الاله الاکبر یجب
ان یکون قادرا علی خلق البشر وعلی تدبیر العالم الاسفل بدون واسطة
الاجرام الفلکیة واذا کان الامر کذلک کان الاشتغال بعبادة
الاله الاکبر اولی من الاشتغال بعبادة الشمس والقمر والنجوم فان قلت
ما وجه التذکیر فی قوله هذا ربی هذا اکبر مع ان الاشارة للشمس وهی
مؤنثة قلت انما قال هذا ربی ولم یقل هذه لوجوه احدها ان الشمس بمعنی
الضیاء والنور فحمل اللفظ علی التاویل فذکر وثانیها ان الشمس

لم یحصل فیہا علامۃ التانیث فلما اشبہ لفظہا لفظ المذکر وکان
تأویلہا تاویل النور صلح التذکیر من ہاتین الجہتین وثالثہا ارادہذا
الطالع اوہذا الذی اراہ ورابعہا المقصود منہ رعایت الادب وہو
ترک التانیث عند ذکر اللفظ الدال علی الربوبیۃ الا تری
انہم قالوا فی صفۃ اللہ علام ولم یقولوا علامۃ وان کان العلامۃ
ابلغ احترازا من علامۃ التانیث فجعل المبتدأ مثل الخبر لانہما عبارۃ
عن شئ واحد فان قیل لما کان الافول حاصلا فی الشمس والافول یمنع
من صفۃ الربوبیۃ واذا ثبت امتناع صفۃ الربوبیت للشمس کان
امتناع حصولہا للقمر ولسائر الکواکب اولی وبہذا الطریق یظہر ان
ذکر ہذا الکلام فی الشمس یغنی عن ذکرہ فی القمر والکواکب فلم یقتصر علی
ذکر الشمس رعایۃ للایجاز والاختصار قلنا ان الاخذ من الادون
فالادون مترقیا الی الاعلی فالاعلی لہ نوع تاثیر فی التقریر والبیان
والتاکید لا یحصل من غیرہ فکان ذکرہ علی ہذا الوجہ اولی ولقائل ان یقول
ہب انہ ثبت بالدلائل ان الکواکب والشمس والقمر لا تصلح للربوبیۃ
والالہیۃ لکن لا یلزم من ہذا القدر نفی الشریک مطلقا واثبات التوحید

فلم فرع على قيام الدليل على كونه هذه الكواكب غير صالحة للربوبية الجزم
باثبات التوحيد مطلقا كما يدل عليه قوله فلما افلت قال يا قوم انى برئ
مما تشركون والجواب ان القوم كانوا مساعدين على نفى سائر الشركاء
وانما نازعوا فى هذه الصورة المعينة فلما ثبت بالدليل ان هذه الاشياء
ليست اربابا ولا آلهة وثبت بالاتفاق نفى غيرها لاجرم حصل الجزم
بنفى الشركاء على الاطلاق فان قيل لا نسلم ان القوم كانوا مساعدين فى
نفى سائر الشركاء لانهم يعبدون الاصنام ويجعلونها آلهة كما دل عليه
قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك
فى ضلال مبين فهم كما يشركون بالكواكب كذلك يشركون بالاصنام
قلت ان مرادهم من عبادة الاصنام عبادة الكواكب وتعظيمها لانهم
اعتقدوا ان الكواكب هى المدبرة لاحوال هذا العالم السفلى فاشتغلوا
بعبادتها وتعظيمها الا انهم لما رأوا ان هذه الكواكب قد تغيب عن الابصار
فى اكثر الاوقات فاتخذوا لكل كوكب صنما من الجواهر المنسوبة اليه
واتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهى الياقوت
والالماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا على

عبادة هذه الاصنام وغرضهم من عبادة هذه الاصنام هو عبادة تلك
الكواكب في التقرب اليها فيلزم من عدم صلاحية الكواكب للربوبية
والالهية عدم صلاحية الاصنام وثانيها اي ثاني الامور قوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم قالوا ابراهيم
عليه السلام كان شاكا في معرفة المعاد واحياء الاموات والا لما سأل
والشك في معرفة المعاد ذنب ومعصية والجواب ان سؤاله عليه السلام لم يكن
لشكه في معرفة المعاد واحياء الاموات لان الشاك والجاهل بقدرة الله
على احياء الموتى كافر فمن نسب النبي المعصوم الى ذلك فكانما نسب الى الكفر
وانتساب النبي المعصوم الى الكفر كفر لان الانبياء معصومون عنه كما قد ثبت
ان عقيدة الطاعن هذه كفر وقوله باطل ومما يدل على فساد قوله المذكور
وجوه احدها قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولو كان شاكا لم يصح ذلك و
ثانيها قوله ولكن ليطمئن قلبي وذلك كلام عارف طالب لمزيد اليقين
وثالثها ان الشك في قدرة الله تعالى يوجب الشك في النبوة فكيف يعرف

بنبوة نفسه بل كان سؤاله عليه السلام لوجوه اخر احدها ما قال الحسن وقتادة والضحاك ان ابراهيم عليه السلام مر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت جيفة حمار فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكانت اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انحسر البحر جاءت السباع فاكلت منها وما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهب السباع جاءت الطير فاكلت منها وما سقط قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يارب قد علمت انك لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها فازداد يقينا مثل ما قال الله تعالى حكاية عن عزير او ارميا عليهما السلام على اختلاف القولين بقوله قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الاية فانه ليس سوال الجهل والشك في قدرة الله تعالى لان الانبياء محفوظون من الجهل والشك في قدرته بل لما مر على قرية وهي خاوية على عروشها اي ساقطة جدرانها على سقوفها تعجب من احيائها بالكمارة فسأل تعجبا ليزيد اليقين او سأل استبعادا بحسب مجاري العرف والعادت لا على سبيل الكفار وثانيها ما قال محمد بن سحق والقاضي ان سبب سواله انه وقت المناظرة مع نمرود وقال ربي الذي

یحیی ویمیت قال انا احی وامیت فاطلق محبوسًا وقتل رجلاً فقال ابراھیم
لیس ھذا باحیاء واماتۃ بل احیاء اللہ برد الروح الی البدن فقال
نمرود ھل عاینتہ فلم یقدر ان یقول نعم وانتقل الی تقریر اٰخر حتے
بہت الذی کفر ثم سأل ربہ ان یریہ لیطمئن قلبہ فی الجواب ان سئل عنہ مرۃ
اخری وروی ان نمرود قال لہ قل لربک حتی یحیی والا قتلتک فسأل اللہ
ذلک وقولہ لیطمئن قلبی ای لیطمئن قلبی بنجاتی من القتل او لیطمئن قلبی
بقوۃ حجتی وبرھانی وثالثہا ما قال ابن عباس وسعید ابن جبیر والسدی
رضی اللہ تعالی عنہم ان اللہ تعالی اوحی الیہ انی متخذ لبشر اخلیلا فاستعظم
ذلک ابراھیم علیہ السلام وقال الٰہی ما علامۃ ذلک فقال علامتہ ان یحیی
المیت بدعائہ فلما عظم مقام ابراھیم فی درجات العبودیۃ واداء الرسالۃ
خطر ببالہ انی لعلی ان اکون ذلک الخلیل فسأل احیاء المیت فقال اللہ
اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی علی انی خلیلک ورابعہا انہ علیہ السلام
انما سأل ذلک لقومہ وذلک لان اتباع الانبیاء کانوا یطالبون انبیائہم
باشیاء طادۃ باطلۃ وتارۃ حقیۃ کقولہم لموسی علیہ السلام اجعل لنا الٰھا کما لہم
الہۃ فسأل ابراھیم ذلک والمقصود ان شاھدہ قومہ فیزول الانکار عن قلوبہم

وخامسها لاشك ان الامة لا يحتاجون فى العلم بان الرسول صادق
فى ادعاء الرسالة الى معجز يظهر على يده فكذ لك الرسول عند وصول
الملك اليه واخباره اياه بان الله بعثه رسولا يحتاج الى معجز يظهر على
يد ذلك الملك ليعلم الرسول ان ذلك الواصل ملك كريم لا شيطان
رجيم كما قال الطيبى فى ذيل رواية ابى ذر الغفارى قال قلت يا رسول الله
كيف علمت انك نبى حتى استيقنت فقال يا اباذر اتانى ملكان
ببعض بطحاء مكة فوقع احدهما الى الارض وكان الآخر بين السماء والارض
فقال احدهما لصاحبه هو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به ثم
قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كانى انظر اليهم ينتثرون
علىّ من خفة الميزان قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بامته لرجحها وفيه
ان الامة لا يفتقرون فى معرفة كون النبى صلى الله عليه وسلم صادقا
الى اظهار خوارق العادات بعد التحدى كذلك النبى يفتقر فى معرفة
كونه نبيا الى امثال هذه الخوارق وكذا اذا سمع الملك كلام الله احتاج
الى معجز يدل على ان ذلك الكلام كلام الله تعالى لا كلام غيره واذا كان

کذلک فلا یبعد ان یقال انہ لما جاء الملک الی ابراھیم علیہ السلام واخبرہ
بان اللہ تعالی بعثک رسولا الی الخلق طلب المعجزۃ فقال رب ارنی کیف
تحیی الموتی قال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی علی ان الاتی
ملک کریم لا شیطان رجیم واما علی قول من قال ان علم النبی بنبوتہ ضروری
حاصل فی القلب بدون الاستدلال کان سؤال ابراھیم علیہ السلام مؤیدا ومقویا
لذلک العلم الضروری وسادسہا ما قال سعید ابن جبیر ایضا لما اتخذ اللہ
ابراھیم خلیلا سأل ملک الموت ربہ ان یأذن لہ فیبشر ابراھیم بذلک
فاذن لہ فاتی ابراھیم ولم یکن فی الدار فدخل دارہ وکان ابراھیم من
اغیر الناس وکان اذا خرج اغلق بابہ فلما جاء وجد فی الدار رجلا فثار
الیہ لیأخذہ وقال لہ من اذن لک ان تدخل داری فقال اذن لی رب الدار
فقال ابراھیم صدقت وعرفت انہ ملک فقال لہ من انت قال انا ملک
الموت جئت ابشرک ان اللہ قد اتخذک خلیلا ـ بشارت باد کامد
دولت بہ وقت زاندازہ نسیمے می وزد کز وی دماغ جان شود تازہ
فحمد اللہ عزوجل فقال ابراھیم ما علامۃ ذلک قال ان اللہ یجیب دعائک
ویحیی الموتی بسؤالک فحینئذ سأل ابراھیم ذلک وسابعہا لعلہ طالع

فی الصحف التی انزل اللہ تعالیٰ علیہ انہ تشریف ولدہ عیسیٰ بانہ یحیی الموتیٰ
بدعائہ فطلب ذلک فقیل لہ اولم تؤمن قال بلیٰ ولکن
لیطمئن قلبی علی انی لست اقل منزلۃ فی حضرتک من ولدی عیسیٰ
وثامنہا لم یکن قصد ابراھیم علیہ السلام بالسؤال احیاء الموتیٰ بل کان
قصدہ سماع الکلام بلا واسطۃ **وتاسعہا** تقدیر الآیۃ ان جمیع الخلق
یشاھدون الحشر یوم القیمۃ فارنی ذلک فی الدنیا فقال اولم تؤمن
قال بلیٰ ولکن لیطمئن قلبی علی ان خصصتنی فی الدنیا بمزید ھذا التشریف
وعاشرھا ابراھیم علیہ السلام امر بذبح الولد فسارع الیہ ثم قال
امرتنی ان اجعل ذا روح بلا روح ففعلت وانا اسئلک ان تجعل غیر
ذی روح روحانیا فقال اولم تؤمن قال بلیٰ ولکن لیطمئن قلبی علی
انک اتخذتنی خلیلا ولا یخفی ان مآل ھذین الوجھین والوجہ السادس
واحد الحادی عشر ما قال فی الیواقیت بقولہ واما الجواب عن قول ابراھیم
علیہ السلام ولکن لیطمئن قلبی فما ذکر الشیخ فی الباب السابع والستین و
ثلثمائۃ ان روحہ اجتمعت مع روح الخلیل علیہ السلام قال فقلت لہ
یا ابت لم قلت ولکن لیطمئن قلبی مع انک من المؤمنین بذلک بلا شک

تعالی صحیح ولکن للاحیاء وجوہ کثیرۃ کما کان لایجاد الخلق فمنہم من اوجدہ تما
متکلما بکن ومنہم اوجدہ بیدیہ ومنہم من اوجدہ ابتداء ومنہم اوجدہ من
خلق آخر فطلبت العلم بتعین وجہ من ہذہ الوجوہ فاذا علمتہ اطمئن قلبی انتہی ولہذا
قیل انما سئل عن کیفیۃ الاحیاء بقولہ تعالی کیف تحیی الموتی لاعنہا ولم یقل ارنی احیاء
الموتی لان الاحاطۃ بالکیفیۃ المفصلۃ اقوی وارسخ من المعرفۃ الاجمالیۃ
المفضیۃ الی التردد بین الکیفیات المتعددۃ مع الطمانیۃ فی اصل
الاحیاء والقدرۃ علیہ الثانی عشر قیل نظر ابراہیم علیہ السلام فی قلبہ
فراٰہ میتا بحب ولدہ فاستحی من اللہ وقال ارنی کیف تحیی الموتی ای القلب
اذا مات بسبب الغفلۃ کیف یکون احیاؤہ بذکر اللہ تعالی الثالث عشر
وہو علی لسان اہل التصوف ان المراد من الموتی القلوب المحجوبۃ عن
انوار المکاشفات والتجلی والاحیاء عبارۃ عن حصول ذلک التجلی
والانوار الالٰہیۃ فقولہ ارنی کیف تحیی الموتی طلب لذلک التجلی والمکاشفات
فقال اولم تؤمن قال بلی اومن بہ ایمان الغیب ولکن اطلب حصولہا
لیطمئن قلبی بسبب حصول ذلک التجلی وہل تقول المتکلمین العلم الاستدلالی مما
یتطرق الیہ الشبہات والشکوک فطلب علما ضروریا یستقر القلب معہ

استقرار الا یتخالجہ شئ من الشکوک و الشبہات و لذا قیل انہ سئل ربہ
زیادۃ یقین وقوۃ طمانیۃ وان لم یکن فی الاول شک اذ العلوم النظریۃ
والضروریۃ قد تتفاضل فی قوتہا وطریان الشکوک علی الضروریات
ممتنع ومجوز فی النظریات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الی المشاہدۃ
والترقی من علم الیقین الی عین الیقین قال رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ
وسلم لیس الخبر کالمعاینۃ ان اللہ اخبر موسی بما صنع قومہ فی العجل
فلم یلق الالواح فلما عاین ما صنعوا القی الالواح فانکسرت رواہ احمد
والطبرانی بسند صحیح عن ابن عباس والدلیل علی ان سؤالہ ذلک
لیصیر علمہ عیانا وقد شرف اللہ بعین الیقین بل بحق الیقین الذی ھو
اعلی المقامات ھو انہ تحاقر ایمانہ بہمزۃ الاستفہام التقریری
فقال اولم تؤمن ای اولم تعلم ذلک یقینا فاجاب ابراھیم علیہ السلام
بقولہ بلی ولکن لیطمئن قلبی ای لیسکن ویحصل طمانیۃ بالمعاینۃ فان
عین الیقین توجب الطمانیۃ لا علمہ لان علم الیقین ھو المستفاد من
الاخبار وعین الیقین ھو المعاینۃ لا مریۃ فیہ قال اللہ تعالی فی حق الکفار
ثم لترونہا عین الیقین فلما دخلوا النار وباشروا عذابہا قال تعالی

نزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ان قلت ما معنى
قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قلت معناه
ما ازددت يقينا بالايمان بها ولكان اذا رائ الاخرة ابصر بها من
الفضائل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى
كيفية الاحياء وقف على ما لم يقف عليه قبل ان قيل هذه الاية تدل
على ان الطمانية اعلى رتبة من علم اليقين وقال الاصوليون ان الخبر المتواتر
يوجب علم اليقين والخبر المشهور يوجب الطمانية فهذا القول منهم يدل
على خلاف مقتضى الاية قلت الطمانية على قسمين طمانية الظن
وطمانية اليقين فمراد الاصوليين الطمانية بالمعنى الاول والاية
تدل على علو الطمانية بالمعنى الثاني فلا اشكال الرابع عشر انه عليه السلام
لما رأى الجيفة على البحر وقد تناولها السباع والطير ودواب البحر
تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة
ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا في احياء الموتى ولا دافعا
له ولكنه احب ان يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين يحبون ان يروا بينهم
محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون روية الله تعالى في الجنة ويطلبونها ويسألونه

وذعائهم مع الایمان بصحۃ ذلک و زوال الشک عنهم فکذلک احب
ابراهیم علیه السلام ان یشاهد احیاء الموتی و اشتاق الیه لان الاشتیاق یدل علی
زیادۃ الیقین فمآل هذا الوجه ایضا راجع الی ما سبق یعنی ان العلم
والیقین باحیاء الموتی کان حاصلا له بالسمع فاراد حصوله
بالرویۃ ایضا لان الیقین الحاصل بسبب الرویۃ اقوی من الیقین
الحاصل بسبب السمع او النظر لان الخبر یحتمل الصدق والکذب والنظر
قد یکون صحیحا و قد یکون فاسدا بخلاف الرویۃ فی المثنوی ؎
کرد مردی از سخن دان سؤال × حق و باطل چیست ای نیکو خصال × گوش را
بگرفت و گفت این باطل است × چشم حق است و یقینش حاصل است × چند گز
گوش و چشمت بود × انچه باطل بوده آن حق میشود × گوش دلال است و
چشم اهل وصال × چشم صاحب حال و گوش از اهل قال × هر جوابی کان ز گوش آید بدل ×
چشم گفتا ترک آن را ابدل × و یؤیده روایۃ ابی هریرۃ رضی الله عنه قال قال
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم نحن احق بالشک من ابراهیم اذ قال رب
ارنی کیف تحیی الموتی الخ فان هذا الحدیث یدل علی نفی الشک عنهما
یعنی اذا لم اشک انا فابراهیم اولی بان لا یشک فانه علیه السلام قال ذلک

تواضعاً و ھضماً لنفسه وکان مراده ان الانبیاء منزھون عن الشك
وکان طلب ابراھیم عم لزیادة العلم والطمانیة علیه والدلیل علی ھذا المراد
قوله علیه السلام نحن احق بالشك لانه تعالی امره بقوله قل رب زدنی علماً
ولیس فی شان ابراھیم مثل ھذا القول وعبر رسول الله صلی الله علیه وسلم عن
طلب زیادة العلم والیقین بالشك مجاز المشابھة الصوریة فی المظھری
قیل لما نزلت ھذه الآیة قال قوم شك ابراھیم ولم یشك نبینا صلی الله علیه
وسلم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم تواضعاً وتقدیماً لابراھیم علی نفسه
قلت ھذا القول وھذا التاویل فی الحدیث ضعیف لان نفی الشك عن
ابراھیم ثبت بنفس کلام الله تعا حیث قال بلی ولکن لیطمئن قلبی فکیف
یقال شك ابراھیم وای حاجة الی دفع ذلك التوھم والتحقیق عندی
ما قالت الصوفیة العلیة ان لاھل الله تعا فی السلوك مقامان
الاول مقام العروج وھو الانخلاع عن الصفات البشریة والتلبس
بالصفات الملکیة والصفات القدسیة ویحکی عن ھذا المقام قوله
علیه السلام حین نھی عن صوم الوصال لست کھیئتکم ابیت عند
ربی یطعمنی ویسقینی ویقال فی اصطلاحھم لھذا السیر الی الله والسیر فی الله

والثانی مقام النزول و هو التلبس بالصفات البشریة ثانیا بعد الانمحاء
التام و هذا المقام مقام التکمیل و دعوت الخلق الی الله تعالی و یقال لهذا السیر من
الله و بالله و الحکمة فی النزول انه لابد بین المفیض و المستفیض
من المناسبة حتے یتیسر به الاستفاضة علی طریقة الصبغ
و الانصباغ و لاجل هذا ارسل الرسل من البشر لدعوت البشر و لم یتیسر
للعوام اخذ الفیض من الله تعالی لفقد المناسبة و هو تعالی غنی عن العالمین
و لا من الملائکة قال الله تعالی قل لو کان فی الارض ملائکة یمشون
مطمئنین لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا و قال و لو جعلناه ملکا
لجعلناه رجلا و للبسنا علیهم ما یلبسون و کلما کان للرجل نزوله انزل کانت
دعوته اشمل و اکمل کما ان الرامی اذا کان فی اعلی مکان من المرمی
الیه ما اصاب رمیته غالبا قال الشیخ الاکبر محی الدین بن العربی قدس سره
انکروا دعوة نوح علیه السلام لما کان من الفرقان و اجابوا دعوة محمد
صلی الله علیه و سلم لما کان من القرآن یعنی لما کانت استعدادات العوام
فی غایت الانخفاض و نوح علیه السلام کان فی مقام العروج لم یناسب
العوام منه کمال الفراق بینهما و لما نزل محمد صلی الله تعالی علیه و سلم

ثانيه النزول لجا بواد عوته لحصول المقارنة اذا سمعت هذا فاعلم
ان العارف تام المعرفت قد يظهر عليه آثار النزول فحينئذ يكون
على هيئة العوام متشبثا بالاسباب ويحكي عن هذ المقام انه صلى الله
عليه وسلم لبس في الحرب درعا من حديد فوق درع وحفر الخندق حول المدينة
وفي هذ المقام يتشبث العارف لطلب زيادة اليقين والطمئنان القلبي
فيجتهم الاستدلال ونحو ذلك وعن هذ المقام قصة ابراهيم هذه وعبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب زيادة اليقين بالشك مجاز المشابهة
الصورية واخبر عن مقام نزوله بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم يعني
ان نزولنا اتم من نزول ابراهيم فنحن اولى بطلب زيادة اليقين منه
ولاشك ان نزوله عليه السلام كان اتم من نزول ابراهيم عليه السلام
يدل عليه كونه مبعوثا الى كافة الانام كما ان عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان فوق كل عروج فكان قاب قوسين او ادنى فهو المحمود لجهات الكمال
عليه وعلى آله الصلوة والسلام استغنى تعبا دنه الخامس عشر ان ابراهيم
عليه السلام لما قال في مناظرة نمرود ربي الذي يحيي ويميت فدعا نمرود برجلين
اسيرين فقتل احدهما واستحيى الآخر وقال انا احيي واميت فاعتقد

اکثر العوام ان الاحیاء عبارۃ عن العفو والاطلاق کما فعل نمرود بالاسیر فلاجل ھذا
طلب ابراھیم علیہ السلام من ربہ ارأتہ احیاء الموتی لیتمیز عند القوم ان
الاحیاء غیر الاطلاق لایقدر علیہ نمرود فعلی ھذا التاویل یکون قولہ لیطمئن
قلبی بحذف ما اضافت الیہ القلب حقیقۃ ای لیطمئن قلب قومی **السادس**
عشر ماقیل من غرائب الاقوال انہ کان لابراھیم علیہ السلام صدیقًا یتردد فی
امر البعث والحشر وکان اسمہ قلب فطلب علیہ السلام ارأۃ الاحیاء لاطمینان
صدیقہ **السابع عشر** ما نقل عن الینابیع ان ابراھیم علیہ السلام تأمل وتفکر
فی ان دخول الروح فی البدن بعد الموت ھل فیہ الم وتعب کما فی الخروج
ام لا فطلب الارأۃ وھذا الوجہ غیر خال عن الغرابۃ **الثامن عشر** ماروی
عن ابن المبارک رضی اللہ عنہ ان ابراھیم علیہ السلام طلب ارأۃ الاحیاء
لیعرف قومہ استجابۃ دعائہ وشرف منزلتہ عند اللہ ویظھر علیھم ھذہ المعجزۃ
لعلھم یؤمنون بہ فیکون قلبہ مطمئنا بایمان قومہ **التاسع عشر** ماقیل
ان الانبیاء علیھم السلام لھم ایات عقلیۃ وحسیۃ کالعصا والید البیضاء
لموسی علیہ السلام وکانت ایات ابراھیم علیہ السلام عقلیۃ فاراد ان
یکون جامعا بین الایات العقلیۃ والحسیۃ فسأل علی طریق الادب

وقال رب ارنی کیف تحي الموتی یعنی اقدرنی علی احیاء الموتی **العشرون**
ماقیل ان ابلیس للعین مر یومًا بساحل البحر فرأی شخصا میتا معزولًا
من عمل الحیات ووقعت علیه الطیور والسباع تقطعته من لحمه وشحمه بالمناقیر
والانیاب ثم تتفرقه الطیور فی الجو والسباع فی البادیة ثم یأتیه فوج آخر
وهکذا افتأمل ابلیس ساعة وتفکر فی نفسه ففرح وسر وقال وجدت
شبکة المکر والکید اصید بها فدرب کثیر من الجهال بالقاء الوسوسة الیهم
بان هذه الاعضاء المتفرقة والاجزاء المنتشرة کیف تجتمع من اطراف
العالم من اجواف السباع وحواصل الطیور فامر الله الجلیل الجمیل سالے
نبیه الخلیل ان یصل الی ذلک الساحل لیری من عجائب قدرته وغرائب
وصفه فلما وصل ابراهیم الی الساحل رأی ابلیس قائما متحیرًا فقال
له بالعین فی ای تفکر وتحیر قال فی ان هذه الاجزاء الماکولة المتفرقة
فی الاطراف کیف تجتمع ومن یجمعها قال ابراهیم علیه السلام بالعین لیس محل هذا
تفکر وتحیر لان من قدر علی اخراجها من کتم العدم الی عرصة الوجود کیف
یعجز عن اجتماعها بعد العدم ؎ کوزه گر گر کوزهٔ را بشکند چون بخواهد
باز قائم میکند آنکه او کوزه کرد از نخست ہم بہ بہ سبب گرساز د

اشكسته درست تعقد لك طلب رؤية الاحياء ليكون الشيطان اطاعي
الباعي ملزمًا ويطمئن قلبه عليه السلام بالزامه الوجه الحادي والعشرون
روى عن الحسن البصري رضي الله عنه ما حاصله ان ابراهيم عليه السلام لما
رأى في الصحف لما نزلت عليه وصف طيور الجنة بانها تطير في فضاء الجنة
اذا اشتهى احد من اهل الجنة اللحم طير منها فيهب الريح من
مهب الرحمن فينقطع منه رأسه وذنبه ويسلخ من ريشه ويصير في الحال
مشويا في طبق من نور يحضر عند المشتهي فيأكل منه بقدر الاشتهاء ثم
يجمع ما بقي ويكتسي بالريشة ويصير مركبا مع الرأس والذنب فيطير في الجنة
ويفتخر على سائر الطيور فاراد ابراهيم عليه السلام ان يشاهد في الدنيا
مثلها فقال رب ارني كيف تحي الموتى هذه هي الوجوه التي ذكرت
سببا لقوله رب ارني كيف تحي الموتى وان رجع بعضها الى بعض في المآل
ان قيل قد علم مما سبق ان العلوم يجوز ان يكون بعضها اقوى
من بعض وفيه سؤال صعب وهو ان الانسان حال حصول العلم له
اما ان يكون مجوزا لنقيضه او لا يكون فان جوز نقيضه بوجه من الوجوه
فذلك ظن قوي لا اعتقاد جازم وان لم يجوز نقيضه بوجه من الوجوه

امتنع وقوع التفاوت فی العلوم واعلم ان ھذا الاشکال انما یتوجہ اذا
قلنا المطلوب بما ذکر ھو حصول الطمانینۃ فی اعتقاد قدرۃ اللہ تعالی
علی الاحیاء فقط اما اذا قلنا المقصود منہ شیٔ آخر ایضاً کما ذکرنا فلا سوال
ذائل فان قیل لما لم یکن طلب ھذا الامر للشک فلم عاتبہ اللہ تعالی بقولہ اولم تؤمن
مع انہ تعالی عالم بانہ اثبت الناس ایمانا قلت لا نسلم ان قولہ اولم تؤمن
للعتاب بل لیجیب بما اجاب بہ لما فیہ من الفائدۃ الجلیلۃ للسامعین
ای لیظھر ایمانہ لکل سامع بقولہ بلی فیعلم السامعون غرضہ من ھذا القول
وعلی تقدیر کونہ للعتاب یحتمل ان یکون توجہ العتاب لاجل انہ ھو الغرض
من الطلب یعنی یجوز ان یکون الباعث علی طلب اراءۃ احیاء الموتی
توجہ العتاب الی نفسہ اذ العتاب علامۃ الود مصرع ویبقی الود ما بقی
العتاب وایضا عتاب الحبیب علی الحبیب لذیذ حکی انہ کان فی سابق الزمان
مفلس قد عشق علی ابن الملک وصار غریقاً فی بحر المحبت ولم یعد نفسہ
لائقاً للوصال لعلو منزلۃ ابن الملک ولم یظھر حال محبتہ لاحد وکان عادۃ
ابن الملک ان یخرج کل یوم للعب الی موضع مجتمع فیہ التراب وموضوع
منہ الغرض فیرمیہ بالسھام فتفکر العاشق ان یختفی یوماً فی التراب تحت الغرض

لعل السهم وقع عليه وقت الرمی ویراه ابن الملك فیعاتبه ففعل یومًا
ما تصوره فجاء العشوق علی عادته فرمی السهم الی الغرض فوقع علی
صدر العاشق فخرج راسه من التراب ٭ عاشق از خاک بیرون کرده سر٭
جمله آن خاک از خون کرده تر٭ شاهزاده کان بدید از درجای٭ بازوی نشناخت
زان غم سرزپای٭ سوی عاشق رفت وگفت ای شوخ مرد٭ این چرا
کردی وہرگز این که کرد٭ گفت ازان این کار کردم بریقین٭ تا توام
کوے چرا کردے چنین٭ ولما کان هذا حال المحبت المجازیة فما
ظنك بالمحبت الحقیقیة فعاتبه موافقاً لمراده ثم زال ذلك العتاب
بقوله فخذ اربعة من الطیر الخ لان الخطاب بعد العتاب الذ والمراد من الطیور
الاربع الطاؤس والنسر والغراب والدیك كما فی روایة ابن عباس رضی الله
عنهما وفی روایة مجاهد وابن زید رضی الله عنهما الحمامة بدل النسر
وفی روایة البط بدلها فان قلت لم خص الطیر من جملة الحیوانات
لهذه الحالة قلت خصه من وجهین الاول ان الطیر همته الطیران فی السماء
والارتفاع فی الهواء والخلیل كانت همته العلو والوصول الی الملكوت
فجعلت معجزته مشاكلة لهمته والثانی ان الخلیل علیه السلام لما ذبح الطیور

وصلها بالقطعة قطعة ووضع على راس كل جبل قطعة مختلطة ثم دعاها فطار كل جزء
الى مشاكله فقيل له كما طار كل جزء الى مشاكله كذلك يوم القيمة يطير كل جزء
الى مشاكله حتى تتالف الابدان وتتصل بها الارواح كما قال الله تعالى ويخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر فان قيل ان المقصود من الاحياء والاماتة
كان يحصل بحيوان واحد فلم امر باخذ اربع حيوانات قلت امر
بالحيوانات لوجهين الاول ان فيه اشارة الى انك سألت واحدا على قدر
العبودية وانا اعطي اربعا على قدر الربوبية والثاني ان الطيور الاربعة
اشارة الى الاركان الاربعة التي منها تركيب ابدان الحيوانات
والنباتات وفيه اشارة الى انك ما لم تفرق بين هذه الطيور الاربعة لم يقدر
طير الروح على الارتفاع الى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس واما تخصيص
هذه الاجناس المذكورة من الطير بالاخذ فلان في الطاؤس اشارة الى
ما في الانسان من حب الزينة والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف
بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح
وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص ففيه اشارة الى ان الانسان
اذا ترك هذه الشهوات الذميمة حتى يعطى الدرجات في الجنة وفاز بنيل السعادة الابدية في المثوى

چار وصف است این بشر را دل‌فشار ‌ ‌ ‌ چار میخ عقل گشته این چهار

چار مرغ معنوی راه‌زن ‌ ‌ ‌ کرده اند اندر دل خلقان وطن

بط حرص است و خروس آن شهوت است ‌ ‌ ‌ جاه چون طاوس و زاغ امنیت است

تو خلیل وقتی ای خورشید هش ‌ ‌ ‌ این چهار اطیار ره‌زن را بکش

ای خلیل اندر خلاص نیک و بد ‌ ‌ ‌ سر بریشان تا رهد پاها ز سد

زانکه هر مرغی از ایشان زاغ وش ‌ ‌ ‌ هست عقل عاقلان را دیده‌کش

خویش را گر زندگی خواهی ابد ‌ ‌ ‌ سر ببر این چار مرغ شوم بد

بازشان زنده کن از نوع دگر ‌ ‌ ‌ که نباشد بعد از ان زیشان ضرر

وایضا فیه

حرص بط یکتاست این پنجاه تاست ‌ ‌ ‌ حرص شهوت مار و منصب اژدهاست

حرص بط از شهوت حلق است و فرج ‌ ‌ ‌ در ریاست بیست چندانست خرج

صد خورنده گنجد اندر گرد خوان ‌ ‌ ‌ در ریاست دو نه گنجد در جهان

کاغ کاغ و نعرهٔ زاغ سیاه ‌ ‌ ‌ دائما باشد بدان را عمر خواه

همچو ابلیس از خدای پاک فرد ‌ ‌ ‌ تا قیامت عمر تن درخواست کرد

عمر و مرگ این هر دو با حق خوش بود ‌ ‌ ‌ بی خدا آب حیات آتش بود

عمر خوش در قرب جان پروردن است ‌ ‌ ‌ عمر زاغ از بهر سرگین خوردن است

فعلم ان الانسان مالم یسع فی قتل شهوت النفس والفرج وفی ابطال
الحرص وابطال التزیین للخلق لم یجد فی قلبه روحاً وراحة من منور
جلال الله امر الله تعالی ابراهیم علیه السلام ان یذبح تلک الطیور وینتف
ریشها وان یخلط ریشها ولحمها ودمها بعضه ببعض ففعل ثم امره ان یجعل
علی کل جبل منهن جزءً اختلفوا فی عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس
رضی الله عنهما امران یجعل کل طائر اربعة اجزاء وان یجعلها علی
اربعة اجبل علی کل جبل ربعاً من کل طائر وقیل جبل علی جهة الشرق
وجبل علی جهة الغرب وجبل علی جهة الشمال وجبل علی جهة الجنوب
وقیل جزءه سبعة اجزاء ووضعها علی سبعة اجبل وامسک رؤسهن
بیده ثم دعاهن فقال تعالین باذن الله تعالی **بیت**

بیائید ای گرفتاران کہ مفتاح نجات آمد	بجای مرگ گیسو رفت وہنگام حیات آمد

فجعلت کل قطرة من دم طائر تطیر الی القطرة الاخری وکل ریشة تطیر الی الریشة
الاخری وکل عظم یطیر الی العظم الآخر وکل بضعة تطیر الی البضعة الاخری
وابراهیم ینظر حتی لقیت کل جثة بعضها ببعض فی السماء بغیر رؤس ثم اقبلن
سعیاً الی رؤسهن کلما جاء طائر مال برأسه فان کان رأسه دنا منه وان لم یکن

تاخر عنه حتی التقی کل طائر براسه حتی کمل والحکمة فی سعی الطیور الیه
دون الطیران لان ذلک البعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غیر تلک الطیور او ان ارجلها غیر سلیمة فنفی الله تعالی
هذه الشبهة بقوله یاتینک سعیا واعلم ان المفسرین اجمعوا علی ان
ابراهیم علیه السلام امر بذبح الطیور ونتف ریشها وتقطیعها جزءا
جزءا وخلط دمائها ولحومها وان یمسک رؤسها ثم امر بان یجعل اجزائها
علی الجبال علی کل جبل ربعا من کل طائر ثم یصیح بها تعالین
باذن الله تعالی ثم اخذ کل جزء یطیر الی الآخر حتی تکاملت الجثة ثم اقبلت
کل جثة الی راسها وانضم کل راس الی جثة وصار الکل احیاء باذن الله
خلافا لابی مسلم فانه انکر ذلک وقال ان ابراهیم علیه السلام لما طلب
احیاء المیت من الله تعالی اراه الله تعالی مثالا قرب به الامر علیه والمراد
بصرهن الیک الامالة والتمرین ای تعود الطیور الاربعة ان تصیر
بحیث اذا دعوتها اجابتک واتتک فاذا صارت کذلک فاجعل
علی کل جبل واحدا حال حیاته ثم ادعهن یاتینک سعیا بیت

مرغ دست آموز را چند انکه کس دور افگند	باز تا بال آید باز چون گوید بیا

والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الارواح الى الاجساد على سبيل
السهولة واستدل بوجوه ضعيفة لا يليق الكلام بذكرها واستدل القائلون
بالقول المشهور بوجوه ايضا الاول ان كل المفسرين الذين كانوا قبل
ابي مسلم اجمعوا على انه حصل ذبح تلك الطيور وتقطيع اجزائها فيكون
انكار ذلك انكار للاجماع والثاني ان ما ذكره غير مختص بابراهيم عليه السلام
فلا يكون له فيه مزية على الغير والثالث ان ابراهيم اراد ان يريه الله كيف
يحيي الموتى وظاهر الآية يدل على انه اجيب الى ذلك وعلى قول ابي مسلم
لا تحصل الاجابة في الحقيقة والرابع ان قوله ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا يدل على ان تلك الطيور جعلت جزءا جزءا وان جاز اضافة الجزء
الى الاربعة لكن حمل الجزء على ما ذكرناه اظهر قال في التاويلات النجمية
الطيور الاربعة هي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي
خمرت طينة الانسان منها وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت
من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينته الماء
تولد الحرص والبخل وهما قرينتان حيث وجد احدهما وجد قرينه
ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينتان

یوجدان معا ولکل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها لیسکن الیها
کحواء وآدم فی تولد منها صفات اخری فالحرص زوجه الحسد والبخل
زوجه الحقد والغضب زوجه الکبر ولیس للشهوة اختصاص بزوج
معین بل هی کالمعشوقة بین الصفات فیتعلق بها کل صفة ولها
منها متولدات یطول شرحها فهی الابواب السبعة للدرکات السبع
من جهنم منها یدخل الخلق جهنم التی لها سبعة ابواب لکل باب منهم
جزء مقسوم یعنی من الخلق فمن کان الغالب علیه صفة منها فیدخل النار
من ذلک الباب فامر الله خلیله بذبح هذه الصفات وهی الطیور الاربعة
طاؤس البخل فلو لم یزین المال فی نظر البخیل کما زین الطاؤس بالوانه
ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اکثر فی الطلب ودیک الشهوة
وهو بها معروف ونسر الغضب ولنسبته الیه لتصریفه فی الطیران فوق الطیور
وهذه صفت الغضب فلما ذبح الخلیل بسکین الصدق هذه الطیور وانقطعت
منه متولداتها ما بقی له باب یدخل منه النار فلما القی فیها بالمنجنیق
فصارت النار علیه بردا وسلاما والاشارة بتقطیعها بالمبالغة
ونتف ریشها وتفریق اجزائها وتخلیط دمائها ولحومها بعضها

ببعض التنادة الى محو آثار الصفات الاربع المذکورة وہدم قواعدها
علی یدی ابراهیم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشیخ والامر بتقسیم
اجزائها وجعلها علی کل جبل جزءاً فالجبال الاربعة هی النفوس التی
جبل الانسان علیها اولها النفس النامیة وتسمی النفس النباتیة وثانیها
النفس الامارة وتسمی الروح الحیوانی وثالثها قوة الشیطنة وتسمی الروح
الطبعی ورابعها قوة الملکیة وهو الروح الانسانی فطیور الصفات لما ذبحت
وقطعت وخلطت اجزاء بعضها البعض ووضع علی کل جبل روح ونفس
وقوة منها جزء بامر الشرع تکون بمشابهة اشجار وزرع وتجعل علیها
التراب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذی بصارة
فی الدهقانیة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم یسقیها بالماء لیتقوی
الزرع بقوت التراب والزبل وتتصرف النفس النامیة النباتیة الا
فی التراب المخلوطة المیتة فتحییها باذن الله تعالی کقوله فانظر الی آثار
رحمة الله کیف یحی الارض بعد موتها فکذلک الصفات الاربع وهی الحرص
والبخل والشهوة والغضب مهما کانت کل واحدة منها علی حالها غالبة
علی الجوهر الروحانی تکسر صفائه وتمنعه من الرجوع الی مقامه الاصلی

ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها وذهبت قوتها وامتيت شعلتها
ومحيت اثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزائها المتفرقة بعضها
ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة او نفس
او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى فيتصرف فيها
الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التى هى من خصائص
تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى
فتكون تلك الصفات مينة من اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى
وثالثها اى ثالث الامور قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال
انى سقيم بان هذه الآية تدل على صدور الذنب عن ابراهيم عليه السلام
من وجهين الاول ان النظر فى علم النجوم غير جائز وهذه الآية دالة
على اقدامه بالنظر فيه والاقدام على فعل غير جائز ذنب والثانى انه
عليه السلام ما كان سقيما فلما قال انى سقيم كان ذلك كذبا فصار الكذب نسبه
عليه السلام والكذب ذنب والجواب ان هذا الطعن مندفع من وجوه
الاول انه عليه السلام نظر نظرة فى النجوم فى اوقات الليل والنهار وق
كانت تاتيه سقامة كالحمى فى بعض ساعات الليل والنهار فنظر ليعرف

هل هی فی تلك الساعة وقال انی سقیم فجعله عذرا فی تخلفه عن العید الذی لهم وکان صادقا فیما قال لان السقم کان یأتیه فی ذلك الوقت وانما تخلف لاجل تکسر اصنامهم ویؤیده ما قال ابن زید کان له نجم مخصوص کلما طلع علی صفة مخصوصة مرض ابراهیم علیه السلام ولاجل هذا الاستقراء لما رآه طالعا فی ذلك الوقت علی تلك الصفة المخصوصة قال انی سقیم ای هذا السقم واقع لا محالة والثانی ان قوم ابراهیم علیه السلام کانوا اصحاب النجوم یعظمونها ویقضون بها علی غائب الامور فلذلك نظر ابراهیم علیه السلام فی النجوم ای فی علم النجوم وهو کما یقول فلان نظر فی الفقه وفی النحو وانما اراد ان یوهمهم انه یعلم ما یعلمون ویتعرف من حیث یتعرفون حتی اذا قال انی سقیم سکنوا الی قوله واما قوله انی سقیم فمعناه سأسقم ففیه تسمیة الشیٔ باسم ما یؤل الیه امره وهذا لیس بکذب بل هو واقع فی القرآن والحدیث نحو انك میت وانهم میتون ای ستموت وسیموتون وقوله علیه الصلوة والسلام من قتل قتیلا فله سلبه وکما تقول لمن رأیته متجهزا للسفر انك مسافر والثالث ان قوله انی سقیم ای مریض القلب

بسبب لحاق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك والرابع انا لا نسلم
ان النظر فى علم النجوم والاستدلال بها اثمها حرام لان من اعتقد ان
الله خص كل واحد من هذه الكواكب بقوة وخاصية لاجلها يظهر منه
اثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل واما الكذب
فغير لازم لانه ذكر قوله انى سقيم على سبيل التعريض بمعنى ان الانسان
لا ينفك اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة اما فى بدنه واما فى قلبه
وكل ذلك سقم والخامس انه عليه السلام نظر فى النبات متحريا
واهو شياء السقم ويقال للنبات نجوم او اراد من السقم الموت
اى بصدد الموت فيكون سقيما بالفعل بطريق التورية على ان الا
حامل الموت فى عنقه ومن يحمل الطاعون والحمى فهو سقيم فحامل الموت
بطريق الاولى يروى انه مات رجل فجاءة فقيل سبحان الله مات وهو
صحيح فقال اعرابى أصحيح من الموت فى عنقه والسادس انه نظر نظرة
فى نجوم كلامهم ومتفرقات اقوالهم فان الاشياء الذى تحدث قطعة قطعة
يقال انها منجمة اى متفرقة ومنه نجوم الكتابة والمعنى انه لما سمع كلماتهم
المتفرقة نظر فيها حتى يستخرج منها حيلة يقدر بها على اقامة عذر

لمغنمه فى الآقولت عنهم فلم يجد عذرا احسن من قوله انى سقيم لئلا
يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى منه انتهى وخرجوا كلهم الى معبدهم واذا دمن السقيم ما ذكرنا
فان قيل اخرج ابو داؤد والترمذى وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن
مردويه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكذب ابراهيم فى شئ قط الا فى ثلاث كلهن فى الله قوله انى سقيم ولم يكن
سقيما وقوله لسارة اختى وقوله بل فعله كبيرهم قلت هذا الحديث وامثاله
لا ينبغى ان يقبل لان نسبة الكذب الى ابراهيم عليه السلام غير جائز ان
قيل كيف تحكم بكذب الرواة العدول مع ان امثال هذا الحديث موجودة
فى الصحيحين مثل حديث الشفاعة قلت لما وقع التعارض بين نسبة الكذب
الى الراوى وبين نسبته الى الخليل عليه السلام فنسبة الكذب الى الراوى
اولى بالضرورة من نسبة الكذب الى النبى وعلى تقدير القبول لم لا يجوز
ان يكون المراد بكونه كذبا خبرا شبيها بالكذب لا الكذب حقيقة لان
كلام ابراهيم عليه السلام قرينة دالة على انه تجوز فيه ولم يرد
ظاهره لانه قال لسارة انك اختى فى الاسلام كما فى حديث اخرى

ونسبة الفعل الى الجماد قرينة على انه مؤول او مجوز فيه فلا يكون كذبا لا حقيقيا
فيه قول بالوقف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا كما سيجئ ان شاء الله تعالى
قريبا لا انه لما كان شانه عاليا عن الكناية بالحق فيقع ذلك من قبح الكذب
عن غير الانبياء او لانها لما كانت صورتها صورة الكذب سميت كذبات
حاصل الكلام ان كان المراد بالكذبات المذكورة فى الاخبار الكذب حقيقة
فلا نسلم صحت الاخبار لان الانبياء معصومون عنه وان كان المراد بها
الكذب صورة لا حقيقة فلا يضر مطلوبنا كما قال القسطلانى فى رد كلام
الامام من قوله واما قول الامام فخر الدين لا ينبغى ان ينقل هذا الحديث
لان فيه نسبة الكذب الى ابراهيم وقول بعضهم فكيف يكذب الراوى العدل
وجوابه لامام له بانه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى
ونسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوى
اولى فليس بشئ اذ الحديث صحيح ثابت وليس فيه نسبة محض الكذب
الى الخليل وكيف السبيل الى تخطية الراوى مع قوله انى سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وعن سارة اختى اذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد
ليس بشئ لان الامام لم ينكر عن صحت الاخبار مطلقا بل على تقدير

ارادة الكذب حقيقة كما عرفت فانهم ورابعها لو رابع الاسم قوله تعالى
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون بان ابراهيم عليه السلام
نسب الفعل الصادر منه الى الصنم الكبير وهو كذب واجيب عنه بوجوه لحد
ما مر آنفا وثانيها ان ابراهيم عليه السلام لم يقصد باسناد الفعل الى الكبير
ان ينسب الفعل الصادر منه الى الصنم الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه
واثباته لها على اسلوب تعريضي مع الاستهزاء بالكبير لان اثبات الفعل
الدائر بين الشخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثبات للقادر
منهما كما اذا اجبت من قال لك انت كتبت هذا وانت شهير بحسن الخط
وهو امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على الخربشة الفاسدة بل كتبت
انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكتابة لك مع الاستهزاء بالامي
لا نفيه عنك واثباته للامي وثالثها ان اسناد الفعل الى الكبير من قبيل اسناد
الى السبب الحامل فانه عليه الصلوة والسلام لما رأى الاصنام مصطفة مزينة
يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم وتخصيصهم اياه
بمزيد التواضع والخضوع اشتد غضبه وغيظه فحمله ذلك الغضب على
ما فعل بتلك الاصنام فلذلك اسند الفعل الى الكبير لا لانه هو المباشر

للفعل الا انه ابقى الكبير مع انه هو السبب الحامل له على استهانة الاصنام وكسرها ليورد عليهم هذا القول الموهم لكون الاسناد اليه حقيقيا ليظهر جهلهم في عبادة الاصنام وهذا الجواب اجود من الثاني لان خلاصة المعنى في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسه وادعاء ظهور الامر مع الاستهزاء بالسائل وتجهيله في السؤال لابتنائه على ان صدورها من غيرك محتمل عنده مع امتناعه عندك ولا ريب في ان مراده عليه السلام من اسناد الفعل الى الصنم ليس مجرد تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سؤالهم لابتنائه على احتمال صدوره من غيره عندهم بل غاية مراده عليه السلام توجيههم الى التامل في احوال اصنامهم كما ينبئ عنه قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ورابعها انه لم يسند الفعل اليه اعتقادا بل اسنده حكاية لما يلزم على مذهبهم وجوازه كانه قال لهم كيف تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا بناء على انه غضب ان تعبد معه هذه الصغائر وهو اكبر منها هيئة واقرب منها جهرا فانه لا وجه لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يلزم من مذهبهم فيكون تمثيلا اراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم

لاشراكهم بعبادة الاصنام وخامسها ان اسناد الفعل الى الكبير مشروط
بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطا للفعل واراد به انهم ان قدروا
على النطق قدروا على الفعل فلما ظهر عجزهم عن النطق تبين عجزهم
عن الفعل ايضا وسادسها ما يروى عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله فيكون كناية عن غير مذكور ويجوز
ان يرجع الضمير الى فتى او الى ابراهيم وسابعها انه يجوز ان يكون فيه وقف
عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ فيقول هذا فاسئلوهم والمعنى بل فعله كبيرهم على
نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وثامنها ما في اليواقيت ناقلا
عن الشيخ الاكبر انه اجتمع روحه مع خليل عليه السلام قال فقلت له يا ابت
لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم كانوا قائلين بكبرياء الله تعالى على الهتهم
التي اتخذوها فقلت له فما كان خطيئتك في قولك والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فقال هي نسبة المرض الى نفسي في قولي واذا مرضت
فهو يشفين مع انه في الحقيقة لم يمرض الا الله تعالى فهذا كان خطيئتي فقلت
له ولم قال تعالى في حقك وانه في الآخرة لمن الصالحين فحقق صلاحك بالآخرة
واطلق الصلاح لغيرك من الانبياء في الدنيا والآخرة فقال لان الصالح

من شرط ان لا يضيف الى نفسه شيئاً الا باضافة الله تعالى وقد اضيفت
الى نفسي وغيرها ما ليس لها بغير اذن خاص من الله بقوله اذا مرضت وقوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا واجاب بعضهم عن الطعن المذكور بان
الكذب ليس قبيحاً لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب
لاشتماله على مصلحة كتخليص ونحوه وحاصل كلام هذا البعض ان الكلام وسيلة
الى المقاصد فان كان المقصود مباحاً ولم يكن اليه التوصل الا بالكذب
فهو مباح وان كان المقصود واجباً ولا يتوصل اليه الا بالكذب فالكذب
واجب والحق ان هذا الجواب مزيف لانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة
لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا بما اخبروا لمصلحة المكلفين في
باب المعاش مع انه ليس للمخبر عنه وجود في الواقع والعقل حاكم بان الرسول لابد
ان يكون موثوقاً به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب
عليه فكيف مع وجود الكذب عنه وخامسها اي خامس الامور احتجوا بقوله تعالى
حكاية عن ابراهيم عليه السلام واغفر لابي انه كان من الضالين وايضاً
قال عنه اغفر لي ولوالدي وقال الله حكاية عنه في سورة مريم قال سلام
عليك سأستغفر لك ربي وقال ايضاً لاستغفرن لك ...

ان الاستغفار للکافر لا یجوز لقولہ تعالی ما کان للنبی والذین امنوا ان یستغفروا
للمشرکین ولو کانوا اولی قربی وارتکاب غیر الجائز ذنب ومعصیۃ والجواب عن
ہذا الاعتراض بوجوہ الاول ان المغفرۃ مشروطۃ بالاسلام وطلب المشروط
متضمن لطلب الشرط فقولہ واغفر لابی وامثالہ یرجع الحاصل الی انہ دعا لابیہ
بالاسلام والثانی ما قال اللہ تعا وما کان استغفار ابراہیم لابیہ الا عن موعدۃ
وعدہا ایاہ وفیہ قولان الاول ان یکون الواعد ابا ابراہیم علیہ السلام والمعنی
ان اباہ وعدہ ان یومن فکان ابراہیم علیہ السلام یستغفر لہ لاجل ان یحصل ہذا المعنی
فلما تبین لہ انہ لا یومن وانہ عدو للہ تبرء منہ وترک ذلک الاستغفار الثانی
ان یکون الواعد ابراہیم علیہ السلام وذلک انہ وعد اباہ ان یستغفر لہ رجاء
اسلامہ فلما تبین لہ انہ عدو للہ تبرء منہ والدلیل علی صحۃ ہذا التاویل قراءۃ
الحسن وعدہا اباہ بالباء الموحدۃ والثالث ما قال بعض الفضلاء ان اباہ قال
لہ دینہ باطنا وعلی دین نمرود ظاہرا تقیۃ وخوفا فدعا لہ لاعتقادہ ان الامر کذلک
فلما تبین لہ خلاف ذلک تبرء منہ ولذلک قال انہ کان من الضالین فلولا
اعتقادہ فیہ انہ فی الحال لیس بضال لما قال ذلک وسادسہا ای سادس الامور
قولہ تعا حکایۃ عنہ علیہ السلام واجنبنی وبنی ان نعبد الاصنام بانہ علیہ السلام

طلب من الله ان يحفظه عن عبادة الاصنام ولا شك ان عبادة الاصنام
شرك وكفر كما قال انى برئ مما تشركون وصدور الشرك عن الانبياء
محال عقلا ونقلا واذا كان الامر كذلك فيكون سؤاله المذكور في حقه
بلا فائدة وكلما ليس فيه فائدة من عبث وكل عبث حرام والمرتكب للحرام
مذنب اجيب عنه بوجوه الاول جاز ان يكون طلبه هذا قبل العلم بعصمته
وامنه لان الامن لا يحصل الا بالاخبار من الله تعالى فلما اخبره الله تعالى
بامنه وعصمته من عبادة الاصنام صار مامونا فلما طلب العصمت بعده
والثانى انه عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى عصمه من عبادة الاصنام
الا انه دعا لنفسه لزيادة العصمة والثبات والدوام كما في قوله واجعلنا مسلمين
لك اى ثبتنا على الاسلام والثالث انه عليه السلام دعا بهذا الدعاء هضما لنفسه
واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورحمته وان احدا لا يقدر
على منع نفسه شئ لم ينفعه الله تعالى به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء
والرابع ان المراد بالاصنام الاعراض والاغراض فيكون مراده عليه السلام
بهذا الدعاء طلب العصمة من العبادة بمقابلة الاغراض والاعواض والتجارة
المذكورة وان لم تكن كفرا او شركا لكن تنافى الاخلاص تدبر اهـ

الشرع واما عند الصوفية فهو شرك كما قالوا الشرك نوعان شرك
جلی وهو الذی یقول به المشرکون وشرک خفی وهو تعلیق القلب بالاسباب
الظاهرة والتوحید المحض هو ان یقطع نظره عن الوسائط ولا یری متفرغا
الا الحق سبحانه وتعالی فاراد علیه السلام بهذا الدعاء العصمة من الشرک الخفی
بهذا المعنی والخامس سلمنا کونه علیه السلام عالما بان الانبیاء معصومون
من الشرک مطلقا الا انه دعا فی حال التخوف اذهله عن علم ذلک فان الانبیاء
اعرف بالله من جمیع الناس تخوفهم اکثر من خوف غیرهم فهو دعا لنفسه فی مقام
الخوف والسادس انه علیه السلام دعی لبنیه الا انه قصد به الجمع بینه وبین بنیه
لیستجاب الدعاء فیهم ببرکته واجاب بعضهم بانه اراد به الذریة والاولاد واضافهم
الی نفسه لان الذریة منه فان قیل لما کان مراده علیه السلام بالدعاء وعصمت
بنیه فلا یخلو اما ان یکون المراد عصمت ابنائه الصلبیة او اعمهم لا نسلم
ارادة الثانی لان کفار قریش من اولاده اولاده وهم یعبدون الاصنام مع
ان الانبیاء مستجاب الدعوات فی حق من دعا لهم فتعین الاول ولیس له من
صلبه سوی اسماعیل واسحق علیهما السلام وهما من اکابر الانبیاء فیرد علیه السؤال
المذکور بعینه قلت یجوز ان یکون المراد عصمت ابنائه الصلبیة ویکون هذا الدعاء

قبل العلم بنبوۃ ابنائہ وعلی تقدیر کون الدعا بعد العلم بنبوۃ ابنائہ الصلبیۃ
یجوز ان یکون غرضہ علیہ السلام التثبیت والدوام کما فی قولہ واجعلنا مسلمین
لک ویجوز ان یکون مرادہ علیہ السلام من بنیہ اعم من اولادہ واولاد
اولادہ الذین کانوا موجودین وقت الدعاء ولا شبہۃ ان دعوتہ لا
مجابۃ فیہم والجواب بما قال مجاہد بانہ لم یعبد احد من ولد ابراھیم
علیہ السلام صنما والصنم ھو التمثال المصور وما لیس بمصور فھو وثن وکفار
قریش ما عبدوا التماثیل وانما کانوا یعبدون احجارا مخصوصۃ واشجارا
مخصوصۃ لیس بقوی لانہ علیہ السلام لا یجوز ان یرید بھذا الدعا الا
عبادۃ غیر اللہ تعالی والحجر کالصنم فی ذلک ویجوز ان یکون المراد من بنیہ
اولادہ واولادہ الذین اذن اللہ ان یدعولھم فکانہ قال وبنی الذین اذنت لی
فی الدعا لھم ولا شک فی عصمتھم من عبادۃ الاصنام یعنی یکون الدعاء
مختصا بالمؤمنین من اولادہ واولادہ والدلیل علیہ انہ قال فی آخر الآیۃ
فمن تبعنی فانہ منی وذلک یفید ان من لم یتبعہ علی دینہ فانہ لیس منہ
ونظیرہ قولہ تعالی لنوح علیہ السلام انہ لیس من اھلک انہ عمل غیر صالح

الفصل الرابع فی شان سیدنا لوط علیہ السلام

واستدل الطاعنون فی عصمت الانبیاء علی عدم عصمته علیه السلام بقوله تعالیٰ
حکایة عنه وعن قومه قال یا قوم هؤلاء بناتی هن اطهر لکم فاتقوا الله ولا
تخزون فی ضیفی الیس منکم رجل رشید قالوا لقد علمت ما لنا فی بناتک من
حق وانک لتعلم ما نرید قال لو ان لی بکم قوة او آوی الی رکن شدید من
وجوه الاول انه علیه السلام عرض بناته علی الاوباش والفجار ودعاهم
الی الزنا بالنسوان وهو ذنب ومعصیة والثانی ان قوله هن اطهر لکم
یقتضی بظاهره کون العمل الذی یطلبونه من الرجال طاهرا مع انه قبیح
لا طهارة فیه اصلا والقول بطهارة الفعل القبیح ذنب بلا شبهة والثالث
ان قوله او آوی الی رکن شدید یدل علی قنوط کلی ویأس شدید
من ان یکون له ناصر ینصره والیأس والقنوط الکلی من نصر الله تعالیٰ
ذنب لا ریب فیه اجاب بعضهم عن الوجه الاول بانه علیه السلام ما دعاهم
الی الزنا نعوذ بالله من هذا القول الباطل بل دعاهم الی التزویج ببناته اما بشرط
ان یقدموا الایمان ولهذا قالوا ما لنا فی بناتک من حق یعنی انک دعوتنا
الی نکاحهن بشرط الایمان ولا نرید ذلک واما لکون جواز نکاح
المؤمنة مع الکافر فی شریعته وهکذا کان فی اول الاسلام

يدليل ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من ابى العاص ابن
وائل وعتبة ابن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله
تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وكان خطاب لوط عم رئيسى
قومه وهما اثنان وبناته عليه السلام ايضا كانا ثنتين كما جاء فى رواية
واعلم ان هذا الجواب وان كان صحيحا لكن الاولى فى الجواب ما
قال مجاهد وسعيد بن جبيران لوط عليه السلام اراد بنا تهن نسآ
قومه لانهن فى انفسهن بنات واضافهن الى نفسه لان كل نبى
ابو امته كما فى قراءة ابى ابن كعب رضى الله عنه النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فعلى هذا التقدير يكون
معنى قولهم ما لنا فى بناتك من حق ليس لنا فى النساء حاجة
ولا فيهن شهوة بل نريد اتيان الرجال فى ادبارهم والجواب عن الوجه
الثانى ان قوله اطهر لكم جار مجرى قولنا الله اكبر والمراد انه كبير لان
افعل قد يجئ بمعنى اصل الفعل فلا يدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا
كما لا يدل قولنا النكاح اطهر من الزنا على كون الزنا طاهرا لانه خبث
ليس فيه شئ من الطهارة او يقال ان هؤلاء القوم اعتقد واذلك

لمهاترة فيه بزخالد على بزعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل فلا اشكال
فيه وآما الجواب عن الوجه الثالث فبوجوه احدها انه عليه السلام التجا
الى الله تعالى فيما بينه وبين الله تعالى واظهر للاضياف العذر وضيق
الصدر والثاني هو ان العارف التام المعرفة قد يظهر عليه آثار النزول
فحينئذ يكون على هيئة العوام متشبثا بالاسباب كما
بينا في فصل الثالث وحال لوط عليه السلام من هذا القبيل وايضا كان
نظره عليه السلام على الضعف الذي جبل الانسان عليه كما قال الله تعالى
خلقكم من ضعف ولذا قيل العارف التام المعرفة ينظر الى هذا الضعف
ذوقا وحالا ويكون في غاية العجز والضعف عن التاثير والتصرف
لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال الله تعالى فاتخذوه
وكيلا والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع
امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة
والحاصل ان لوط عليه السلام لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم
على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدركه على نفسه وقال
بل آوي الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى

وحمایته فقوله اوآوی الی رکن شدید کلام منفصل عما قبله ولا تعلق له
بما قبله کما قال الشیخ محی الدین النووی رحمة الله تعالی المراد بالرکن الشدید
هو الله عزوجل فانه اشد الارکان واقواها وامنعها بیت

آستانش که قبلهٔ همه است	ورپناهش پناهی تا همه ست
هر که دل در حمایتش بست ست	از غم هر دو کون وارسته ست

اذا عرفت هذا فاعلم ان قوله اوآوی الی رکن شدید یدل علی کمال
وثوقه بنصرالله تعالی لا علی الیاس والقنوط الکلی کما فهمه الطاعن
والثالث انه علیه السلام لسنی کالالتجاء الی الله تعالی فی حمایة الاضیاف
لشدة الاضطراب من شدة الکفار وشرارتهم فلذا قال نبینا علیه السلام
استغرابا لاضطرابه علیه السلام رحم الله لوطا الی آخره وان سلمنا
ان المراد بالرکن الشدید هو الموضع المحکم الذی لا یقدر العدو
علی الدخول فیه کالحصن الحصین فهو ایضا لاینافی التوکل علی الله
والوثوق به کحمل السلاح ولبس الدرع وغیرهما من اسباب التوقی
ودفع الموذی بل هو عین التوکل به تعالی وتقدس الفصل
الخامس فی شان سادتنا یعقوب علیه السلام وابنائه غیر یوسف علیه السلام

واحتجوا الطاعنون فی عصمت الانبیاء علی عدم عصمت یعقوب علیه السلام
بامرین احدهما قوله تعالی حکایة عنه علیه السلام فصبر جمیل والله المستعان
علی ما تصفون فانه لما ظهر عنده علیه السلام بالقرائن کذب بنیه فی قولهم
ترکنا یوسف عند متاعنا فاکله الذیب فصبر علی فراق یوسف علیه السلام
والصبر علی قضاء الله تعالی واجب فاما الصبر علی ظلم الظالمین ومکر
الماکرین فغیر واجب بل الواجب ازالته لاسیما فی الضرر العائد الی الغیر
وههنا ان اخوة یوسف علیه السلام لما ظهر کذبهم وخیانتهم فلم صبر یعقوب
علیه السلام علی ذلک ولم لم یبالغ فی التفتیش والبحث سعیا منه فی
تخلیص یوسف علیه السلام عن البلیة والشدة ان کان فی الاحیاء وفی
اقامة القصاص ان صح انهم قتلوه فثبت ان الصبر فی هذا المقام مذموم
معانه علیه الصلوة والسلام کان عالما بانه حی سلیم لانه قال وکذلک یجتبیک
ربک ویعلمک من تاویل الاحادیث والظاهر انه انما قال هذا الکلام من
الوحی واذا کان عالما بحیاته فکان من الواجب ان یسعی فی طلبه وایضا
ان یعقوب علیه السلام کان رجلا عظیم القدر فی نفسه وکان من بیت
عظیم شریف واهل العالم کانوا یعرفونه ویعتقدون فیه ویعظمونه فلو بالغ

فی الطلب والتفحص لظهر ذلک واشتهر ولزال وجه التلبیس فهو علیہ السلام
مع شدۃ رغبتہ فی حضور یوسف علیہ الصلوۃ والسلام ونہایۃ حبہ لہ
لای سبب لم یطلبہ مع ان طلبہ کان من الواجبات فثبت ان ھذا الصبر
فی ھذا المقام مذموم عقلا وشرعا وارتکاب مثل ھذا الامر
ذنب واجیب عن ھذا الطعن بوجوہ الاول جاز انہ تعالی منعہ من الطلب
تشدید المحنۃ علیہ وتغلیظا للامر علیہ والثانی لعلہ عرف بقرائن
الاحوال ان اولادہ اقویاء وانہم لا یمکنونہ من الطلب والتفحص وانہ
لو بالغ فی البحث فربما اقدموا علی ایذائہ وقتلہ والثالث لعلہ علیہ السلام
علم انہ تعالی یصونہ عن البلاء والمحنۃ وان امرہ سیعظم بالآخرۃ
ثم لم یرد ھتک استار سرائر اولادہ وما رضی بالقائہم فی السنۃ الناس
وذلک لان احد الولدین اذا ظلم الآخر وقع الاب فی العذاب الشدید
لانہ ان لم ینتقم یحترق قلبہ علی الولد المظلوم وان انتقم
فانہ یحترق قلبہ علی الولد الذی ینتقم منہ فلما وقع یعقوب علیہ السلام
فی ھذہ البلیۃ رای ان الاصوب الصبر والسکوت والتفویض الامر الی اللہ
تعالی بالکلیۃ ثانیہما ای ثانی الامرین قولہ تعالی وتولی عنہم

وقال یا اسفیٰ علی یوسف علیہ السلام وابیضت عیناہ من الحزن فہو
کظیم قالوا تاللہ تفتؤ تذکر یوسف حتی تکون حرضا او تکون من الھالکین
قال انما اشکو بثی وحزنی الی اللہ واعلم من اللہ ما لا تعلمون آمت
استدلال الطاعنین بھذہ الآیۃ فمن وجھین الاول انہ علیہ السلام
قال یا اسفا علی یوسف وھذا اظہار للجزع وجار مجری الشکایۃ من
اللہ وانہ لا یجوز لانہ عند استیلاء الحزن الشدید کان الواجب علیہ
ان یشتغل بذکر اللہ تعالی وبالتفویض الیہ والتسلیم لقضائہ وارتکاب
ما لا یجوز ذنب والثانی ان بلوغ یعقوب فی حب یوسف علیہ السلام الی
ھذا الحد العظیم لا یلیق بہ لانہ شان من کان غافلا عن اللہ فان من
عرف اللہ احبہ ومن احب اللہ لم یتفرغ قلبہ لحب شیء سوی اللہ تعالی
وایضا القلب الواحد لا یتسع للحب المستغرق لشیئین فلما کان
قلبہ مستغرقا فی حب ولدہ امتنع ان یقال انہ کان مستغرقا فی حب اللہ
تعالی والغفلۃ من اللہ تعالی واستغراق القلب فی حب غیرہ ذنب عظیم
شنیع بالانبیاء علیہم السلام ولھذا قال اھل التصوف الصوفی بعید
فناء قلبہ لا یشتغل قلبہ بغیر اللہ سبحانہ ولا یسع فیہ محبۃ احد من الھلا

فما بال یعقوب علیه السلام وهو من الانبیاء الکبار والمصطفین الاخیار اولی الایدی والابصار قد شغفه حب یوسف ع الکریم حتی ابیضت عیناه من البکاء علیه وهو کظیم وما قیل ان العالم باسرها مجال ومرایا الله تعالی فاشتغال قلبه بیوسف اشتغال به تعالی فی الحقیقة فذلك قول فی غلبة التوحید لاهل الابتداء او التوسط ویستنکف منه اهل الانتهاء فکیف الانبیاء علیهم السلام فلو کان کذلك فلا وجه لتخصیص تعلق الحب بیوسف علیه السلام دون غیره والجواب عن الوجه الاول انه علیه الصلوة والسلام لما عظمت مصیبته وقویت محنته فصبر وتجرع الغصة وما اظهر الشکایة مع احد من الخلق بدلیل قوله انما اشکو بثی وحزنی الی الله ولا ذنب فی بث الشکوی والحزن الی الله تعالی فی مصائب تکون من جهة العباد سیما وقد قیل انه کان من خوف ان یموت یوسف علیه السلام علی غیر دین الاسلام کما جاء فی بعض الاخبار قال یوسف علیه السلام یا ابت [illegible] حتی ذهب بصرك الم تعلم ان القیامة تجمعنا فقال بلی ولکن خشیت ان یسلب دینك فیحال بینی وبینك وهذا السبب

لستوجب المدح العظیم والثناء الکریم والاجر الجزیل کما روی
ان یوسف علیه السلام سأل جبرئیل علیه السلام هل لك علم بیعقوب
قال نعم قال وکیف حزنه قال حزن سبعین ثکلی وهی التی لها ولد واحد
ثم یموت قال فهل له فیه اجر قال نعم اجرها ئة شهید و اما مجرد حزن القلب
وسیلان الدمع والتأسف عند المصیبة اذا لم یکن معه نوحة وامثال
ذالک من ضرب الخد و شق الجیب وغیرهما فلیس فیهما ذنب لما روی ان النبی علیه الصلوٰة
والسلام بکی علی ولده ابراهیم وقال ان القلب لیحزن والعین تدمع ولا نقول
ما یسخط الرب وانا علیك یا ابراهیم لمحزونون ولان استیلاء الحزن
علی الانسان لیس باختیاره فلا یکون ذلک داخلا تحت التکلیف
واما التأوه وارسال البکاء فقد یصیر بحیث لا یقدر علی دفعه
الانسان والجواب عن الوجه الثانی ان مثل هذه المحنة الشدید تزیل
عن القلب کل ما سواه من الخواطر ثم ان صاحب هذه المحنة الشدیدة
لا یکون غافلا من الله بل یکون کثیر الرجوع الی الله وکثیر الاشتغال بالدعاء
والتضرع الیه فیصیر ذلك سببا لکمال الاستغراق ویؤیده ما نقل
عن العارف الکامل سری سقطی رضی الله عنه انه رأی فی المنام

یعقوب علیه السلام فقال له یا جد الانبیاء ما هذا الاضطراب الذی
قد اشتهرت فی الدنیا بحب یوسف علیه السلام فقی موضع حبہ کیف جمع
حب الله فسمع منادیا ینادی من الغیب یا سری اسکت و انظر الی
جمال یوسف فکشف له جمال یوسف علیه السلام فبمجرد المعاینة صاح
صیحة وخر علی الارض مغشیا علی الارض الی ثلاث عشرة ایام فلما
افاق سمع هاتفا یقول هذا جزاء من لام احباء الله تعالی
و اما ما قالت الصوفیة فالجواب عن قولهم انه لا یمکن اشتغال
قلب الصوفی بعد الفناء لشیئ من الاشیاء الدنیویة و اما الاشیاء
الاخرویة فلیس هذا شاننا فانها مرضیة عند الله تعالی وتعلق القلب
بما هو رضی له تعالی قال الله تعالی و اذکر عبادنا ابراهیم و اسحق
و یعقوب اولی الایدی و الابصار یعنی اولی القوة فی طاعة الله تعالی
و بصارة فی معرفة الله تعالی و احکامه انا اخلصناهم بخالصة ذکری
الدار ای جعلناهم خالصین بخصلة خالصة لا شوب فیها هی ذکری
دار الاخرة قال مالک ابن دینار فی معناه نزعنا من قلوبهم حب الدنیا
وذکرها و اخلصناهم بحب الاخرة وذکرها وجعلنا الاخرة

مطمح نظرهم فيما يأتون وهذه الآية صريح فى ان الآخرة مرضية له تعالى
وجهها وما فيها موجب للمدح وما كان حب يعقوب على يوسف عليهما السلام
لامر دنيوى بل كان لاجل الآخرة كما يدل عليه الكلام الآتى قال سيدى
ومقتدائى المجدد الالف الثانى رضى الله عنه المعنى التنزيهى ليست
فى الدار الدنيا كسوت الحروف والكلمات وسيلبس فى الجنة كسوت
الاشجار والثمرات فتتعلق الحب بها كانه تعلق بالتنزيهات وقس على
وقال ايضا عندى ان جنة كل احد عبارة عن ظهور اسم من اسماء الله تعالى الذى
هو مبدء التعين وان ذلك الاسم قد سيظهر لذلك الشخص بصورة الاشجار
والانهار والحور والقصور التى لذات فتتفاوت الجنات للاشخاص
على حسب تفاوة الاسماء والصفات من حيث الجامعية وعدمها
وباعتبار قربه من الذات وغير ذلك وتلك الاسجار ونحوها قد يكون
على هيئة الاجرام الزجاجية فتصير وسيلة لرؤية الذات الغير المتكيفة
ثم يعود كما كانت هذا الى ابد الآباد فان قيل ان الممكن فى نفسه ليس
بعدم ومقتضى للشر والنقص وما فيه من الحسن والجمال والخير والكمال
مستعار من الواجب والمحبة واشتغال القلب انما يتعلق بالحسن والجمال

وذلک مستفاد فی کل ممکن من الواجب تعالٰی وجہ الفرق بین الاشیاء
الدنیویۃ والاخرویۃ وجواز تعلق الحب باحدہما دون الاخری
فاننا العالم باسرہا مجال ومظاہر لاسمائہ وصفاتہ تعالی ممکنۃ
فی حد ذاتہا واجبۃ لغیرہا ای بذات اللہ تعالی لاحتیاجہا الی الذات لکن
لا یطلق علیہا لفظ الامکان والوجوب بالغیر لعلا یوہم حدوثہا
وانفکاکہا عن الذات ولما کانت الصفات ممکنۃ فی حد ذاتہا
وان کان انعدامہا مستحیلا بغیرہا ففیہا رائحۃ الامکان والعدم
ولاجل ذلک تنکشف الصفات عند الصوفی ذو جہتین وجہ جانب
الوجود المستفاد من مرتبۃ الذات ووجہ جانب احتمال العدم
نظرا الی امکانہا فی ذاتہا فوجہتہ وجودہا حسن وجمیل لا محالۃ
ووجہتہ عدمہا ایضا لا تخلو عن حسن وجمال بمجاورۃ وجہتہ الوجود
وامکان ذلک الحسن فی مرتبۃ الوہم فیعلم انہ یظہر فی نظر الکشفی
ان صفاتہ تعالٰی تجلت فی الاشیاء الدنیویۃ لوجہہا التی الی الاعدام
فہی من ہذہ الحیثیۃ مربیات الاشیاء الاخرویۃ ولذلک
صارت الاخری مرضیۃ لہ تعالی مستحق لہ حمدہ وصار تعلق القلب

بتلک الاشیاء کتعلقه بصاحبها فالکاملون فی محبة الله تعالیٰ الکاملون
فی محبة الدار الآخرة وهذا اوجه الفرق بین الاشیاء الدنیویة
والاخرویة وجواز تعلق الحب باحدیهما دون الاخری اذا تمهد هذا
فاستمع انه ذکر المجدد للالف الثانی رضی الله عنه ان وجه یوسف
علیه السلام وجماله وان کان مخلوقا فی الدار الدنیا لکنه کان علی
خلاف سائر الاشیاء الموجودة فیها بل هو من جنس الموجودات الاخرویة
وصفتها صفات الله تعالی بوجهها اللتی الی الوجود کما رتبه الجنة وما فیها
من الحورة الغلمان فلا جرم جاز تعلق قلب اهل الکمال بحبهم به
علیه السلام کما جاز التعلق بالجنة وما فیها وقد ظهر هذا بالنظر الصحیح
والکشف الصحیح لا یتوهم احد انه یلزم حینئذ فضل یوسف علیه السلام
علی سائر الانبیاء بل علی افضلهم علیه وعلیهم الصلوة والتسلیمات فان
الکلام المذکور یشعر ان غیر یوسف علیه السلام من الانبیاء فی الدنیا
مجال للصفات بوجهها الی العدم لان هذا الاشعار انما هو مفهوم القلب
ولا عبرة للمفهوم بل الحق ان الانبیاء کلهم علیهم الصلوة والتسلیمات مجال
للصفات باعتبار وجهها الی الوجود الصرف ولیس عندهم ظهور حسن الآخرة

منهم في الدنيا لكونهم مجال للصفات بوجهتها التي الى العدم بل لامر خفي
لا يعلمه الا الله اذا دريت هذا فاعلم ان الصوفي بعد فناء قلبه
لا يشتغل قلبه بغير الله تعالى ولا يسع في قلبه محبة احد من الخلائق
لكن لا ينافي ذلك اشتغال قلبه بمحبة الانبياء فان محبتهم عين
محبة الله عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما الخ متفق عليه وايضا استدلوا على عدم عصمت
اخوة يوسف عليه السلام بامرين احدهما قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الخ فان هذا يدل
على صدور الذنب عن اخوة يوسف عليه السلام من وجه الاول لـ
انهم كذبوا في قولهم تركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب والكذب

ذنب ومعصية والثاني انهم آذوا يوسف عليه السلام والقوه في غيابة الجب وهو ظلم والظلم ذنب عظيم والثالث انهم آذوا يعقوب عليه السلام وهو نبي وايذاء الانبياء كبيرة لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة والرابع انهم عقوا اباهم وايذاء الاب ذنب عظيم لقوله تعالى ولا تقل لهما اف الخ واجاب بعضهم عن الوجه الاول بانهم ما كذبوا في الحقيقة لان مرادهم انه اكله الذئب على زعمك حيث قلت اني اخاف ان ياكله الذئب وهو ليس بذنب ولا يخفى ما في هذا الجواب من الوهن على من له ادنى دراية وعن الثالث انهم لما رأوا كون يوسف عليه السلام محبوبا لابيهم مع انه صغير لا فعل له وهم يخدمون للاب بانواع الخدمات وينفعون له من وجوه كثيرة ومع هذا لا يصلون الى درجته علموا ان محبة الاب على يوسف ليس لاجل العلة والمحبة لغير العلة صفة الله تعالى اذ كل حب بين المخلوق فهو معلول بالعلة فارادوا ان يرفعوا يوسف من بين يديه لتنعدم عنه هذه المحبة التي هي صفة الحق وهم فيه معذورون لعدم علمهم بان جمال يوسف عليه السلام مرآة لمشاهدة الحق تعالى وهو السر الباعث على كونه محبوبا ليعقوب عليه السلام اقول لا انهم معنى

قول المجیب فی المحبت لغیر لعلت صفة الله تعالی انکان معناه ان محبت المخلوق
علی الخالق تکون بلا علة وغرض فهذا خلاف الواقع وان کان معناه
ان محبت الخالق علی المخلوق تکون بلا علة وغرض راجع الیه تعالی
فهذا الحق لکن لا مضایقة فی اتصاف العبد بصفات الله تعالی بل هو
عین الکمال وکانهم اختاروا القبائح المذکورة لیجتنب ابوهم حین اتصافه
بصفة الله تعالی الذی هو عین کمال الانسان وهذا غیر معقول وقال
بعض المفسرین ان اخوة یوسف علیه السلام ما کانوا انبیاء لما ذکروا ان
یعقوب علیه السلام لما دخل مصر رای اهلها یعبدون الاوثان والنیران
فخاف علی بنیه بعد وفاته فقال لهم وقت وفاته ما تعبدون من بعدی
قالوا نعبد الهك واله آبائك الآیه ولو کانوا انبیاء ما خاف علیهم
لان الانبیاء مامونون عن عبادة الاوثان فلا یرد الاشکال والاولی
فی الجواب عن الوجوه کلها ان یقال علی تقدیر نبوتهم ان اخوة یوسف ع
فعلوا ذلك قبل النبوة ولا ندعی العصمة قبلها فلا یتوجه الایراد واما
علی تقدیر عدم کونهم انبیاء کما هو المختار فلا اشکال وثانیهما ای
الی الامرین قوله تعالی وشروه بثمن بخس دراهم معدودة بان

اخوۃ یوسف علیہ السلام باعوہ بثمن بخس وھو حر وبیع الحر غیر جائز والمرتکب لفعل غیر جائز مذنب وجوابہ قد مر آنفا وایضا بیع الحر کان جائزا فی شریعتہم فلاجل ھذا اخذ یوسف علیہ السلام اخاہ بن یامین بالاسترقاق وقد استرق اھل المصر کلہم فی ایام القحط ثم اعتقہم وایضا جاز فی دینہم بیع الحر بسبب السرقۃ والدین والاقرار فلما قالوا وقت البیع ھذا عبدنا فاقر یوسف بالعبودیۃ فیتضح فانہم زعموا انہ صار عبدالہم فاخطؤا فی التاویل وذلک زلۃ لا ذنب وایضا جاء فی روایۃ ان البائعین لیوسف علیہ السلام ھم الذین اخرجوہ من الجب فباعوہ علی مالک فاخذ وانمنہ لا اخوۃ لیوسف علیہ السلام

الفصل السادس فی شان سیدنا یوسف علیہ السلام

واحتج الطاعنون فی عصمۃ الانبیاء علیہم السلام علی عدم عصمتہ بامور احدھا قولہ تعالی حکایۃ عنہ علیہ السلام قال معاذ اللہ انہ ربی احسن مثوای انہ لا یفلح الظالمون بان یوسف علیہ السلام کان حرا وما کان عبد الاحد فقولہ انہ ربی یکون کذبا وذلک ذنب وکبیرۃ وجوابہ انہ علیہ السلام اجری ھذا بحسب الظاھر وعلی وفق ما کانوا یعتقدون فیہ من کونہ عبد العزیز وایضا انہ رباہ وانعم علیہ بالنعم الکثیرۃ فعو یکون ربا لہ مربیا لہ وھذا من باب

المعاريض الحسنة فان اهل الظاهر يحملونه على كونه دباله وهو كان يعني
انه كان منعمًا عاليه ومربياله ولهذا اعترف بالعبودية وقت شرائه وقال
اني عبد وكان مراده اني عبد الله لاعبد هؤلاء يعني الاخوة وهم زعموا ا
انه اقر بالعبودية ومن اقر بالعبودية يكون عبدا في دينهم فلهذا اخيترو ا
على اخذ ثمنه كما هو المختار وثانيها انه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا
ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين بان يوسف عليه السلام قد هم بها والهم عبارة عن عقد القلب على
فعل شئ قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد يعني هم بها فقصد مخالطتها
ومجامعتها قال جعفر الصادق باسناده عن علي رضي الله عنه طمعت فيه
وطمع فيها فكان طمعه فيها الى يحل التكته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه حل الهميان اى السربال وجلس منها مجلس المجامع وعنه ايضا انها استلقت له
وجلس بين رجليها ينزع ثيابه وعنه ايضا في تفسير اراءة البرهان انه تمثل له
يعقوب فرأه عاضا على اصابعه ويقول له اتعمد عمل الفجار وانت مكتوب في
زمرة الانبياء فاستحيى منه والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك
ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت

شهوته من اناملہ وعنہ انہ لم ینزجر برویته صورة یعقوب حتی رکضه جبرئیل علیه السلام
فلم یبق فیه شیٔ من الشهوة الا خرج وقال السدی نودی یا یوسف اتق امرأته
مثلك مالم تواقعها مثل الطیر فی جو السماء لا یطاق علیه وان مثلك ان واقعتها
كمثله اذا وقع علی الارض لا یستطیع ان یدفع عن نفسه شیٔ ومثلك مالم تواقعها
مثل الثور الصعب الذی لا یطاق علیه ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات
ودخل النمل فی قرنه لا یستطیع ان یدفعه عن نفسه وایضا روی انه بدت كف
بینهما لیس لها عضد ولا معصم مكتوب فیها وان علیكم لحافظین كراما كاتبین
فلم ینصرف ثم رأی فیها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبیلا فلم ینته
ثم رأی فیها واتقوا یوما ترجعون فیه الی الله فلم ینجع فیه فقال الله لجبرئیل ادرك
عبدی قبل ان یصیب الخطیئة فانحط جبرئیل وهو یقول یا یوسف اتعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب فی دیوان الانبیاء وایضا قیل انه سمع صوتا ایاك وایاها
فلم یكترث له فسمع ثانیا فلم یعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ینجع فیه حتی مثل له یعقوب
عاضا علی انملته وقیل سمع فی الهواء قائلا یقول یا ابن یعقوب لا تكن كالطیر
یكون له ریش فاذا زنا ذهب ریشه وایضا روی ان المرأة قامت الی صنم لها مكلل
بالدر والیاقوت فی زاویة من زوایا البیت فسترته بالاثواب فقال له

يوسف ولم فقالت استحيي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال استحيي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحيي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت والله لا افعل ذلك ابداً فهذه الرواية كلها دالة على قصده عليه السلام المعصية قصداً المعصية معصية والجواب عن هذه الشبهة ان يوسف عليه السلام كان بريئاً عن العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه ناخذ ونقول وعنه نذهب واعلم اولا ان الدلائل الدالة على وجوب عصمت الانبياء عليهم السلام كثيرة ولقد استقصيناها في الباب الاول فلا نعيدها الا انا نزيد هنا وجوها وجهاً الاولى ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الامانة ايضاً من منكرات الذنوب وايضاً مقابلة الاحسان العظيم بالاساءة الموجبة للفضيحة التامة والعار الشديد من منكرات الذنوب ايضاً الصبي اذا تربى في حجر انسان وبقي مكفي المؤنة مصون العرض من اول صباه الى زمان شبابه وكمال قوته فاقدام هذا الصبي على ايصال اقبح انواع الاساءت الى ذلك المنعم المعظم من منكرات الاعمال اذا ثبت هذا فنقول ان هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الاربع ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افسق خلق الله تعالى وابعدهم عن كل خير

لاستنكف منه فكيف يجوز اسنادها الى الرسول عليه السلام المؤيد بالمعجزات
القاهرة الباهرة ثم انه تعالى قال في عين هذه الواقعة كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وذلك يدل على ان ماهية السوء والفحشاء مصروفة ولا شك
ان المعصية التي نسبوها اليه اعظم انواع السوء وافحش اقسام الفحشاء فكيف يليق
برب العالمين ان يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء مع انه كان قد اتى
باعظم انواع السوء والفحشاء وايضا فالآية دالة على قولنا من وجه آخر وذلك
لانا نقول هب ان هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه الا انه لا شك
انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ فلا يليق بحكمة الله تعالى ان يحكي عن انسان
اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثني عليه باعظم المدائح والاثنية عقيب
ان حكى عنه ذلك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده
اقبح الذنوب وافحش الاعمال ثم انه يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبه فان
ذلك يستنكر جدا فكذا ههنا والثانية ان الانبياء عليهم السلام متى صدرت
منهم زلة او هفوة استعظموا ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة
والتواضع ولو كان يوسف عليه السلام اقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان
من المحال ان لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه

اثباتہا کما فی سائر المواضع وحیث لم یوجد شئ من ذلک علمنا انہ ما صدر عنہ
فی ہذہ الواقعۃ ذنب ولا معصیۃ والثالثۃ ان کل من کان لہ تعلق بتلک الواقعۃ
فقد شہد ببرأۃ یوسف علیہ السلام من المعصیۃ واعلم ان الذین لہم تعلق
بہذہ الواقعۃ یوسف علیہ السلام وتلک المرءۃ وزوجہا والنسوۃ والشہود
ورب العالمین شہد ببرأتہ من الذنب وابلیس اقر ایضاً ببراءتہ عن المعصیۃ
واذا کان الامر کذلک فحینئذ لم یبق للمسلم توقف فی ہذا الباب اما بیان
ان یوسف علیہ السلام ادعی البراءۃ عن الذنب فہو قولہ علیہ السلام
ہی راودتنی عن نفسی وقولہ علیہ السلام رب السجن احب الی مما یدعوننی الیہ
واما بیان ان المرءۃ اعترفت بذلک فلانہا قالت للنسوۃ ولقد راودتہ
عن نفسہ فاستعصم وایضاً قالت الآن حصحص الحق انا راودتہ عن نفسہ
وانہ لمن الصادقین واما زوج المرءۃ اقر بذلک فہو قولہ انہ
من کیدکن ان کیدکن عظیم یوسف اعرض عن ہذا واستغفری لذنبک
واما الشہود فقولہ تعالی وشہد شاہد من اہلہا ان کان قمیصہ قد من قبل
فصدقت وہو من الکاذبین واما شہادۃ اللہ تعالی بذلک فقولہ کذلک
لنصرف عنہ السوء والفحشاء انہ من عبادنا المخلصین فقد شہد اللہ تعالی

في هذه الآية على طهارته اربع مرات اولها قوله لنصرف عنه السوء واللام للتاكيد
والمبالغة والثاني قوله والفحشاء اي كذلك لنخرج عنه الفحشاء الثالث قوله
انه من عبادنا مع انه تعالى قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والرابع قوله المخلصين وفيه قراءتان
تارة باسم الفاعل واخرى باسم المفعول فوروده باسم الفاعل يدل على
كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده باسم
المفعول يدل على ان الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى
كلا الوجهين فانه من اول الالفاظ على كونه منزها عما اضافوه اليه
وايضا لا شك ان المراد من قوله تعالى ولاجر الاخرة خير للذين امنوا
وكانوا يتقون شرح حال يوسف عليه السلام فوجب ان يصدق في حقه
انه من الذين امنوا وكانوا يتقون وهذا تنصيص من الله عز وجل على انه
كان في الزمان السابق من المتقين وليس ههنا زمان سابق ليوسف
عليه السلام يحتاج الى بيان انه كان فيه من المتقين الا ذلك الوقت
الوقت الذي قال الله فيه ولقد همت به وهم بها فكان هذا شهادة من الله
تعالى على انه عليه السلام كان في ذلك الوقت من المتقين وايضا

قوله ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله تعالى على انه عليه السلام
كان من المحسنين وقوله انه من عبادنا المخلصين شهادة من الله تعالى
على انه عليه السلام كان من المخلصين فثبت ان الله تعالى شهد بان يوسف
عليه السلام كان من المتقين ومن المحسنين ومن المخلصين والطاعن
الجاهل الحشوي يقول انه كان من الاخسرين المذنبين ولا شك ان
من لم يقبل قول الله تعالى مع هذه التاكيدات كان من الفاسقين
الاخسرين واما بيان ان ابليس اقر بطهارته فلانه قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء المخلصين
ويوسف عليه السلام من المخلصين لقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين
فكان هذا اقرار من ابليس بانه ما اغواه وما اضله عن طريقة الهدى
اذا عرفت هذا فنقول هؤلاء الطاعنون الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام
هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى
على طهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة
ابليس على طهارته ولعلهم يقولون كنا في اول الامر
تلامذة ابليس الى ان تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة كما قال الخوارزمي

وکنت امرأ من جند ابلیس فارتقی ‌ ‌ ‌ ‌ بی الدھر حتیٰ صار ابلیس من جندی
فلو مات قبلی کنت احسن بعدہ ‌ ‌ ‌ ‌ طرائق فسق لیس یحسنہا بعدی

فثبت بھذہ الدلائل ان یوسف علیہ السلام بری من کل ذنب و معصیۃ
ولما کان ھذا المقام الکریم مما یجب الاعتناء بہ والبحث عنہ فلابد لنا فیہ
من البیان الشافی والکلام الکافی لتمییز الحق من الباطل اعلم ان ما
یرد علی القلب فانواع بعضہا مقدم علی البعض الاخر وسبب لوجادہ
اولہا الخاطر کما لو خطر مثلا صورۃ امرأۃ وانہا وراءہ فی الطریق لو التفت
الیہا لرآہا ویسمی بحدیث النفس وثانیہا ھیجان الرغبۃ
الی النظر الیہا وھو حرکۃ الشہوۃ التی فی الطبع وھذا یتولد من الخاطر
ویسمی میل الطبع وثالثہا حکم القلب بان ھذا ینبغی ان یفعل ای
ینبغی ان ینظر الیہا ویسمی بالاعتقاد وھو یتبع الخاطر والمیل ورابعہا
تصمیم القصد وجزم النیۃ علی الالتفات ویسمی بالعزم فالخاطر والمیل
لا یؤخذ بہما لقولہ علیہ السلام عفی عما حدثت بہ نفوسنا ولعدم دخولہما تحت
حکم التکلیف والاختیار واما حکم القلب فہو ضرب ان یکون
اختیاریا او لا واما عزم الفعل والجزم بہ فانہ یؤخذ بہ لقولہ تعالیٰ

ان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوہ یحاسبکم به الله اذا عرفت ھذا فاعلم
انا لا نسلم ان ھم یوسف ع کان بمعنے القصد والعزم بل کان ھمه بمعنے
الخاطر او میل الطبع وشھوة النفس وھو غیر داخل تحت التکلیف
فلا مواخذة فیه بل ھو الحقیق بالمدح والاجر الجزیل فان السبب لافضلیة
البشر علی الملائکة کف النفس عن الفعل عند قیام ھذا الھم قال الشیخ
ابو منصور الماتریدی ھم یوسف علیه السلام بھا ھم خطرة ولا صنع
للعبد فیما یخطر بالقلب ولا مواخذة علیه ولو کان ھمه کھمها لما مدحه
الله تعالی بانه من عبادنا المخلصین وقال بعض اھل الحقایق الھم ھمان ھم ثابت
وھو ما اذا کان معه عزم وعقد ورضی کھم امرأة العزیز فالعبد ماخوذ به
وھم عارض مثل الخطر وحدیث النفس من غیر اختیار ولا عزم کھم یوسف
علیه السلام والعبد غیر ماخوذ به مالم یتکلم او لم یعمل قال رسول الله صلی الله
علیه وآله وسلم قال الله تعالی اذا تحدث عبدی بان یعمل حسنة فانا اکتبها
له حسنة مالم یعملها فاذا عملها فانا اکتبها له بعشرة امثالها واذا تحدث
سیئة فانا اغفرھا مالم یعملها فاذا عملها فانا اکتبها له بمثلها
رواہ البغوی من حدیث ابی ھریرة فعلی ھذا یکون معنے قوله تعالی

وهم بہا ای مال الیہا بمقتضی الطبیعة البشریة وشھوة الشباب
وقرہ میلاً جبلیاً لا یکاد یدخل تحت التکلیف لانہ وتہد ما قصداً اختیاریاً
الا تری لی ان المرٔة لما قالت لہ هیتلك قال فی جوابہا معاذ اللہ ای اعوذ باللہ
معاذا انما نہ عینی الیہ وھذا اجتناب منہ علی اتم الوجوہ واشارة الی التعلیل
بانہ منکرھا بل یجب ان یعاذ باللہ تعالیٰ للتخلیص منہ وما ذاك الا لانہ
علیہ السلام قد شاھدہ بما اراہ اللہ تعالیٰ من البرہان النیر علی ما ھو علیہ
فی حد ذاتہ من غایة القبح ونہایة السوء فکانہ نبیہ اولاً بان الزنی قبیح لذاتہ
لا ینبغی للعاقل ان یریدہ ولما لم تقبل ھذا العذر منہ لما سولت لھا
نفسہا علل الامتناع وعدم الارادة ببعض الاسباب الخارجیة مما عسی
ان یکون موثراً عندھا وداعیاً لھا الی اعتبارہ تعلیلاً للتنبیہ علی سببہ التی
فقال انہ ربی احسن مثوای ان سیدی العزیز احسن تعھدی حیث
امرك باکرامی فکیف یمکن ان اسعی الیہ بارادة الخیانة فی حرمہ ثم
لم یقبل ھذا العذر منہ ایضاً علل الامتناع بتعلیل آخر فقال انہ لا یفلح
الظالمون وھل ھذا المذکور الا تسجیل باستحالة صدور الہم المقصود
منہ علیہ السلام تسجیلاً محکماً ای بما عبر عنہ بالہم الذی ھو القصد والعزم المجرد

فی صورۃ همها فی الذکر بطریق المشاکلة کقوله جزاء سیئة سیئة مثلها
لا لشبهه به کما قیل بل نقول ان نفس قوله تعالی ولقد همت به وهم بها لولا ان رأی
برهان ربه دال علی تباین الهمین من حیث الوجود والعدم حیث لم یذکرهما بعبارة
واحدة بان قیل ولقد هما بالمخالطة او هم کل واحد بالآخر بل صدر الاول بما یقرر
وجوده من التاکید القسمی من قوله ولقد همت به وقید الثانی بالشرط الذی ینفی وجوده
فقال وهم بها لولا ان رأی برهان ربه ای لولا ان رأی حجة ربه الباهرة
الدالة علی کمال قبح الزنی وسوء سبیله لهم بها ولکنه کانت الحجة حاضرة
لدیه حضور من یراها بالعین فلم یهم بها اصلا لکمال ایقانه بها ومشاهدته
لها مشاهدة واصلة الی مرتبة عین الیقین الذی تتجلی هنالک حقائق الاشیاء
بصورها الحقیقیة وتخلع عن صورها المستعارة اللتی بها تظهر فی
هذه النشأة علی ما نطق به قوله علیه السلام حفت الجنة بالمکاره
وحفت النار بالشهوات فکانه علیه السلام قد شاهد الزنی بموجب
ذلک البرهان النیر علی ما هو علیه فی حد ذاته اقبح ما یکون وا وجب
ما یجب ان یحذر منه ولذلک فعل ما فعل من الاستعصام والحکم
بعدم افلاح من یرتکبه مع کونه فی غایة الاستعداد لذلک لما اتاه الله تعالی

من القوة معه كونه فى سن الشباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواعى
غيران النور التشهى محاها اصلاً وهذا هو الذى تدل عليه اساليب هذه الآية
من جعله من المخلصين والمحسنين المصروف عنه السوء وان السجن احب اليه
من ذلك مع نبأ القاطع على كذب ما تضمنه قولها ما جزاء من اراد باهلك
سوءاً الآية من مطلق الارادة قال الامام فى تفسيره الكبير والثالث
ان يفسر الهم بحديث النفس وذلك لان المرأة الفائقة فى الحسن والجمال
اذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوى فلابد وان يقع هناك بين الحكمة
والشهوة الطبيعية وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات تارة تقوى
داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة
فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب
العبودية ومثال ذلك ان الرجل الصالح الصائم فى الصيف الصائف
اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه
على ان دينه وهداه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب
بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة فى
القيام بلوازم العبودية اكمل انتهى ولو تنزلنا وسلمنا

ان الھم بمعنی القصد والعزم وھو قد حصل من یوسف علیہ السلام فنقول
ان الھم لا یتعلق بذوات الاعیان لانہ من جنس القصد وھو لا یتعلق
بذوات الباقیۃ فقولہ تعالی وھم بھا لابد فیہ من الاضمار یعنی
لابد وان یضمر فعل مخصوص لیجعل ھو متعلق ذلک الھم فنحن نضمر الدفع
والضرب فالمراد انہ علیہ السلام ھم بدفعھا عن نفسہ ومنعھا عن ذلک
الفعل القبیح لانہ لما کان الھم بمعنی القصد فلابد ان یحمل ذلک القصد
فی حق کل واحد علی القصد الذی یلیق بہ فاللایق بالمرءۃ القصد الی تحصیل
اللذۃ والتنعم والتمتع واللائق بالرسول المبعوث الی الخلق المقصد
الی زجر العاصی عن معصیتہ والی الامر بالمعروف والنھی عن المنکر
یقال ھممت بفلان ای بضربہ ودفعہ فان قیل فعلی ھذا التقدیر
لا تبقی لقولہ لولا ان رأی برھان ربہ فائدۃ قلنا فیہ فائدۃ
عظیمۃ من وجھین الاول انہ تعالی اعلم یوسف علیہ السلام انہ لو ھم
بدفعھا لقتلتہ او لکانت تأمر الخدم بقتلہ فاعلمہ اللہ تعالی ان الامتناع
من ضربھا اولی صونا للنفس عن الھلاک والثانی انہ علیہ السلام لو اشتغل
بدفعھا عن نفسہ فربما تعلقت بہ فکان یتمزق ثوبہ من قدام وکان

فی علم اللہ تعالیٰ ان الشاہد لیشہد بان ثوبہ لو تمزق من قدام لکان یوسف هو الخائن ولو کان ثوبہ ممزقاً من خلف لکانت المرأۃ ھی الخائنۃ واللہ تعالیٰ اعلم بہذا المعنی فلاجرم لم یشتغل بدفعہا عن نفسہ بل ولی ھارباً عنہا حتی صار شہادۃ الشاہد حجۃ لہ علی برأتہ عن المعصیۃ ویؤیدہ ما فی الیواقیت ھذہ العبارۃ والجواب من قولہ تعالیٰ فی شان یوسف علیہ السلام ولقد ہمت بہ وہم بہا ما ذکرہ الشیخ محی الدین فی الباب السابع والستین وثلثمائۃ من الفتوحات ان روحہ اجتمعت بروح یوسف علیہ السلام فی بعض سراءات الروحیۃ فقال لہ یا نبی اللہ ما معنی کلا شرک فی اخبار اللہ تعالیٰ عنک بقولہ ولقد ہمت بہ وہم بہا فانہ تعالیٰ یعاتب فیہا ذا ولا یخفی ان اللسان یدل علی حدیۃ المعنی فقال علیہ السلام نعم ولذلک قلت للملک علی لسان رسولہ ان یسأل النسوۃ مما ذکرت للمرأۃ الا انمارا و دتنی عن نفسی وما ذکرت انی راودتہا فافہم ما قلتہ لک فانہ یزول ماکان بین ہم بعض الناس مما لم یعاتب اللہ تعالیٰ ھم بہا فقلت لہ یا نبی اللہ اللسان یؤذن بالاشتراک فقال نعم لکن فی اللفظ دون المعنی فانہا ہمت بی لتقہرنی علی ما ارادت منی وہممت انا بہا لاقہرہا بالدفع عن ذلک والاشتراک فی طلب القہر منی ومنہا کانہ تعالیٰ یقول ولقد ہمت بہ لیعنی

في حين ما هم بها وليس الا التقرير فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل في ذلك قول المرأة
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه فاستعصم وما جاء في قصص قط انه
راودها عن نفسها فاراه الله تعالى البرهان عند ارادة القهر في دفعها عنه
فيما تريد به منه وكان ذلك البرهان الذي اراه الله تعالى ان ادفعها او لا
بالقول اللين كما قال الله تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا انتهى واما
ما نقله الطاعنون في حقه عليه السلام من الجلوس بين رجلي المرأة بقصد
الزنى وحل تكته الازار ورؤيته البرهان عما ذكر في وجه الطعن وبنسبونه
الى السلف فلم يصح منه شيء عن احد منهم بل الاقوال المنقولة عنهم اذا جمعت
تناقضت وتكاذبت فيما بينها ويأبى عن صدقها سياق كلام الله تعالى ايضا
فانه قال لنصرف عنه السوء والفحشاء والسوء هو الصغيرة وهي مصروفة
عنه عليه السلام والاقوال المذكورة لو صدقت لدلت على صدور الصغيرة
البتة والعجب انهم نقلوا في موضع آخر ان جروا دخل حجرة النبي صلى الله عليه
وسلم وبقي هناك بغير علمه فامتنع جبرئيل عليه السلام من الدخول عليه
اربعين يوما وههنا زعموا ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة
ذهب اليه جبرئيل عليه السلام واحجم عنه فعلم ان يوسف عليه السلام

لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب روية يعقوب عليه السلام ولا بحضور جبرئيل
حتى ركضه جبرئيل ع ولو ان أسبق الخلق واكرمهم واورع الزناة واشطرهم
واحدّهم حدقة واجلدهم وجها كان مشتغلا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل
على زى الصالحين ما بقى له عرق ينبض ولا عضو يتحرك وههنا انه راى
يعقوب عليه السلام عضّ على اناملہ فلم يلتفت اليه ثم ان جبرئيل عليه السلام
على جلالة قدره دخل اليه فلم يمتنع ايضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره
حتى احتاج الى ان يركضه على ظهره فنسأل الله ان يصوننا عن الغى فى الدين
والخذلان فى طلب اليقين ولم يتدبر هذا الفريق فى قصته ؏ فان الله تعالى
امدحه واثنا عليه فيما انزل من الكتب الاولين ثم فى القرآن الذى
هو حجة على سائر كتبه ومصدقا لها ولم يقتصر الا على استيفاء
قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق
فى الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم وليقتدى به الصالحون
الى آخر الدهر فى العفة وطيب الازار والتثبت فى مواقع العثار فاخزى الله
اولئك فى ايرادهم ما يؤدى الى ان يكون انزال الله السورة التى
هى احسن القصص فى القرآن المبين ليقتدى بنبى من انبياء الله

فی القعود بین شعبها الاربع وفی حل تکته للوقوع علیها وفی انه ینهاه ربه
ثلاث مرات ویصاح به ثلاث صیحات بقوارع القرآن وبالتوبیخ
العظیم وبالوعید الشدید وبالتشبیه بالطائر الذی سقط ریشه ولم یستطع
دفع بشیء عن نفسه وهو جاثم فی مربضه لا یتحلحل ولا ینتهی ولا ینتبه حتی یتدارکه
الله بجبرئیل علیه السلام ولم ینظروا هؤلاء المفترون الی شان امرأة
العزیز فانها مع کونها کافرة وغاضبة علی یوسف غضبا شدیدا
فی تلک الحالة لما شاهدت منه علیه السلام انه استعصم منها مع انه کان
فی عنفوان الشباب وکمال القوة ونهایة الشهوة عظم اعتقادها فی
طهارته ونزاهته فاستحییت ان تقول ان یوسف قصدنی بالسوء وما
وجدت من نفسها ان ترمیه بهذا الکذب علی سبیل التصریح بل
اکتفت بالتعریض فقالت ما جزاء من اراد باهلک سوءا ومع هذا
ما صرحت بالزنی بل صرحت بالسوء فجاز ان یکون مرادها من السوء اقدامه علیه السلام
علی ضربها ومنعها ودفعها عن نفسه بهذا وان لم یکن سوءا فی نفسه
لکنه لما کان خلاف مرضیها صار بالنسبة الیها جاریا مجری السوء فانظر
الی تلک المرأة ما صرحت باسم یوسف فی قولها ولا بالزنی اعتنا با

من الافتراء والکذب الصریح وھولاء الحشویة یمونه لعبدالاف
سنین بالکذب الصریح والقصد القبیح وینقلون فیه روایات کلھا
اباطیل وخرافات تمجھا الاذان وتردھا العقول والاذھان وسیل
لمن لا کھا ونفقھا او سمعھا وصدقھا فان قیل الاقوال المذکورة
روایات ائمة التفسیر الذین اخذوا التاویل ممن شاھد التنزیل
فان لم نقبلھا لزمنا تکذیب لرواة فکیف حکمتم بالخرافات قلت
لو قبلنا ھا لزمنا الحکم بمعصیة الرسول ولاشك ان صون الرسول
من المعصیة اولی من صون طائفة من المجاھیل عن الکذب ومن
یضمن لنا ان الذین نقلوا ھذا القول عن ھؤلاء المفسرین کانوا
صادقین ام کاذبین وایضًا لاینافی لمدعانا صدق بعض مرویاتھم
لان ترادف الدلائل علی الشیٔ الواحد جائز فنقول انه علیه السلام
کان ممتنعًا من الزنا بحسب الدلائل الاصلیة فلما انضاف
الیھا ھذه الزواجر قوی الانزجار وکمل الاحتراز اذا
حققت ھذا فاعلم ان ما قال المولوی
الجامی فی کتابه المنظوم فی قصته علیه السلام من قوله

نظم

دلش میخواست دُر سفتن بالماس — ولی میدید اندر حلم عصمتش پاس

زلیخا در تقاضا گرم و یوسف — همی انگیخت اسباب توقف

نهاده بر ازاری خویش دستی — یکی عقده گشادی و دو بستی

فتادش چشم ناگه در میانه — بزر کشش پرده در کنج خانه

سوالش کرد کان پرده چه چیست — درآن پرده نشسته پردگی کیست

بگفت آنکس که تا من زنده هستم — بر سمش بندگانش می پرستم

همی تن از زر و چشمش ز گوهر — درونش طبلهٔ پر مشک و عنبر

بهر ساعت فتاده پیش اویم — سر طاعت نهاده پیش اویم

درون پرده کردم جای گاهش — که تا نبود بسوی من نگاهش

زمن آیین بیدینی نه بیند — درین کارم که می بینی نه بیند

چو یوسف این سخن بشنید زد بانگ — کزین دینار نقدم نیست یک دانگ

ترا آید بچشم مردگان شرم — وزین نازندگان در خاطر آزرم

من از بینای دانا چون نترسم — ز قیوم توانا چون نترسم

بگفت این وز میان کار برخاست — وزان خوش خوابگه بیدار برخاست

الف کرد از دو شاخ لام الف دور — رهاند از نگار سیمین شمع کافور

موافق لمطلوبنا كما هو الظاهر من اول الابيات ولا يختلج فى صدرك ان آخر
كلامهم المذكور يدل على خلاف ذلك لانه قال على وفق زعم امراة العزيز لا انه قال
ذلك القول معتقدا قصد الزنى من يوسف عليه السلام والا لصار مناقضا
فى كلامه ولو فرضنا انه اعتقد وقوع القصد عنه عليه السلام بالفعل فنقول ان هذه العقيدة
مخالف لعقائد اهل السنة والجماعة ومقالاتهم كما عرفت الا انه لما وصلت اليه مروية
اهل الجبر والحشوية لم يتدبر فى صحتها وسقمها كما هو دأب الشعراء اعتقدها فقال ما قال
فليس لاحد من اهل السنة ان يصدقه ويتمسك بكلامه هذا فافهم واجاب بعض العلماء
عن الطعن المذكور بان هذا الهم صدر عن يوسف عليه السلام قبل النبوة وقال البعض الهم
بمعنى النظر فمعنى قوله وهم بها اى نظر اليها ومال الآخرون الى ان الهم بمعنى
الغم فمعنى قوله تعالى وهم بها اى غم امتناعه عنها والكل لا يخلو عن الضعف
تامل فيه وثالثها اى ثالث الامور قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون واحتج
بانه عليه السلام وضع السقاية فى رحل اخيه خفية ثم استخرجه منه ليتهمه بالسرقة
مع كونه بريا منها وايضا حبسه عند نفسه مع انه عليه السلام كان عالما بان ذلك
الحبس سبب لزيادة حزن ابيه وايضا ان قول المؤذن ايتها العير انكم لسارقون

انكار بامره عليه السلام ففيه اتهام الاخوة كذبا وبهتانا واذا لم يكن بامره فكان
الواجب عليه انكاره واظهار برأتهم عن هذه التهمة انه عليه السلام ما فعله وايضاً
مضى من وقت فراقه عن ابيه الى وقت وصاله معه ثمانون سنة او سنتين
او اربعين على اختلاف الروايات ولم يبعث في هذه المدة الطويلة احدا الى
ابيه ليعلمه بحياته وسلامته وليس هذا الا انقطاع الصلة والمرتكب لهذه الامور
مذنب والجواب انه عليه السلام لما اظهر لاخيه انا يوسف قال له اني ارى صحبتك
عندي ولا سبيل اليه الا هذه الحيلة ان ترضى بها فاقول في حقك فرضي اخوه
بان يقال في حقه ذلك فلم يتألم قلبه من هذا الكلام فخرج عن كونه تهمة وايضاً
جاز ان يكون حبسه لاخيه باجازة الله تعالى كما يدل عليه قوله كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فلا يكون
في حبس اخيه ولا في زيادة حزن ابيه ذنب لهذا ولاشتماله على مصالح
كثيرة كما لا يخفى واما قول المؤذن فجاز ان يكون بغير امره وبغير
حضوره ويكون تقدير الكلام فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية
في رحل اخيه وامهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وجاز ان يكون
بامره وفي حضوره عليه السلام ويكون مراده انكم لسارقون يوسف عن

ابيه لا انه ما ظهر هذا الكتاب من المعاريض كلا من الله تهمة والكذب واما عدم
الاطلاع لابيه في تلك المدة الطويلة فهو ايضا كان بامر الله تعالى ومن تمام تسديد آية
على يعقوب عليه السلام ولا فيعقوب عليه السلام كان ممن كان لا دناء فيه بلا
جبرئيل وميكائيل وغيرهما من الملائكة فلما ان ليستفسر عن حياته ومعاشه وتعين مكانه
ولكن لما كان منظور الانبياء اجراء ما قدره الله تعالى عليهم من التشدد بالبلايا
والبلايا لم يستفسر يعقوب عليه السلام من الملائكة لتعين مكانه اصلا مع شدة
حزنه بفراقه وغاية تمنائه الى لقائه فكذلك كان يوسف عليه السلام مشتاقا الى لقاء
ابيه غاية الاشتياق وحزينا كما قيل ان جبرئيل عليه السلام دخل على يوسف
حين ما كان في السجن فقال ان ابيك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على راسه
وقال ليت امي لم تلدني ولم اك حزنا على ابي ولكن لما كان في علمه تعالى اخرار الفرقة
بينهما الى وقت معلوم لم يتهيأ لهم اسباب التوصل يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
والدليل على ما ذكرنا ما روي ان يوسف اخذ بيد يعقوب عليهما السلام فطاف به في
خزائنه فادخله في خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب و
خزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال
يا بني ما منعك عن هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل قال امرني

جبرئیل قال اوما تسأله قال انت اسبق الیه منی فاسئله قال جبرئیل امرنی
بذلك لقول لك ان یاکله الذئب وراتیها ای دابع الامور قوله تعالی وقال الملك
ائتونی به استخلصه لنفسی فلما کلمه قال انك الیوم لدینا مکین امین قال اجعلنی علی
خزائن الارض انی حفیظ علیم بانه علیه السلام اظهر رغبة الامارة فی اول الاوقات
مع الملك وطلبها عن سلطان کافر وطلب الامارة ممنوع قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم لعبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فاذا کان طلبها مطلقا ممنوعا
من السلطان الکافر بطریق الاولی وایضا انه علیه السلام قال انی حفیظ علیم
ترك الاستثناء وایضا فیه مدح لنفسه وهما ممنوعان قال الله تعالی ولا تزکوا
انفسکم وقال ولا تقولن لشیئ انی فاعل ذلك غدا الا ان یشاء الله فیم
ارتکب المنهی عنه من الوجوه المذکورة وارتکاب المنهی عنه ذنب والجواب
ان التصرف فی امور الخلق کان واجبا علی یوسف علیه السلام لانه کان رسول الله حقا من
الی الخلق ویجب علی الرسول رعایة امور الامة بقدر الامکان وما کان
یمکنه التوصل الی الرعایة الا بهذا الطریق وما لا یتوصل الی الواجب الا به
فهو واجب فکان هذا الطریق علیه واجبا ولا نسلم انه مدح نفسه بل بین کونه
موصوفا بهاتین الصفتین النافعتین فی حصول هذا المطلوب ولیس هذا

مدح النفس وكان كبيرا ولا ترك الاستثناء بفعله عدا بل بيان الحال على
تقدير التسليم فلا نسلم كون المدح مذموما مطلقا بل اذا قصد الرجل به ايراثا او
والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل واما على غير هذا الوجه فلا وسل السبب في تركه للاستثناء
خوف فوات المطلوب لانه لو ذكر الاستثناء لاعتقد الملك عدم قدرته على ضبط
تلك المصلحة التي قال الملك لاجلها انك اليوم لدينا مكين امين وايضا يمكن ان يجاب
بانه استثنى في نفسه من غير ظهوره للخلق وخامسها اى خامس الامور قوله تعالى ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا الخ بان يعقوب عليه السلام كان ابا يوسف عليه السلام
وحق الابوة عظيم قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا فقرن حق الوالدين بحق نفسه فالولد يجب عليه تعظيم الوالد لا التذليل له وايضا
ان يعقوب عليه السلام كان شيخا وكان جده واجتهاده في تكثير الطاعة اكثر من جد يوسف
عليه السلام فالواجب على يوسف ان يبالغ في خدمة ابيه ولانه من اكابر الانبياء
دون العكس فكيف رضي يوسف عليه السلام بان يسجد له يعقوب عليه السلام لانه او
مع ان السجدة لغير الله تعالى لا يجوز فترك ما يجب عليه والرضى بما لا يجوز ذنب
والجواب عن هذا الاشكال ما قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء ان معنى
قوله تعالى خروا له سجدا خروا لاجل وجدانه سجدا لله تعالى وحاصل الكلام

ان ذلك السجود كان سجود الشكر فالمسجود له هو الله تعالى الا انه لما كانت السجدة
لاجل وجدان يوسف عليه السلام قال وخروا له سجدا والدليل على صحت ما قلنا
انه لو كان السجود له لا لله تعالى لسجد واله قبل الرفع والصعود على العرش لان
ذلك ادخل فى التواضع واما معنى قوله رأيتهم لى ساجدين رأيتهم جلى لاجلى
ساجدين اى راية احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت لله لطلب مصلحتى والسعى فى اعلاء
منصبى وقيل فى جوابه انهم جعلوه كالقبلة وسجدوا لله شكرا النعمة وجدانه فانه
كما جاز ان يقال صليت الى القبلة جاز ان يقال صليت للقبلة وقيل فى جوابه
ان السجدة كانت ليوسف عليه السلام تعظيما له وتحية له وقد كانت
الامم السالفة تفعل ذلك كما تحيى المسلمون بعضهم بعضا بالسلام قال
قتادة فى قوله وخروا له سجدا كانت تحية الناس يومئذ يسجد بعضهم لبعض ونا فى هذا
ما روى عن صهيب ان معاذا لما قدم من اليمن سجد للنبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا معاذ ما هذا قال ان اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى
تسجد لقسيسيها وبطارقتها قلت ما هذا قالوا تحية الانبياء فقال عليه السلام
كذبوا على انبيائهم وقيل فى جوابه انه قد يسمى التواضع بالسجود قال الشاعر *
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فالمراد انهم تواضعوا ليوسف عليه السلام لا ان الموتى

يا باه الا ان يكون بمعنى المرور كما فى قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا

الفصل السابع فى شان سيدنا موسى عليه السلام واستدل

الطاعنون فى عصمت الانبياء على عدم عصمته عليه السلام بامور احدها قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم فانهم يقولون ان كلام الله تعالى هذا يدل على صدور الذنب عن موسى عليه السلام من وجهين اولهما ان ذلك القبطى اما ان يقال انه كان مستحقا للقتل ولم يكن كذلك ان كان الاول يعنى مستحق للقتل فقوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب انى ظلمت نفسى وقوله فى سورة اخرى فعلتها اذا وانا من الضالين لم يكن ذنبا لانه قال للامر المشروع بل الواجب عمل الشيطان وانه ظلم وضلالة وايضا يابى تعلق هذا الشق قوله تعالى فغفر له لان الغفران لا يستعمل الا فى استتار الذنب وان كان الثانى يعنى ان لم يكن ذلك القبطى مستحقا للقتل كان قتله معصية وذنبا وثانيهما ان قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا فكان دمه مباحا والاستغفار من الفعل المباح غير جائز لانه يوهم فى المباح كونه حراما والمرتكب للفعل

الغیر الجائز مذنب آجاب صاحب تفسیر الکبیر عن الوجه الاول بقوله والجواب عن الاول لم لایجوز ان یقال انه کان لکفره مباح الدم اما قوله هذا من عمل الشیطان ففیه وجوه احدها لعل الله تعالیٰ و ان اباح قتل الکافر الا انه قال الاولیٰ تاخیر قتلهم الی زمان اخر فلما قتل فقد ترک ذلک المندوب فقوله هذا من عمل الشیطان معناه اقدامی علی ترک المندوب من عمل الشیطان وثانیها ان قوله هذا اشارة الی عمل المقتول لا الی عمل نفسه فقوله هذا من عمل الشیطان ای عمل هذا المقتول من عمل الشیطان والمراد منه بیان کونه مخالفا لله تعالیٰ مستحقا للقتل وثالثها ان یکون قوله هذا اشارة الی المقتول یعنی انه من جند الشیطان وحزبه یقال فلان من عمل الشیطان ای من احزابه آما قوله رب انی ظلمت نفسی فاغفرلی فعلی نهج قول ادم علیه السلام ربنا ظلمنا انفسنا والمراد احد الوجهین اما علی سبیل الانقطاع الی الله تعالیٰ والاعتراف بالتقصیر عن القیام بحقوقه وان لم یکن هناک ذنب قط او من حیث حرم نفسه الثواب بترک المندوب اما قوله فاغفرلی ای فاغفرلی ترک هذا المندوب وفیه وجه اخر وهو ان یکون المراد رب انی ظلمت نفسی حیث قتلت هذا الملعون فان فرعون لو عرف ذلک لقتلنی به فاغفرلی ای فاسترہ علیّ ولا توصل خبرہ الی فرعون فغفر له

ای ستره عن الوصول الی فرعون ویدل علی هذا التاویل انه علی عقبہ قال رب بما انعمت علی فلن اکون ظهیرا للمجرمین ولو کانت اعانت المؤمن ههنا سببا للمعصیة لما قال ذلک واما قوله فعلتها اذا وانا من الضالین فلم یقل انی صرت بذلک ضالا ولکن فرعون لما ادعی انه کان کافرا فی حال القتل نفی عن نفسه کونه کافرا فی ذلک الوقت واعترف بانه کان ضالا ای متحیرا لا یدری ما یجب علیه ان یفعله وما یدبره فی ذلک انتهی واجاب ذلک المجیب عن الوجه الثانی بقوله قلنا کون الکافر مباح الدم امر یختلف باختلاف الشرائع فلعل قتلهم کان حراما فی ذلک الوقت او انکان مباحا لکن الاولی ترکه علی ما قررناه انتهی والاولی فی الجواب ان یقال ان ذلک القبطی ما کان مستحقا للقتل فی ذلک الوقت وما کان غرض موسی علی نبینا وعلیه السلام بالضرب قتله بل کان غرضه بالدفع والضرب تخلیص الاسرائیلی وکان دفعه للاصلاح لا للافساد ولکن لما صار القبطی مقتولا من مدافعته ندم هو علی فعله بذلک السبب فقال هذا من عمل الشیطان ای القتل بدون الاستحقاق من عمل الشیطان وقال رب انی ظلمت نفسی بعدم الاحتیاط فی المدافعة فاغفر لی یعنی هذا الذی قتل عنه القبطی فغفر الله له ذلک ولم توجد لانه لیس بذنب فی الحقیقة لکنه لعلو شانه وسمو مکانه خاف عنه وطلب المغفرة

معہ ان ذلک الفعل کان قبل نبوتہ لان ظہور نبوتہ کان بعد مجیئہ الی مدین و بعد

انقضائہ الاجل المضروب بینہ وبین شعیب علیہما السلام کما یدل علیہ قولہ تعالیٰ

فلما قضی موسی الاجل وسار باہلہ الآیۃ وعن ھذا اندفع الطعن بالوجہ الثانی ایضا

فافہم وثانیہا ان موسیٰ علیہ السلام قد اقر بثبوت الذنب علیہ بقولہ ولہم علی ذنب

فاخاف ان یقتلون الخ فان صدق فی قولہ ھذا ثبت المدعی وھو انہ مذنب

وان کذب فیہ فالکذب ایضاً ذنب فیلزم علی التقدیرین صدور الذنب

منہ وھو المطلوب والجواب عنہ ما مر آنفاً من انہ علیہ السلام فعلہ فی الیقظۃ

بدون قصد القتل وایضا اجیب بانہ کان صادقاً فی قولہ تعالیٰ وکان

مرادہ علیہ السلام لہم علی ذنب فی زعمہم لا انہ مذنب فی الواقع ولا یلزم

من کونہ مذنباً فی زعمہم کونہ مذنباً فی الواقع ویؤید ھذا المراد قولہ فی جواب

فرعون فعلتہا اذا وانا من الضالین ففررت منکم لما خفتکم یعنی فعلت ذلک الفعل انا

ذاہل عن کونہ مہلکا وکان منی فی حکم السہو فلم یثبت علی ذنب ولم استحق العقوبۃ یف

الذی یوجب الفرار ومع ذلک فررت منکم عند سماع قول الرجل ان الملأ

یأتمرون بک فان قیل کیف خاف موسیٰ علیہ السلام وھو کامل مع ان اولیاء الله

حاشا

لا یخاف احدا الا اللہ قلنا ان مقام الخوف لا یوجب

من وجوه منها ان الكامل يرى من نفسه الضعف تعالى ان ضرب الحال من الاولياء
ومنها انه يجب على الكامل الفرار من كل شيء يؤذي بدنه او يلحقه بالعدم وان
خالف ذلك اثم ومنها ان في الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان الفرار
من كمال موسى ويحتمل ان خوفه منهم انما هو خوف من الله بالاصالة بان يسلطهم
عليه فرجع خوفه منهم الى خوفه تعالى من الله تعالى ذلك عمومي وثالثها قوله تعالى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا الخ بان
موسى عليه السلام امر سحرة فرعون بما هو سحر وكفر لانهم اذا قصدوا بذلك تكذيب
موسى عليه السلام كان كفرا والامر بالكفر ذنب ومعصية والجواب من هذا الطعن
بوجوه اولها لا نسلم ان نفس الالقاء كفر ومعصية لانهم اذا القوا وكان غرضهم
ان يظهر الفرق بين ذلك الالقاء وبين معجزة الرسول عليه السلام وهو
موسى كان ذلك الالقاء ايمانا وانما الكفر هو القصد الى تكذيب موسى عليه السلام
وهو انما امر بالالقاء لا بالقصد الى التكذيب وثانيها ان ذلك الامر كان
مشروطا والتقدير القوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين كما في قوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين اي ان كنتم قادرين وثالثها انه
لما تعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة صار ذلك جائزا وهذا كالمحق اذا علم

ان في قلب واحد شبهة وانه لو لم يطالبه بذكرها وتقريرها باقصى ما يقدر عليه
لبقيت تلك الشبهة في قلبه ويخرج بسببها عن الدين فكان للمحق ان يطالبه
بتقريرها على اقصى الوجوه ويكون غرضه من ذلك ان يجيب عنها ويزيل اثرها
عن قلبه فمطالبته بذكر الشبهة لهذا الغرض تكون جائزة فكذا ههنا ورابعها
انا لا نسلم ان يكون ذلك امرا بل يكون معناه انكم ان اردتم فعله فلا مانع
منه حسا لينكشف الحق وخامسها ان موسى عليه السلام لا شك انه كان
كارها لذلك ولا شك انه نهاهم عن ذلك بقوله ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب واذا كان الامر كذلك استحال ان يكون قوله امرا لهم
بذلك لان الجمع بين كونه ناهيا وامرا بالفعل الواحد محال فعلمنا ان قوله
غير محمول على ظاهره وحينئذ يزول الاشكال وسادسها ان موسى عليه السلام
قد علم انهم يلقون سواء اذن لهم ام لا بدليل ما انتم ملقون فلا يكون ذلك الاذن
حراما بل فيه قلة مبالاة بسحرهم وسابعها ان اظهار السحر لم يكن حراما حينئذ فانه
مما يختلف فيه الشرائع بحسب الاوقات وثامنها ان هذا ليس بامر بل هو تهديد
اي ان فعلتم ذلك اتينا بما يبطله كقول القائل لان رميتني لافعلن ولاصنعن
تعريفو قوله السهم فيقول له ارم فيكون ذلك منه تهديدا وتاسعها انهم

لما تواضعوا له وقدموه على انفسهم وقالوا اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى
تواضع هو ايضا لهم فقدمهم على نفسه فنال الغرا على رجاء ان يصير ذلك التواضع
سببا لقبول الحق ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب وفي هذا تنبيه
على ان اللائق بالمسلم في كل الاحوال التواضع لان مثل موسى عليه السلام
لما لم يترك التواضع مع اولئك السحرة فبان يفعل الواحد منا اولى ورابعها
اي رابع الامور قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال يا هارون ما
منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا
تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي فتمسكهم بهذه الآية من وجهين احدهما ان موسى عليه السلام
اما ان يكون قد امر هارون باتباعه اولم يأمره فان امره به فاما ان
يكون هارون قد اتبعه اولم يتبعه فان اتبعه كانت ملامة موسى هارون
معصية وذنبا لان ملامة غير المجرم معصية وان لم يتبعه كان هارون
تاركا للواجب فكان فاعلا للمعصية واما ان قلنا ان موسى عليه السلام
ما امره باتباعه كانت ملامته اياه بترك الاتباع معصية فثبت ان على
جميع التقديرات يلزم اسناد المعصية اما الى موسى او الى هارون

وثانيها قول موسى عليه السلام أفعصيت أمري استفهام على سبيل الإنكار
فوجب أن يكون هارون قد عصاه وأن يكون ذلك العصيان منكرا
وإلا لكان موسى عليه السلام كاذبا وهو معصية فإذا فعل هارون عليه السلام
ذلك فقد فعل المعصية وثالثها قوله يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وهذا
معصية لأن هارون عليه السلام قد فعل ما قدر عليه من النصيحة والوعظ والزجر
بقوله يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري فإن
كان موسى عليه السلام قد بحث عن الواقعة وبعد أن علم أن هارون قد فعل
ما قدر عليه كان الأخذ برأسه ولحيته معصية وإن فعل ذلك قبل تعرف
الحال كان ذلك أيضا معصية ورابعها أن هارون عليه السلام قال لا
تأخذ برأسي ولا بلحيتي فلو كان الأخذ بلحيته وبرأسه جائزا لكان قول
هارون لا تأخذ برأسي منعا له عما كان له أن يفعله فيكون ذلك معصية
وإن لم يكن ذلك الأخذ جائزا كان موسى عليه السلام فاعلا للمعصية والجواب
عن الوجوه كلها أنا قد بينا أنواعا من الدلائل العقلية في أنه لا يجوز صدور
المعصية من الأنبياء وحاصل هذه الوجوه تمسك بظواهر قابلة
للتأويل ومعارضة ما يبعد عن التأويل بما يسارع إليه التأويل غير جائز

اذا ثبتت هذه المقدمة فاعلم ان لنا في الجواب عن هذه الاشكالات وجوها
احدها انا وان اختلفنا في جواز المعصية على الانبياء لكن اتفقنا على
جواز ترك الاولى عليهم واذا كان كذلك فالفعل الذي يفعله احدهما
ويمنعه الآخر واعني بهما موسى وهارون عليهما السلام لعله كان احدهما اولى
والآخر كان غير الاولى فلذلك فعله احدهما وتركه الآخر وثانيها ان موسى عليه السلام
اقبل وهو غضبان على قومه فاخذ براس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان
بنفسه مثل ذلك عند الغضب فان الغضبان المتفكر قد يعض على شفتيه
ويفتل اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى عليه السلام اخاه هارون
عليه السلام مجرى نفسه لانه كان اخاه وشريكه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه
في حال الفكر والغضب فاما قوله لا تاخذ بلحيتي ولا براسي فلا يمتنع ان
يكون هارون عليه السلام خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل من سوء
ظنهم انه منكر عليه غير معاون له ثم اخذ في شرح القصة فقال اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وثانيها ان بني اسرائيل كانوا على
نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام حتى ان هارون غاب عنهم غيبة فقالوا
لموسى عليه السلام انت قتلته فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة

واتمها بعشر وكتب فى الالواح منكل شئ ثم رجع فرأى فى قومه ما رأى
فاخذ برأس اخيه ليدنيه فيتفحص عن كيفية الواقعة فخاف هارون
عليه السلام ان يسبق الى قلوبهم ما لا اصل له فقال اشفاقا على موسى عليه السلام
لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى لئلا يظن القوم ما لا يليق بك واجاب بعضهم
انه انما فعل ذلك لانه ظن ان هرون رضى الله بما فعل قومه من عبادة العجل
والحق ان هذا العذر اقبح من المعتذر عنه فالجر برأسه عليه السلام اهون من الظن
فيه انه رضى بالعجل شريكا فى الربوبية للرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا يمكن ان
يجاب بان موسى عليه السلام لما رأى جزع هارون واضطرابه بما جرى من قومه اخذه
ليسكنه من قلقه كما يفعل الواحد منا اذا اراد اصلاح غضبان او تسكين مصيب قال
صاحب الكشاف كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة
والتصلب فى كل شئ شديد الغضب لله تعالى ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون
عجلا من دون الله تعالى من بعد ما رأوا من الآيات العظام ان القى الواح التورات
لما غلب على ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله تعالى وحمية وعنف باخيه
وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشر انتهى فان قيل هب انه كان
شديد الغضب ولكن مع ذلك الغضب الشديد هل كان يبقى عاقلا مكلفا ام لا

فان بقى عاقلا مكلفا فالاسئلة باقية بتمامها اكرماني الباب ثالث مذكرت
انه اى تغضب شديد وذلك من جملة المعاصى فقد زدت اشكالا آخر فان قلت
بانه فى ذلك الغضب لم يبق عاقلا ولا مكلفا فهذا مما لا يرتضيه مسلم البتة
قلت انه عليه السلام مع شدة غضبه كان عاقلا مكلفا لكنه لما رأى قومه على
حالة الكفر حصل له تحير ودهشة عظيمة لسبب ذلك لا يتمالك على ستمسك الالواح
فسقطت من رأسه من غير اختياره ولا نسلم ان شدة الغضب فى مثل ذلك الوضع من
جملة المعاصى بل هو من جملة العبادات كما تدل عليه الاخبار الصحيحة وخامسها
خامس الاسور قوله تعالى فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فانهم قالوا ان الخضر قال لموسى انك
لن تستطيع معى صبرا وقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا
وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم الحاق الكذب باحدهما و
على التقديرين فيلزم صدور الكذب عن الانبياء عليهم السلام واجيب بانه يحمل
قوله انك لن تستطيع معى صبرا على الاكثر الاغلب وعلى هذا التقدير لا يلزم
ما ذكروه وفيه ان قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا يعنى ستجدنى صابرا ان شاء الله

کونے صاحب بر ایہ تاثیر تنضی کونہ شاکا فی وجدان الصبرة ولا یلزم الاشکال وسا دسہا
ای سادس الامور قولہ تعالی فانطلقا حتی اذا رکبا فی السفینۃ خرقہا قال اخرقتہا
لتغرق اھلہا لقد جئت شیئا امرا قال الم اقل لک انک لن تستطیع معی صبرا قال
لا تؤاخذنی بما نسیت ولا ترھقنی من امری عسرا فان ھذہ الآیۃ تدل علے
صدور الذنب اما اولا فان قول موسی علیہ السلام اخرقتہا لتغرق اھلہا ان
کان تصدیقا دل ذلک علی صدور الذنب العظیم عن الخضر وان کان کذبا دل علے
صدور الکذب عن موسی علیہ السلام واما ثانیہا فان موسی علیہ السلام التزم
ان لا یعترض علی الخضر وجرت العہود المؤکدۃ لذلک ثم انہ خالف تلک
العہود وذلک ذنب والجواب عنہ اما اولا فانہ لما شاہد موسی علیہ السلام
منہ الامر الخارج عن العادۃ قال ھذا الکلام لا لاجل انہ اعتقد فیہ انہ فعل
فعلا قبیحا مخالفا للواقع بل لانہ احب ان یقف علے وجہہ وسببہ وقد یقال
فی الشیء العجیب لذی لا یعرف سببہ انہ امر امرا انک لقد اتیت امرا صدر من الخضر
لما کان خارجا ومخالفا عن العادۃ ولہذا انکر علیہ موسی علیہ السلام فلو جاء
صاحب السفینۃ وادعی علی الخضر نقصان القیمۃ بسبب الخرق عند موسی صاحب الشرع
او جاء وارث المقتول وادعی علی الخضر القصاص او الدیۃ بعمدہ واثبت

ذلك بالبينة فحكم احكم موسى بعلمه وحده او مع شاهد آخر كيوشع مثلا او اخيه كما هو المقرر في الفتاوى المصنفة في الفروع هل يجوز هذا الحكم منه على الخضر ام لا فاقول وبالله التوفيق لا يجوز هذا الحكم منه ولا اسماع الدعوى والبينة عليه قياسا واستدلالا على مسئلة مقررة عند العلماء الحنفية والشافعية وهو انه لا يجوز الحكم من المجتهد على مجتهد آخر بما ادى اليه اجتهاده مثلا لا يجوز الحكم من ابي حنيفة على الشافعي في مسئلة المثلث فان المثلث حرام عند الشافعي وحلال عند ابي حنيفة فلو اراق الشافعي المثلث لاحد بعلة كونه خمرا وهو ليس بمال متقوم لا يجوز لابي حنيفة ان يحكم بالضمان عليه بعلة كونه مباحا ومالا متقوما عنده وكذا لا يجوز للشافعي ان يحكم بحد الشرب عند شرب ابي حنيفة المثلث بعلة كونه خمرا وحراما عنده فكما لا يجوز للمجتهد ان يحكم باجتهاده على مجتهد آخر كذلك لا يجوز لنبي صاحب الوحي ان يحكم على نبي آخر صاحب وحي قطعي من الله ويحمل هذا الوحي مخصصا او ناسخا لتلك العمومات الواردة في مثل هذا الحكم فكانه قال الحكيم كذا الا اذا اصدر من فلان كشهادة خزيمة فانه خص من العمومات الواردة في اعتبار العدد في الشهادة فكانه قيل الحكم كذا في الشهادة الا اذا شهد خزيمة وحده وهذا الجواب مستقيم على مذهب

من قال ان الخضر صاحب الوحی من الله ولا یستقیم علی مذہب من قال انہ ولی صاحب
کشف وکرامۃ حیث لا یجوز للولی ان یتلف مال احد او یقتل احدا ابواسطۃ الا
الکشف والالہام الذی لیس بحجۃ علی الغیر حتی لو ادعی احد من الولی تلف
المال او قتل النفس بغیر حق حکم علیہ صاحب الشرع بالضمان والقصاص ولا یجوز
ان یقول فعلتہ بالہام من اللہ اذ الالہام لیس بحجۃ علی الغیر اللہم الا ان یقال نزل
الوحی علی موسی فی شان ہذہ الحوادث بان ما فعلہ الخضر کان حقا ومن
عند اللہ کما نزل الوحی علی رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم حین قتل عمر رض
فادعی اولیاء المقتول علیہ بالقصاص فنزل الوحی علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
بان ما قتلہ عمر رضی اللہ عنہ حق من اللہ فمنع رسول اللہ اولیاء المقتول عن دعوے
القصاص وحکم بہدر الدم واما ثانیا فانہ علیہ السلام فعلہ بناءً علی النسیان کما
قال لا تؤاخذنی بما نسیت ولا مواخذۃ علی الناسی بشئ وسابعہا ای سابع الامور
ما روی عن ابی ہریرۃ رضی اللہ عنہ انہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم جاء
ملک الموت الی موسی بن عمران فقال اجب ربک قال فلطم موسی عین ملک الموت
ففقأہا الحدیث فان ہذا الحدیث یدل علی صدور الذنب عن موسی علیہ السلام
من وجہین اولہا انہ اعرض عن حکم اللہ تعالی من فوقہ ولم یقبل الموت والاعراض

حين حكم الله ذنب ومعصية وثانيها انه ضرب ملك الموت وفقأ عينه
ومفتق على احد من العوام بلا اختصاص ذنب ومعصية فضلا عن الملك
المعصوم الذي اتى بامر الله تعالى واجاب القاضي عياض في الشفا بقوله وكذلك
ما روي في الخبر الصحيح ان ملك الموت جاء موسى فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له
في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدفعه عن نفسه مدافعة
أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له الملك فيها امتحانا من الله تعالى
فلما جاءه بعد وعلم انه رسوله اليه استسلم انتهى وقيل في الجواب ان موسى
عليه السلام زعم انه كاذب حين ادعى قبض روحه لزعمه ان نبيا لا يقبض
الروح فغضب عليه فلطمه وكان هذا الغضب لله وفي الله فلا يكون مذموما ولهذا
لم يعاتبه الله على ذلك وقيل انه انما لطمه لاقدامه على قبض روحه قبل التخيير
فان الانبياء كانوا مخيرين عن الله آخر الامر بين الحيات والوفات كما جاء
في الخبر الصحيح ان الله لا يقبض نبيا حتى يخيره وفي حديث الآخر حتى يريه مقعده
من الجنة فلما جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام لقبض روحه من غير تخيير

وعنده کلایقبض حتی امر یعلمه انه ملک وشک فی ذلک وظن انه رجل یدعی علیه انه
ملک الموت بغیر دلیل من معجزة تظهر او علم ضروری یضطره الی ذلک ولهذا
لما جاء الیه ثانیا وخیره بین الحیات والموت اختار الموت واستسلم ولا یلزم
من رویة الملائکة تعرفهم کما وردت الملائکة علی ابراهیم ولوط علی نبینا وعلیهما السلام
ولم یعرفاهم وایضا اللطمة انما اثرت فی العین الصوریة لا فی العین الملکیة
فانها غیر متأثرة باللطمة وغیرها والصورة بالنسبة الی الملائکة کالملابس
بالنسبة الی الانسان وقال بعضهم فی الجواب ان ملک الموت لما جاء الی
موسی وقال لہ جئت لاقبض روحک تغیر عقله اما الخمرات الالم وسکرات
النزع واما لاجل انه تاید الیه مفاجاة حین غفلته وصرح بالنقلة من دار العمل
الی دار الجزاء لانه قد خر صعقا من اندکاک الطور فکیف یهول المطلع
فانه اعظم من اندکاک الجبل فلاجل هذا فعل ما فعل اقول لو تاملت متاملا
فیما بینت فی الفصل الاول من مداومة الانبیاء فی مشاهدة الحق تعالی و
عدم غفلت سرائرهم عن الحضور لحظة واحدة تحکم قطعا بان موسی علیه السلام
کان غریقا فی مشاهدة ربه دائما من غیر غفلة ویؤیده ما قال احمد بن المبارک
فی کتابه الابریز فی مناقب سیدی عبد العزیز الدباغ فی بیان الفرق بین

علم موسى والخضر عليهما السلام بقوله وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر
وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلوة والسلام مما قصه الله تعالى فى كتابه الكريم
من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى
عليه السلام لانه فى مشاهدة ما هى اقوى منه وهو الحق سبحانه ثم تعدم علم موسى
عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله مع الخضر فى ذلك كمثل عبدين
للملك اما احدهما فخصه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف
بين يدى الملك والنظر فى وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل
معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والثانية
مكنه الملك من التصرف فى رعيته فيخرج الى الرعية وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث
معهم فى امورهم وما يصلح احوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ
بعض الامور فلا يشك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف باسرار
ذاته من الثانى مع انه اذا سئل عن شئ من امور الرعية فيما يدخل فيها وما
يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثانى به
وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل
العبد الثانى انتهى واذا كانت حال موسى عليه السلام مع الله تعالى ما عرفت فما

يعني غفلته وتغير عقله وقد ثبت ان الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب
فما اخبار ملك الموت له بالانتقال الا بد له من الفرح والسرور دون الانكار
والنفور فاذا اساء النبي مرفوع القلم غير ماخوذ بالفعل الغير المشروع بسبب تغير
عقله من غمرات الالم وسكرات النزع كما يدل عليه كلام المجيب فليجز عن
احاد الامة صدور كلمات الكفر والافعال القبيحة والاقوال الشنيعة
حالة النزوع وسكرات الموت ولم تصر دالة على سوء الخاتمة مع ان صدور
الشيء منها يدل على سوء الخاتمة عافانا الله منها ولهذا قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم انما العبرة بالخواتيم فحاشا ثم حاشا واجاب
بعضهم ان فقاء عين ملك الموت كان جائزا له لانه دخل على صورة البشر
على موسى عليه السلام ونظر اليه بدون اذنه وقد قال الله تعالى يا
ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية وروى سهل
بن الساعدي انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم ومعه مدرى يحك بها راسه فقال لو علمت انك تنظر الي
لطعنت بها عينك انما الاستيذان قبل النظر وروى ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال من اطلع في دار قوم

بغیر اذنهم ففقأوا عینه فقد هدرت عینه وفی روایة اخری عنه
لیس علیک جناح ولما کان فقاء عین الناظر الیک فی دارک
بدون الاجازة جائزا فی شریعتنا فلعله جاز فی شریعته ایضًا
فیکل فی ردہ قد اتفق العلماء علی ان من دخل دار غیرہ بغیر اذنه
ففقاء عینه کان ضامنا وکان علیه القصاص ان کان
عامدا والارش ان کان مخطیا ومعلوم ان الداخل قد اطلع ویزاد
علی الاطلاع فظاهر الحدیث مخالف لما حصل علیه الاتفاق
فان صح فمعناه من اطلع فی دار قوم ونظر الی حرمهم ونسائهم
فمونع فلم یمتنع فذهبت عینه فی حال الممانعة فهی هدر
واما اذا لم یکن الا النظر ولم یقع فیه ممانعة ولا نهی ثم جاء انسان
ففقاء عینه فهو جان یلزمه حکم جنایة لظاهر قوله تعالی
العین بالعین الی قوله والجروح قصاص اقول ان ما ذکره الراد
فهو حکم من دخل علی غیرہ فی دارہ بغیر اذنه ولا یقاس
علیه حال من اطلع فی دار غیرہ ونظر الیه للفرق بینهما
لان الدخول لا یستلزم العلم بعورات الناس بخلاف

النظر لافضائه الی اطلاع ما لا یجوز الاطلاع علیه وایضاً التمسک
فی هذا المقام بقوله تعالی العین بالعین الخ ضعیف لانعقاد
الاجماع علی ان هذا النص مشروط بما اذا لم تکن العین مستحقة
واما لو کانت مستحقة فلم یلزم القصاص واستحقاق عین
من اطلع وعلم مآول المسئلة نعم لو قیل فی وجه الرد ان
کلام المجیب صریح فی دخول ملک الموت علی موسی علیه السلام
دون الاطلاع والنظر من غیر الباب وحکم الداخل غیر حکم
المطلع فلا یعد فقاء عینه فله وجه قال صاحب العواصم
والقواصم فی اعتذار الاعضال المذکور الوجه الاول وهو المعتمد
انه یجوز ان یکون الملک اتاه فی صورة رجل من البشر
ولم یعرفه انه ملک مثل ما اتی جبرئیل الی مریم فتمثل
لها بشرا سویا ولهذا قالت انی اعوذ بالرحمن منک ان کنت
تقیا ولو علمت انه جبرئیل علیه السلام لما استعاذت
بالله منه وقد صح تصور الملائکة علی صورة البشر
وتواترت ذلک فی الکتاب والسنة فلما اتی ملک الموت

الی موسی علی هذه الحرقة واراد ان یقتله فنتر موسی عن نفسه
وهذا الجواب وقع فی خاطری ثم وقفت علیه فی الاول من
البدایة والنهایة لابن کثیر مسندا الی الحافظ ابن حسان
وذکر انه ورد علیه کما جاء جبرئیل علیه السلام فی صورة
الاعرابی وکما وردت الملائکة علی ابراهیم ولوط علیهما السلام
ولم یروا انهم انتهی ویؤیده ما قال الشعرانی فی حاشیته علی الفتوحات
وتحقیقه علی مذهب الصوفیة ان جوهر العالم فی الاصل واحد
لا یتغیر عن حقیقته وان کل صورة تظهر فیه فهی عارضة
تستحیل فی نفس الامر فی کل زمان فیمده الحق بوجب الامثال
علی الدوام لانه علی الدوام والممکنات فی حال عدمها
مهیاة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة من ذلک
الجوهر ظهرت جمیع احکامها سواء کانت الصورة
محسوسة او متخیلة ففی نحو ظهور جبرئیل فی صورة الاعرابی
یترتب علی هذه الصورة المثالیة المتخیلة جمیع احکامها
من القوی القائمة بها کالانسان فی کلامه وحرکته المعتادة

مثلية متخيلة كما الى الصورة كذلك فالملك في ذلك الزمان حقيقة
انسان خيالي وله حكم تلك الصورة في نفس الامر على حد الصورة من
كونها انسان خيا ليا واذا ذهبت تلك الصورة ذهبت احكامها
لذهابها فقط واجاب بعضهم بان المراد من اللطمة وفقأ العين الزام
وابطال حجة مجازا يعني ان موسى عليه السلام ناظره وحاجه فغلبه
بالحجة يقال لطم فلان فلانا وفقاء فلان عين فلان اذا غلبه
بالحجة ويؤيده ما روى انه احتج عليه فقال من اين تنزع روحي
امن فمي وقد ناجيت به ربي ام من سمعي وقد سمعت به كلام ربي
امن يدي وقد قبضت الالواح ام من قدمي وقد قمت بين يديه
اكلمه بالطور فرجع الى ربه مفحما والمطيع لله نفعيم بالله كما قال مريم
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وقت روية جبرئيل عليه السلام
ان قيل ان هذا الكلام من موسى عليه السلام يدل على انه كان شحيحا على الحيوة
اقول انه عليه السلام كان شحيحا على الحيوة حرصا على ما كان يتلذذ
به من كلام الله وقرب الالهية الا ترى الى ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسري بي فوجدته قائما يصلي في قبره

ولما کانت هذه مرتبته حیث حیاه الله تعالی بالکلام والمناجات لم یقطع عنه بعد الموت لذت تلک الحظوی فما ظنک بتلذذه بالمناجات فی حال حیاته وانما ضرب الملک لانه حسب ان بالموت ینقطع نجواه من ربه ولم یفعل ذلک حرصا علی حیوة الدنیا وایضا یجاب بانه من المتشابهات فلا بد لنا من الایمان به ونفوض علمه الی الله کما هو شان سائر المتشابهات ولعلم ان هذا الفصل وان کان فی شان سیدنا موسی علیه السلام الا ان بعض الامور لم تتعین صدورها عنه عند الطاعنین بل ینسبون صدورها الیه علی تقدیر والی هارون والخضر علیهما السلام علی تقدیر اخر فلاجل هذا اوردت ذکرها فیه

الفصل الثامن فی شان سیدنا داؤد علیه السلام واستدلال الطاعنون

فی عصمة الانبیاء علی عدم عصمته لقوله تعالی وهل اتیک نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا علی داؤد ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغی بعضنا علی بعض فاحکم بیننا بالحق ولا تشطط واهدنا الی سواء الصراط ان هذا اخی له تسع وتسعون نعجة ولی نعجة واحدة فقال اکفلنیها وعزنی فی الخطاب قال لقد ظلمک بسؤال نعجتک الی نعاجه وان کثیرا من الخلطاء

لیبغی بعضہم علی بعض الا الذین آمنوا وعملوا الصالحات وقلیل ماہم وظن داؤد
انما فتناہ فاستغفر ربہ وخر راکعا واناب فغفرنا لہ ذلک وان لہ عندنا لزلفی
وحسن مآب وبما اخرجہ ابن جریر والحاکم عن السدی ان داؤد علیہ السلام تمنی
یوما من الایام منزلۃ آبائہ ابراہیم واسحق ویعقوب وذلک انہ قد قسم الدہر
ثلاثۃ اقسام یوم یقضی فیہ بین الناس ویوم یخلوا فیہ لعبادۃ ربہ عزوجل
ویوم لنسائہ واشغالہ وکان یجد فیما یقرء من الکتب فضل ابراہیم واسحق
ویعقوب فقال یا رب اری الخیر کلہ ذہب بہ آبائی الذین کانوا قبلی فاوحی
اللہ تعالی الیہ انہم ابتلوا ببلایا لم تبتل بہا فصبروا علیہا ابتلی ابراہیم علیہ الصلوۃ والسلام بنمرود
وذبح ابنہ وابتلی اسحق بالذبح وبذہاب بصرہ وابتلی یعقوب بالحزن علی یوسف
فقال داؤد علیہ الصلوۃ والسلام رب لو ابتلیتنی بمثل ما ابتلیتہم صبرت فاوحی اللہ
عزوجل الیہ انک مبتلی فی شہر کذا فی یوم کذا فاحترس فلما کان الیوم الذی
وعدہ اللہ بہ دخل داؤد محرابہ واغلق بابہ وجعل یصلی ویقراء الزبور
بینما ہو کذلک اذ جاءہ الشیطان وقد تمثل لہ فی صورۃ حمامۃ من ذہب فیہا
من کل لون حسن وجناحاہا من الدر والزبرجد فوقفت بین رجلیہ فاعجبہ حسنہا
فمد یدہ لیاخذہا ویریہا بنی اسرائیل لینظروا الی قدرۃ اللہ تعالی فتصدا

اخذها طارت غير بعيد من عبران لتؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت
فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر
داؤد اين تقع فيبعث من يصيدها له فابصر امرأة في بستان على شاطئ بركة
تغتسل وقيل رآها تغتسل على سطح لها فرآها من اجمل النساء خلقا فعجب
داؤد من حسنها وحانت فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده
ذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل هي تشايع بنت شايع امرأة اوريا بن
حنانا وزوجها في غزوة بالبلقا مع ايوب ابن صوريا ابن اخت داؤد فكتب
داؤد الى ابن اخته ان ابعث اوريا الى موضع كذا او قدمه قبل التابوت
وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله تعالى على
يديه او يستشهد فبعثه ففتح له فكتب الى داؤد بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى
عدو كذا او كذا اشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكتب الى داؤد بذلك فكتب اليه
ان ابعثه الى عدو كذا اشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما
انقضت عدة المرأة تزوجها داؤد عليه السلام فهي ام سليمان عليه السلام وما روى
البغوي باسناد الثعلبي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان داؤد النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقرع على بني

اسرائیل ونبی صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بین یدی
التابوت وکان التابوت فی ذلک الزمان یستنصر به ومن قدم بین یدی التابوت
لم یرجع حتی یقتل او ینہزم عنه الجیش فقتل زوج المرأة ونزل الملکان یقصان علیه
قصة ففطن داؤد فسجد فمکث اربعین لیلة ساجدا حتی نبت الزرع من دموعه
علی راسه واکلت الارض من جبہته وهو یقول فی سجوده رب زل داؤد زلة
ابعد ما بین المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داؤد ولم تغفر ذنبه
جعلت ذنبه حدیثا فی الخلق من بعده فجاء جبرئیل من بعد اربعین لیلة فقال
یا داؤد ان الله تعالی قد غفر لک الهم الذی هممت به فقال داؤد ان الرب
قادر علی ان یغفر لی الذی هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا یمیل فکیف
بفلان اذا جاء یوم القیمة فقال رب دمی الذی عند داؤد فقال جبرئیل ما سألت
ربک عن ذلک وان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبرئیل وسجد داؤد ما شاء الله
قال ثم نزل جبرئیل علیه السلام فقال سألت الله یا داؤد عن الذی ارسلتنی فیه
فقال قل لداؤد ان الله تعالی یجمعکما یوم القیمة فیقول له هب لی دمک الذی
عند داؤد فیقول هو لک یا رب فیقول الله تعالی فان لک فی الجنة ما سئلت
وما اشتهیت عوضا عن دمک ویا فلان وهب ان داؤد اتاه نداء انی قد غفرت

لك قال يارب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا
اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داؤد وقد لبس المسوح حتى جلس
عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى قال انا
داؤد قال ما جاء بك يا نبى الله قال اسئلك ان تجعلنى فى حل مما كان منى
اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فانت
فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داؤد الم تعلم انى حكم عدل لا اقضى بالتعنت
الا اعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى
قطع على لذتى وايقظنى قال انا داؤد قال ما جاء بك يا نبى الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت
ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه
ثم نادى الويل لداؤد ثم الويل الطويل لداؤد اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان
خالق النور الويل لداؤد ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار
سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داؤد قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك
واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داؤد اعطيه يوم القيمة
من الثواب ما لم ترعيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يا رب

من این لی هذا ولم یبلغه عملی فاقول هذا عوض من عبدی داؤد فاستوهبك
منه فیهبك لی قال یارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لی وایضا عن وهب
بن منبه ان داؤد علیه السلام لما تاب الله علیه بکی علی خطیئته ثلاثین سنة لا یرقأ
دمعه لیلا ولا نهارا وکان اصاب الخطیئة وهو ابن سبعین سنة فقسم الدهر
بعد الخطیئة علی اربعة ایام یوم للقضاء بین بنی اسرائیل ویوم لنسائه ویوم یسیح
فی الجبال والفیافی والسواحل ویوم یخلو فی دار له فیها اربعة آلاف محراب
فیجتمع الیه الرهبان فینوح معهم علی نفسه ویساعدونه علی ذلك فاذا کان یوم
سیاحته یخرج الی الفیافی ویرفع صوته بالمزامیر فیبکی وتبکی الشجر والرمال والطیر
والوحوش حتی یسیل من دموعهم مثل الانهار ثم یجیٔ الی الجبال ویرفع صوته
ویبکی وتبکی معه الجبال والحجارة والطیر ودواب البحر وطین الماء فاذا امسی
رجع فاذا کان یوم نوحه علی نفسه نادی منادیه ان الیوم یوم نوح داؤد
علی نفسه فلیحضره من یساعده ویدخل دار التی فیها المحاریب فیبسط فیها
ثلاث فرش من مسوح حشوها لیف فیجلس علیها ویجیٔ اربعة آلاف راهب علیهم
البرانس وفی ایدیهم العصی فیجلسون فی تلك المحاریب ثم یرفع داؤد علیه الصلوة
والسلام صوته بالبکاء والنوح علی نفسه ویرفع الرهبان معه اصواتهم فلا یزال

يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داؤد فيها مثل الفرخ يضطرب فيجئ
ابنه سليمان عليه السلام فيجلس ويأخذ داؤد من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه
ويقول يا رب اغفر ما ترى فان هذا المذكور يدل على صدور الذنب عن داؤد
عليه السلام بسبب عشقه على امرأة اوريا واحتياله الكثيرة في قتل زوجها اقول
بتوفيق الله تعالى وتوفيقه ان تلك العقيدة فاسدة كاسدة ليست من
معتقدات اهل السنة والجماعة لما سنبين ان شاء الله تعالى واما ما ذكروه
من الاحاديث والاخبار المذكورة فليست مما يعتمد عليها لمناقضتها فيما
بينها وتكذيب بعضها البعض بل لو نظر فيها بالتعمق من له ادنى دراية لحكم
بعدم صحتها اما الاول فلان ابتلاء ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام
ما كان في معصية الله تعالى بل كان في طاعته والصبر على هذا موجب لمزيد المرتبة و
علو الدرجة واما ابتلاء داؤد عليه السلام على القول بصحة الاخبار لم يكن
في طاعة الله بل كان في معصية ومثل هذا الابتلاء لا يكون سببا لمزيد الرتبة
وهو عليه الصلوة والسلام تمنى ابتلاءه بما ابتلوا به آبائه ولهذا قال رب ابتليتني
بمثل ما ابتليتهم فصبرت ايضا وليس لما تلتئم بينهما واما الثاني والثالث والرابع
فلانه تعالى لما اخبره بالمغفرة بقوله يا داؤد قد غفرت لك ذنبك ورحمتك

بكائك واستجبت دعائك ويقول جبرئيل عليه السلام يا داؤد ان الله قد غفر لك
الهم الذي هممت به كيف توقف داؤد عليه السلام في مغفرته ولم يجزم
بتحققها وقال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني وقال قد عرفت ان الله
عدل لا يميل فكيف بفلان الخ ولما تاب الله عليه بالمغفرة فلم قال بعدها على
سبيل المداومة يا رب اغفر لي ما ترى وايضا تنافي صحتها رواية سعيد بن المسيب
والحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدثكم بحديث
داؤد على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية
على الانبياء فان هذه الرواية تدل على تكذيب قصة المذكورة وتلك الروايات
على صحتها فتناقضت وتعارضت وحكم التعارض التساقط وعدم الرجحان
وقد ثبت في اصول الفقه ان الترجيح ليس باعتبار كثرة الرواة وقلتهم ولا باعتبار
كثرة الروايات وقلتها فاذا تساقطت لا بد لنا من الرجوع الى البراهين القطعية
اليقينية على بطلان ما قالوا من ان داؤد عليه السلام عشق على امرأة اوريا
فاحتال بالوجوه وسعى في قتله حتى قتل ثم تزوج بها فلم يلبث عندها الا يسيرا
حتى بعث الله له الملكين على صورة انسانين فقصا عليه قصة ثم اعلم ان هذه
القصة باطلة بوجوه كما في الكبير الاول ان هذه الحكاية لو نسبت الى افسق

الناس واشدهم تجردا للاستهتاك منها والرجل الحشوی الخبیث الذی یقرر تلک القصة لو نسب الی مثل هذا العمل البالغ فی تنزیه نفسه وربما لعن من ینسبه الیها واذا کان الامر کذلک فکیف یلیق بالعاقل نسبة المعصوم الیها الثانی ان حاصل القصة یرجع الی امرین الی السعی فی قتل رجل مسلم بغیر حق والی الطمع فی زوجته اما الاول فامر منکر قال صلی الله تعالی علیه وسلم من سعی فی دم مسلم ولو بشطر کلمة جاء یوم القیمة مکتوبا بین عینیه آیس من رحمت الله واما الثانی فمنکر عظیم قال صلی الله علیه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده وان اوریا لم یسلم من داؤد لا فی روحه ولا فی منکوحه الثالث ان الله تعا وصف داؤد علیه السلام قبل ذکر هذه القصة بالصفات الکثیرة ووصفه ایض بصفات کثیرة بعد ذکر هذه القصة وکل هذه الصفات تنافی کونه علیه السلام موصوفا بهذا الفعل المنکر والعمل القبیح اما الصفة الاولی فهی انه تعالی امر محمدا صلی الله علیه وسلم بان یقتدی بداؤد فی المصابرة مع المکابرة کما قال اصبر علی ما یقولون واذکر عبدنا داؤد الآیة ولو قلنا ان داؤد لم یصبر علی مخالفة النفس بل سعی فی اراقة دم امرء مسلم لغرض شهوته فکیف یلیق باحکم الحاکمین ان یامر محمدا افضل الرسل ان یقتدی بداؤد فی الصبر علی طاعة الله واما الصفة الثانیة

هی انہ تعالی وصفه بکونه عبدالله کما قال واذکر عبدنا وذلک غایة لتشریف الاتری انہ تعالی لما اراد ان یشرف محمدا صلی الله علیہ وسلم لیلة المعراج قال سبحان الذی اسری بعبدہ فهھنا یدل علی ذلک التشریف لداؤد وعلی ان المقصود من هذا الوصف بیان کون ذلک الموصوف کاملا فی موقف العبودیة تاما فی القیام باداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات ولو قلنا ان داؤد علیہ السلام اشتغل بتلک الاعمال الباطلة فحینئذ ما کان داؤد کاملا فی عبودیة لله تعالی بل کان کاملا فی طاعة الهوی والشهوة وهذا باطل الصفة الثالثة هو قوله ذا الاید ای ذا القوة اذ الاید بمعنی القوة کقوله هو الذی ایدک بنصره وایدنا بروح القدس والسماء بنینها باید وعن قتادة اعطی قوة فی العبادة وفقهًا فی الدین وکان یقوم اللیل ویصوم نصف الدهر ولما مدحه الله تعالی بالقوة وجب ان یکون تلک القوة موجبة للمدح والقوة التی توجب المدح العظیم لیست الا القوة علی فعل ما امر به وترک ما نهی عنه والقوة فی غیر هذا فقد کانت موجودة فی ملوک الکفار وای قوة لمن لم یملک نفسه عن القتل والرغبة فی زوجة المسلم الصفة الرابعة کونه اوّابا ای کثیر الرجوع الی الله تعالی فی طاعته فکیف یلیق هذا الوصف بمن یکون قلبه مشغوفا بالقتل والفجور الصفة الخامسة قوله تعالی انا

سخرنا الجبال معه افترا انه سخرت له الجبال ليتخذه وسيلة الى القتل والفجور الصفة السادسة
قوله والطير محشورة وقيل انه كان محرمًا عليه صيد شئ من الطير وكيف يعقل
ان يكون الطير امنا منه ولا ينجو منه الرجل المسلم على زوجه ومنكوحه الصفة السابعة
قوله تعالى وشددنا ملكه ومحال ان يكون المراد انه تعالى شدد ملكه باسباب الدنيا
بل المراد انه تعالى شدد ملكه بما يقوى الدين واسباب سعادت الاخرة والمراد
تشديد ملكه فى الدين والدنيا ومن لا يملك نفسه عن القتل والفجور كيف يليق
به ذلك الصفة الثامنة قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة
اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا فكيف يجوز ان يقول الله تعالى انا اتيناه الحكمة
وفصل الخطاب مع اصراره على ما يستنكف عنه الخبيث الشيطان عن مزاحمة
اخلص اصحابه فى الروح والمنكوح فهذه الصفات المذكورة دالة على براءة
ساحته عن تلك الاكاذيب واما الصفات المذكورة بعد هذه القصة فهي عشرة
اولها قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وذكر هذه الكلام انما يناسب
لو دلت القصة المتقدمة على قوته فى طاعة الله اما لو كانت القصة المتقدمة
دالة على سعيه فى القتل والفجور لم يكن قوله وان له عندنا لزلفى لائقًا به الثانى
قوله تعالى يا داؤد انا جعلناك خليفة فى الارض وهذا يدل على كذب تلك القصة

من وجوه احدها ان الملك الكبير اذا حكى عن بعض عبيده انه قصد دماء الناس واموالهم وازواجهم فبعد فراغه عن شرح ذلك القصة على ملاء من الناس يقبح منه ان يقول عقيبه ايها العبد انی فوضت اليك خلافتی ونيابتی وذلك لان ذكر ذلك القبائح والافعال المنكرة يناسب الزجر والحجر فاما جعله نائبا وخليفة لنفسه فذلك البتة مما لا يليق وثانيها انه ثبت فی اصول الفقه ان ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فلما حكی الله تعالى عنه تلك الواقعة القبيحة ثم قال بعده انا جعلناك خليفة فی الارض اشعر هذا بان الموجب لتفويض هذه الخلافة هو اتيانه بتلك الافعال المنكرة ومعلوم ان هذا فاسد اما لو ذكرنا تلك القصة على وجوه تدل على براءة ساحته عن المعاصی والذنوب وعلى شدة مصابرته على طاعة الله تعالی فحينئذ يناسب ان يذكر عقيبه انا جعلناك خليفة فی الارض فثبت ان هذا الذی نختاره اولى والثالث وهو انه لما كانت مقدمة الاية دالة على مدح داؤد عليه السلام وتعظيمه ومؤخرتها ايضا دالة على ذلك فلو كانت الواسطة دالة على القبائح والمعائب لجری مجری ان يقال فلان عظيم الدرجة عالی المرتبة فی طاعة الله تعالى يقتل ويزنی ويسرق وقد جعله خليفة فی ارضه وصوب احكامنا

وکان هذا الکلام مما لا یلیق بالعاقل فکذا ههنا ومن المعلوم ان ذکر العشق
والسعی فی القتل من اعظم ابواب العیوب والرابع ان القائلین بهذا القول ذکروا
ان داؤد علیه السلام تمنی ان یحصل له فی الدین کما حصل للانبیاء المتقدمین
من المنازل العالیة مثل ما حصل للخلیل من الالقاء فی النار وحصل للذبیح
من الذبح وحصل لیعقوب من الشدائد الموجبة لکثرة الثواب فاوحی الله تعالی الیه انهم
وجدوا تلک الدرجات لانهم لما ابتلوا صبروا فعند ذلک سأل داؤد ع
الابتلاء فاوحی الله الیه انک ستبتلی فی یوم کذا فبالغ فی الاحتراز ثم
وقعت الواقعة فنقول اول حکایتهم یدل علی ان الله تعالی یبتلیه بالبلاء
الذی یزید فی منقبته ویکمل مراتب اخلاصه فالسعی فی قتل النفس بغیر الحق
والافراط فی العشق کیف یلیق بهذه الحالة فثبت ان الحکایة التی ذکروها
بناقض اولها اخرها الخامس ان داؤد علیه السلام قال وان کثیرا من الخلطاء
لیبغی بعضهم علی بعض الا الذین آمنوا استثنی الذین امنوا عن البغی فلو قلنا
انه کان موصوفا بالبغی لزم ان یقال انه حکم بعدم الایمان علی نفسه وهو باطل
السادس ان داؤد علیه السلام لو فعل ذلک لکان ظالما فکان یدخل تحت قوله تعالی
الا لعنة الله علی الظالمین ولا یقول بجواز اللعن علیه احد من اهل الاسلام وان

قبل ان اکابر المحدثین والمفسرین ذکروا هذه القصة فکیف الحال فیها قلت
لما وقع التعارض بین الدلائل القاطعة وبین خبر واحد من اخبار الاحاد کان
الرجوع الی الدلائل القاطعة اولی وایضا فالاصل براءة الذمة وایضا فلما
تعارض دلیل التحریم والتحلیل کان جانب التحریم اولی وایضا طریقة الاحتیاط
توجب ترجیح قولنا وایضا فکل المفسرین لم یتفقوا علی هذا القول بل الاکثرون
والمحققون منهم یردونه ویحکمون علیه بالکذب والفساد ویقررون هذه القصة
بوجوه آخر احدها یوجب ترک الافضل والاولی وثانیها بما یوجب الحاق اعظم
انواع المدح والثناء بداؤد علیه السلام اما الاول فهو من وجوه الاول ان
هذه المرأة خطبها اوریا فاجابوه ثم خطبها داؤد علیه السلام فاثره اهلها
فکان ذنبه ان خطب علی خطبة اخیه المومن مع کثرة نسائه وجاء فی حدیث
صحیح لا یحل لرجل مسلم یخطب علی خطبة اخیه حتی یترک والنهی فیه للتنزیه
لا للتحریم الثانی قالوا انه وقع بصره علیها فمال قلبه الیها ولیس له فی هذا ذنب
البتة اما وقوع بصره علیها من غیر قصد فذلک لیس بذنب واما حصول المیل
عقیب النظر فلیس ایضا ذنب لان هذا المیل لیس فی وسعه فلا یکون مکلفا
به بل لما اتفق ان قتل زوجها لم یتأذ تأذیا عظیما بسبب قتله لاجل انه طمع

ان یتزوجہا تلک المرءة فحصلت الزلة بسبب ھذا المعنی وھو انہ لم یثقل علیہ قتل ذلک الرجل والثالث انہ کان اھل زمانہ یسال بعضہم بعضا ان یطلق امرأتہ حتی یتزوجہا وکانت عادتہم فی ھذا المعنی مالوفة معروفة کما ان الانصار یواسون المہاجرین بھذا المعنی فاتفق ان عین داؤد علیہ السلام وقعت علی تلک المرأة فاحبہا فسألہ النزول عنہا فاستحی ان یردہ ففعل وھی ام سلیمان علیہ السلام فقیل لہ ھذا وان کان جائزا فی ظاہر الشریعة الا انہ لا یلیق بک فان حسنات الابرار سیئات المقربین فھذہ الوجوہ الثلثة تدل علی ان داؤد علیہ السلام ترک الاولی لہ والافضل وترک الاولی لیس بذنب اما الاحتمال الثانی الذی یدل علی الحاق اعظم انواع المدح والثناء بہ علیہ السلام وھو ان نقول روی ان جماعة من الاعداء طمعوا فی ان یقتلوا نبی اللہ داؤد علیہ السلام وکان لہ یوم یخلو فیہ بنفسہ ویشتغل بطاعة ربہ فانتہزوا الفرصة فی ذلک الیوم وتسوروا المحراب فلما دخلوا علیہ وجد عندہ اقواما یمنعونہ منہم فخافوا فوضعوا کذبا فقالوا خصمان بغی بعضنا علی بعض الی اخر القصة ولیس فی نظم القرآن ما یمکن ان یحتج بہ فی الحاق الذنب بداؤد علیہ السلام الا الفاظ اربعة احدھا قولہ تعالی وظن داؤد انما فتناہ وثانیہا قولہ تعالی فاستغفر ربہ وثالثہا قولہ واناب

ورابعها قوله تعالى فغفرنا له ذلك ثم نقول وهذه الالفاظ لا يدل شئ منها على
ما ذكروه وتقريره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق
وعلم داؤد عليه السلام ذلك دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم الا انه
مال الى الصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله وكانت هذه الواقعة هى الفتنة
لانها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه مما هم به من الانتقام
منهم وتاب عن ذلك الهم واناب فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم والثاني
انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندم على ذلك الظن وقال لما لم تقم
دلالة ولا امارة على ان الامر كذلك فبئس ما عملت بهم حيث ظننت بهم
هذا الظن الردى فكان هذا هو المراد من قوله وظن داؤد عليه السلام انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب منه فغفر الله له ذلك الثالث ان
الداخل
دخولهم عليه كان فتنة لداؤد عليه السلام الا انه عليه السلام استغفر لذلك
العازم على قتله فداؤد عليه السلام استغفر لهم واناب اى رجع الى الله تعالى
فى طلب مغفرة ذلك الداخل القاصد للقتل وقوله تعالى فغفرنا له ذلك اى
غفرنا لاجل ذلك الذنب لاجل احترام داؤد ولتعظيمه كما قال بعض المفسرين فى
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى ليغفر لك ولاجلك من ذنب امتك

الرابع ما يتعلق بداود عليه السلام من زلة صدرت منه لكن لا نسلم ان تلك الزلة
وقعت بسبب المرأة فلم لا يجوز ان يقال ان تلك الزلة انما حصلت لانه قضى لاحد
الخصمين قبل ان يسمع كلام الخصم الثاني فانه لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه فحكم عليه بكونه ظالما بمجرد دعوى الخصم بغير بينة فيكون هذا الحكم مخالفا للصواب
فعند هذا اشتغل بالاستغفار والتوبة الا ان هذا من باب ترك الاولى والافضل
ايضا كما قيل فثبت بهذه البيانات انا اذا حملنا هذه الآيات على هذا الوجه فانه لا يلزم
اسناد شيء من الذنوب الى داود عليه السلام بل كان يجب اسناد اعظم الطاعات
اليه وانضم الى الطاعن لا يتم الا اذا قلنا الخصمان كانا ملكين ولما كان
من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وبغى احدهما على الآخر كان قولهما خصمان
بغى بعضنا على بعض كذبا فهذه لا تتم الا بشيئين احدهما اسناد الكذب
الى الملائكة في قولهما خصمان لعدم الخصومة بين الملائكة وفي قولهما بغى
بعضنا على بعض لعدم البغي بين الملائكة وفي قولهما ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة لعدم وجود النعاج لهم والكذب على الملك غير جائز لقوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وقوله ويفعلون ما يؤمرون والثاني ان يتوسل باسناد الكذب
الى الملائكة الى اسناد افحش القبائح الى رجل كبير من اكابر الانبياء فاما

اذا حملنا الکلام علی ان الخصمین کان رجلین دخلا علیه لغرض الشر ثم
رضیا هذا الحدیث الباطل فحینئذ لزم اسناد الکذب الی شخصین فاسقین
فکان هذا اولی من القول الاول ولو سلم ان الخصمین کانا ملکین ارسلهما الله تعالی
الیه لینبهناه علی زلته ویکون تقریر الملکین تمثیلا وتصویرا لقصة من قبیل
المعاریض دون الاخبار بمضمون الکلام حتی یلزم الکذب فلا نسلم ان زلته ما
ذکره الطاعنون بل زلته کانت ما ذکرنا من انه خطب امرأة کان خطبها
اوریا فزوجها اولیائها داؤد علیه السلام دون اوریا ویدل علیه قوله وعزنی فی
الخطاب قال فی یواقیت والجواهر بعد نقل عبارت الفتوحات وهی هذه
واما الجواب عن خطیئة داؤد علیه السلام التی استغفر منها وخر راکعا
واناب فکانت نظرة فجأة بغیر تقدم نیة صالحة ولذلک قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم کانت خطیئة اخی داؤد النظر انتهی وذلک انه رفع راسه
من الارض بغیر نیة تناسب مقامه فاخذه الله بذلک ولذلک ورد انه
لم یرفع بصره الی ناحیة السماء الی ان مات حیاء من ذلک الرفع السابق
مع الغفلة فغایة الذنب هو رفع البصر ولو الی مباح بغیر نیة فافهم فنعلم
ان مواخذة الاکابر فی الحرکات والسکنات مع الغفلة لا تختص بالنظر

ولا عبرة فلو قدرانه حرك احيانا بعد مع الغفلة عن شهود رضى الحق بذلك كان لوجوب الحضور عليهم مع الله على الدوام انتهى وبين يديه ومااخرجه الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما كان لهارون ولدان يخدمان المسجد ويسرجان قناديله من نار تاتيهما من السماء وان النار تاخرت ذات ليلة عن وقتها التى كانت تاتى فيه فاسرج الولدان تلك القناديل من النار الدنيا فجاءت النار من السماء فوقعت عليهما فقام هارون ليطفى عن ولديه تلك النار فصاح موسى كف عن ذلك ودع امر الله ينفذ فيهما فاوحى الله عز وجل هذا فعلى بمن خالف امرى من اوليائى فكيف بمن خالف امرى من اعدائى فان قيل ان هذا الجواب وان كان دافعا للطعن المذكور بالحيثية المذكورة ولكنه لا يقطع مادة اصل الاشكال لان غرض الطاعنين اثبات صدور الذنب عن داؤد عليه السلام ولو كان بترك الواجب فلهم ان يقولوا لما كان الحضور مع الله دائما واجبا عليه فيكون الغفلة عن الشهود حراما عليه فيكون التارك للواجب والمرتكب للحرام مذنبا وهو عين مدعى الطاعن فانهم اقول يحتمل ان لا يكون المراد

بالوجوب الوجوب الشرعی بل یکون الواجب معنی المستحسن والافضل ولا مضائقة بترک الافضل تامل فیه **الفصل التاسع فی شان سیدنا سلیمان علیہ السلام** واحتج الطاعنون فی عصمة الانبیاء علی عدم عصمتہ بامور احدھا قولہ تعالیٰ ووھبنا لداؤد سلیمان نعم العبد انہ اواب اذ عرض علیہ بالعشی الصافنات الجیاد فقال انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی حتی توارت بالحجاب ردوھا علی فطفق مسحا بالسوق والاعناق فان ظاھرہ یدل علی ان اشتغالہ بتلک الصافنات الھاہ عن ذکر اللہ حتی روی انہ فاتت عنہ صلوٰۃ العصر باستعراض الافراس ثم سال اللہ ان یرد علیہ الشمس واخذ السیف فعقر الخیل فی سوقہا واعناقہا ویؤیدہ ما اخرجہ ابن جریر وابن منذر عن علی رضی اللہ عنہ قال الصلوٰۃ التی فرط فیہا سلیمان علیہ السلام صلوٰۃ العصر وما اخرجہ ابن ابی شیبة فی المصنف عن ابن عباس قال کان سلیمان علیہ السلام لایکلم اعظاما لہ فلقد فاتتہ صلوٰۃ العصر وما استطاع احد ان کلمہ وما اخرجہ الطبرانی فی الاوسط وابن مردویہ بسند حسن عن ابی بن کعب عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی قولہ فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال قطع سوقہا واعناقہا بالسیف ولاشک ان ترک الصلوٰۃ

کبیرة والجواب انه لا دلالة فی الآیة علی ترك الصلوة مع انه اذا کان
فوتها بالنسیان لم یکن ذنبا واعلم اوّلا ان فی تفسیر قوله انی احببت حب الخیر
وجوه الاولی ان یضمن احببت معنی فعل یتعدی بعن کانه قیل انبت حب الخیر عن
ذکر ربی والثانی ان احببت بمعنی لزمت والمعنی انی لزمت حب الخیل
عن ذکر ربی ای عن کتاب ربی وهو التوراة لان ارباط الخیل کما انه
فی القرآن ممدوح فکذلك فی التوراة ممدوح والثالث ان الانسان قد یحب
شیئا ولکن لا یحب ان یحبه کالمریض الذی یشتهی ما یزید فی مرضه وکالاب الذی
یحب ولده الردی واما من احب شیئا واحب ان یحبه کان ذلك
غایة الکمال فی المحبة فیکون احببت حب لهذه الخیل ثم قال عن ذکر ربی
یعنی ان هذه المحبة الشدیدة انما حصلت عن ذکر الله وامره لا عن الشهوة
والهوی وطلب الدنیا وهذا الوجه اظهر الوجوه ثم قوله تعالی حتی توارت
بالحجاب ردوها یحتمل ارجاع الضمیرین الی الشمس لانه جری ذکر ما له تعلق بها
وهو العشی ویحتمل ان یکون کل واحد منهما عائدا الی الصافنات ویحتمل
ان یکون الاول متعلقا بالشمس والثانی بالصافنات ویحتمل ان یکون
بالعکس من ذلك فهذه احتمالات اربعة لا مزید علیها فالاول ان یعود

الضمیران معا الی الصافنات کانہ قال حتے توارت الصافنات بالحجاب ردوا الصافنات علیّ والاحتمال الثانی ان یکون الضمیران معا عائدین الی الشمس کانہ قال حتی توارت الشمس بالحجاب ردوا الشمس علیّ وھذا الاحتمال بعید والذی یدل علی کونہ بعیدا وجوہ الاول ان الصافنات مذکورۃ تصریحا والشمس غیر مذکورۃ وعود الضمیر الی المذکور اولی من عودہ الی المقدر الثانی انہ قال انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی حتے توارت بالحجاب فظاھر ھذا اللفظ یدل علی ان سلیمان علیہ السلام کان یقول انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی وکان یعید ھذہ الکلمۃ الی ان توارت بالحجاب فلو قلنا المراد حتی توارت الصافنات بالحجاب کان معناہ انہ حین وقع بصرہ علیہا حال جریہا کان یقول ھذہ الکلمات الی ان غابت عن عینہ وذلک مناسب ولو قلنا المراد حتی توارت الشمس بالحجاب کان معناہ انہ کان یعید ھذہ الکلمۃ من وقت العصر الی وقت المغرب وھذا فی غایت البعد الثالث انا لو حکمنا بعود الضمیر فی قولہ حتے توارت الی الشمس وحملنا اللفظ علی انہ ترک صلوۃ العصر کان ھذا منافیا لقولہ احببت حب الخیر عن ذکر ربی فان تلک المحبۃ لو کانت عن ذکر اللہ لما نسی الصلوۃ ولما ترک ذکر اللہ الرابع

انه بتقدیرانه علیه السلام لمّا اشتغل لاشتباك الخیل حتی غربت الشمس وکانت
صلاة العصر فکان ذلك ذنبا عظیما وجرما قویا فالالیق بهذه الحالة
التضرع والبکاء والمبالغة فی اظهار التوبة واما ان یقول علی سبیل التهور
والعظمة لاله العالم ورب العالمین ردوها علیّ بمثل هذه الکلمة العاریة عن
جهات الادب عقیب ذلك الجرم العظیم فهذا لایصدر من ابعد الناس
عن الخیر فکیف یجوز اسناده الی الرسول المطهر المکرم الخامس ان القادر علی
تحریك الافلاك والکواکب هو الله تعالی فکان یجب ان یقول ردها
علیّ ولایقول ردوها علیّ فان قالوا انما ذکر صیغة الجمع للتنبیه علی تعظیم
المخاطب فنقول قوله ردوها لفظ مشعر باعظم انواع الاهانة فکیف
یلیق بهذا اللفظ رعایة التعظیم فان قالوا بارجاع ضمیر الجمع فی ردوها
الی الملائکة کما ورد فی خبر علی رض الله عنه اشتغل سلیمان علیه السلام بعرض
الافراس للجهاد حتی توارت بالحجاب ای غربت الشمس فقال بامر الله تعالی
للملائکة الموکلین بالشمس ردوها یعنی الشمس فردوها الی موضع وقت العصر
حتی صلی العصر فی وقتها اقول انه مع کونه خبرا واحدا لایعارض الادلة
القطعیة الیقینیة یدل علی فوت صلوته ناسیا فی حال اشتغاله بامر الجهاد

تامل فیہ السادس ان الشمس لو رجعت بعد الغروب لکان ذلک مشاهدا
لکل اهل الدنیا ولو کان الامر کذلک لتوفرت الدواعی علی نقله واظهاره
وحیث لم ینقل احد ذلک علمنا فساده السابع انه تعالی قال اذ عرض علیه
بالعشی الصافنات الجیاد ثم قال حتی توارت بالحجاب وعود الضمیر الی اقرب
المذکورین اولی واقرب المذکورین هو الصافنات الجیاد واما العشی
فما بعدهما فکان عود ذلک الضمیر الی الصافنات اولی ثم قوله فطفق مسحا
بالسوق والاعناق لیس معناه انه علیه السلام مسح السیف بسوقها واعناقها
ای قطعها لانه بعید ایضا ویدل علیه وجوه الاول انه لو کان معنی مسح السوق
والاعناق قطعها لکان معنی قوله وامسحوا برؤسکم وارجلکم قطعها وهذا
مما لا یقوله عاقل بل لو قیل مسح راسه بالسیف فربما فهم منه ضرب العنق اما
اذا لم یذکر لفظ السیف لم یفهم البتة من المسح العقر والذبح الثانی
القائلون بهذا القول جمعوا علی سلیمان علیه السلام انواعا من الافعال
المذمومة فاولها ترک الصلوة وثانیها انه استولی علیه الاشتغال بحب الدنیا
الی حیث نسی الصلوة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم حب الدنیا راس
کل خطیئة وثالثها انه بعد الاتیان بهذا الذنب العظیم لم یشتغل بالانابة البتة

ورابعہا انہ خاطب رب العالمین بقولہ ردوھا علی وھذہ کلمۃ لا یذکرھا
الرجل الحصیف الا مع الخادم الخسیس وخامسہا انہ اتبع ھذہ المعاصی
بعقر الخیل فی سوقہا واعناقہا وقد روی عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ
نہی عن ذبح الحیوان الا لماکلہ فہذہ انواع من الکبائر نسبوھا الی سلیمان
علیہ السلام مع ان لفظ القرآن لم یدل علی شیء منہا وسادسہا ان ھذہ القصۃ
انما ذکرھا اللہ تعالی عقیب قولہ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل یوم الحساب
وان الکفار لما بلغوا فی السفاہۃ الی ھذا الحد قال اللہ تعالی لمحمد صلی اللہ علیہ وسلم
اصبر یا محمد علی سفاہتہم وعلی ما یقولون واذکر عبدنا سلیمان وھذا الکلام
انما یکون لائقا لو قلنا ان سلیمان علیہ السلام اتی فی ھذہ القصۃ بالاعمال
الفاضلۃ والاخلاق الحمیدۃ وصبر علی طاعۃ اللہ تعالی واعرض عن الشہوات
واللذات فاما لو کان المقصود من قصۃ سلیمان علیہ السلام فی ھذا الموضع
انہ اقدم علی الکبائر العظیمۃ والذنوب الجسیمۃ لم یکن ذکر ھذہ القصۃ لائقا
بھذا الموضع فثبت ان کتاب اللہ تعالی ینادی علی ھذہ الاقوال الفاسدۃ
بالرد والافساد والابطال فالتفسیر المطابق لالفاظ القرآن ان نقول
ان رباط الخیل کان مندوبا الیہ فی دینہم کما انہ کذلک فی دین محمد صلی اللہ

عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس وامر باحضار الخيل

وامر باجرائها وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها

لامر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام

امر باعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره ثم امر الرائضين

بان يردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها

والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريفا لها وابانة لعزتها

لكونها من اعظم الاعوان فى دفع العدو الثانى انه اراد ان يظهر انه فى

ضبط السياسة والملك يتضع الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه الثالث

انه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها

واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرناه ينطبق

عليه لفظ القرآن انطباقا مطابقا موافقا ولا يلزمنا نسبة شيء من تلك

المنكرات والمحذورات والعجب من الناس انهم كيف قبلوا الوجوه السخيفة

من ان العقل والنقل يردها وليس لهم فى اثباتها شبهة اى دليل ظني فضلا عن حجة

واما الاخبار المذكورة فلم تبلغ الى درجة الصحة وعلى تقدير التسليم لا تصلح

معارضة للدلائل القوية اليقينية لكونها احادا ولو تنزلنا عن ذلك

فالاختيار وقدرتي على فوت صلوته صلى الله عليه وسلم نسيانا ولامضايقة فيه وقد نام
نبينا صلى الله عليه وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس وقضى الصبح فالنسيان والنوم
سيان في عدم الاختيار وثانيهما اى ثاني الامرين قوله تعالى ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب بانهم قالوا ان سليمان عليه السلام بلغ خبر مدينة
في البحر فخرج اليها بجنوده تحمله الريح فاخذها وقتل ملكها واخذ بنتا له اسمها
جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت
تبكي دائما على ابيها فامر سليمان عليه السلام الشيطان فمثل لها صورة ابيها فكستها
مثل كسوته وكانت تذهب الى تلك الصورة بكرة وعشيا مع جواريها يسجدن لها
على عادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة
ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له رماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى وكانت له
ام ولد يقال لها امينة اذا دخل الطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها
وكان ملكه في خاتمه فوضع عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر على صورة
سليمان وقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان فاتى عليه الطير والجن
والانس وتغيرت هيئته سليمان فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرفت
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان

حثا عليه التراب وسبره ثم اصنع بخدم السماكين ينقل لهم السمك فيعطى نه
كل يوم سمكتين فمكث على هذه الحالة اربعين يومًا عدد ما عبد الوثن فى بيته فانكر
آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقالن
ما يدع امرأة منا فى دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم
فى البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم
فتختم به ووقع ساجدًا لله تعالى ورجع اليه ملكه واخذ ذلك الشيطان وادخله فى
صخرة والقاها فى البحر وهل هذا الا لعصيانه باتخاذ الصنم الذى يسجد له فى
بيته والجواب ان اهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه الاول ان الشيطان
لو قدر على ان يتشبه فى الصورة والخلقة بالانبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد
على شئ من الشرائع فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس فى صورة محمد
صلى الله عليه وسلم وعيسى وموسى عليهما السلام ما كانوا اولئك بل كانوا شياطين
تشبهوا بهم فى الصورة لاجل الاغواء والاضلال ومعلوم ان ذلك يبطل
الدين بالكلية وكلما يبطل الدين فهو باطل الثانى ان الشيطان لو قدر على ان
يعامل نبى الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب ان يقدر على مثلها مع جميع العلماء
والزهاد وحينئذ يجب ان يقتلهم وان يمزق تصانيفهم وان يخرب ديارهم ولما بطل

ذلك فی خواطر العلماء فلان یبطل مثله فی حق اکابر الانبیاء اولی الثالث
کیف یلیق بحکمة الله واحسانه ان یسلط الشیطان علی ازواج سلیمان علیه السلام
ولا شك انه قبیح جدا ثم حاشا من سوء هذه العقیدة الفاسدة الکاسدة
وکیف یتوهم ذلك مع ان الشیطان اللئیم لا یمکن له التمثل بصورة
نبی من الانبیاء فی النوم فکیف یتمثل بصورة سلیمان علیه السلام فی الیقظة معروف
وذلك المکان الرابع لو قلنا ان سلیمان علیه السلام اذن لتلك المرأة فی
عبادة تلك الصورة فهذا اکفر منه ولم یقل به احد وان لم یاذن فیه البتة
فالذنب علی تلك المرأة فکیف یؤاخذ الله سلیمان بفعل لم یصدر عنه واما
اتخاذ التماثیل فلم یصح الا باذن منه علیه السلام واذا علمت هذا فاعلم ان
ما قاله اهل التحقیق فی تفسیر هذه الآیة امور الاول ان فتنة سلیمان علیه السلام
انه ولد له ابن فقالت الشیاطین ان عاش صار مسلطا علینا مثل ابیه فسبیلنا
ان نقتله فعلم سلیمان ذلك فکان یربیه فی السحاب فبینما هو مشتغل بمهماته اذ القی
ذلك الولد میتا علی کرسیه فتنبه علی خطائه فی انه لم یتوکل فیه علی الله فاستغفر ربه
واناب فهذا امر لا باس به وغایة ترك الاولی ولیس فی التحفظ ومباشرة
الاسباب ترك الامتثال لامر التوکل علی ما قال علیه السلام اعقلها وتوکل

فان قيل كانت الشياطين يصعدون الى السماء حينئذ فما فائدة رفعه فى السحاب
فى المنع عنهم قلت فائدته ان الشياطين التى خافت سليمان على ابنه منهم
كان فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب دفعه عن ابصارهم
وتغيبه عن علمهم وتسليمه الى محافظة الملائكة الثانى ماروى عن النبى عليه الصلوة
والسلام انه قال قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة
تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة
واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته
القابلة على كرسيه فوضع فى حجره فو الذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
كلهم فى سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان الثالث
ان فتنة سليمان كانت لسبب مرض شديد القاه الله عليه ومعنى قوله والقينا
الخ اى والقينا على كرسيه منه جسدا و ذلك لشدة المرض والعرب تقول فى الضعيف
انه لحم على وضم وجسم بلا روح ثم اناب اى رجع الى حال الصحة ولا يبعد ايضا
ان يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط خوف او توقع بلاء من قبل بعض
الجهات حتى صار لقوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف على ذلك الكرسى ثم
ان الله تعالى ازال عنه ذلك الخوف واعاده الى ما كان عليه من القوة وطيب القلب

فاللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة الى حمله على تلك الوجوه الركيكة واما
طلب المغفرة فانه لا يستلزم تقدم الذنب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
استغفر الله في اليوم والليلة الحديث مع انه عليه السلام معصوم من الذنوب
كلها كما ستقف عليه وايضا الانسان لا ينفك البتة عن ترك الافضل والاولى
وحينئذ يحتاج الى طلب المغفرة لان حسنات الابرار سيأت المقربين وقال
بعض العلماء انما كان استغفاره هضما لنفسه لان الانبيا كانوا في مقام
هضم النفس واظهار الندم والخضوع دائما وثالثها اي ثالث الامور قوله هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب بانه عليه السلام طلب الدنيا
وهو يدل على حرصه وارادة عدم وصول الخير للغير وهو حسد والحسد من الحاجب ؟
عنه بوجوه الاول ان الملك هو القدرة فكان المراد اقدرني على اشياء لا يقدر
عليه غيري البتة ليصير اقتداري عليها معجزة تدل على صحة نبوتي ومن سالته
والدليل على صحة هذا الكلام انه تعالى قال عقيبه فسخرنا له الريح تجري بامره
رخاء حيث اصاب فكون الريح جاريا بامره قدرة عجيبة وملك عجيب ولا شك
انه معجزة دالة على نبوته فكان قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي هو
هذا المعنى لان شرط المعجزة ان لا يقدر غيره على معارضتها فقوله لا ينبغي لاحد

يعني لا يقدر احد على معارضته والثاني انه عليه السلام لما مرض ثم عاد الى الصحة
عرف ان خيرات الدنيا صائرة الى الغير بارث او بسبب آخر فسأل ربه ملكا
لا يمكن ان ينتقل منه الى غيره وهو ملك الدين الذي لا يمكن فيه الانتقال
فقوله ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي ملكا لا يمكن ان ينتقل عني الى غيري
فهذا ليس بحرص لا حسد الثالث ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة
عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكانه قال يا الهي اعطني
مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى احترز عنها مع القدرة عليها
ليصير ثوابي اكمل وافضل والرابع انه كان من الناس من يقول ان الاحتراز
عن لذات الدنيا عسر صعب لان هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة
نسية والنقد يصعب بيعه بالنسية فقال سليمان عليه السلام اعطني يا رب مملكة
تكون اعظم الممالك الممكنة للبشر حتى اني ابقى مع تلك القدرة الكاملة
في غاية الاحتراز عنها ليظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع عن خدمة المولى
الخامس ان من لم يقدر على الدنيا يبقى ملتفت القلب اليها فيظن ان فيها
سعادات عظيمة وخيرات نافعة فقال سليمان يا رب العزة اعطني اعظم الممالك حتى
يقف الناس على كمال حالها فحينئذ يظهر للعقل انه ليس فيها فائدة

وحينئذ يعرض القلب عنها ولا يلتفت اليها واشتغل بالعبودية تسكن
النفس على منسعل القلب بعلائق الدنيا والسلام دعوته ليس طلبه للمفاخرة
بامور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن
الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما
في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما اتوا به وفي عهد
نبينا الفصاحة فاتاهم بكلام لم يقدروا على اقصر سورة منه وليس المقصد
بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطي احد مثله ليكون
رغبة في الملك وحرصا عليه بل كان مراده من قوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي تخصيصه بتلك المعجزة كما كانت لسائر الانبياء معجزات خاصة
لا يشاركهم فيها غيرهم وايضا كان غرضه منه طلب ثبات الملك ودوامه
لنفسه والمعنى لا تسلبنيه الى آخر عمري كما لم تسلبنيه مني فيما مضى منه وليس
بحسد لان الحسد عبارة عن ارادة زوال النعمة عن الغير وليس لاحد مثل
ملكه حتى اراد سليمان عم زواله عنه بل هو دعاء لنفسه بعدم زوال نعمته الى الغير
مثل قول القائل رب هب لي زوجة لا يصل اليها غيري وانما دعا بهذا
الدعاء لسياسة الناس وانتصاف بعضهم من بعض لما فيه من القيام

بحقوق الله ولم يسئله لاجل ميله الى الدنيا فهو كقول يوسف عليه السلام
اجعلنی علی خزائن الارض قال بعض المفسرین ان معنی قوله لا ینبغی لاحد من
بعدی لا یصح لاحد من بعدی لعظمته کقولك لفلان ما لیس لاحد من الفضل
والمال علی ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا یعطی احد مثله فیکون منافیة
ولا شیء فی ان تتعلق همة العبد ویستوهب من مولاه نعما جليلة و
الطافا عظیمة وانما المحذور فی ان یتمنی زوالها عن غیره واجاب بعض
العلماء بان ملك سلیمان علیه السلام لما کان عظیما خاف ان لا یقوم
غیره بشکره ولا یحافظ فیه علی حدود الله تعالی وکان عالما بان نبینا صلی الله
علیه وسلم لا یلاحظ الدنیا ولا ملکها کما قد افنی جمیع ما فی ملك وجوه من جهة
الافعال والصفات فلم یبق شیء فظهر مکانه شیء لا یوصف حیث وقع تجلی الذات
فی مرتبة لم ینلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته
الصوریة ایضا بحیث یکون آدم ومن دونه تحت لوائه فلا
یکون فی ذلك الدعاء ضرر علی الانبیاء علیهم السلام واجاب بعضهم بان
یکون معنی قوله لا ینبغی لاحد من بعدی لا یسئلك الملك احد بل یجب ان یکل
امره الی الله فی اختیاره له وقال بعض المفسرین کان ذلك

الدعاء منه عليه السلام بالهام من الله لانه تعالى لما اراد تخصيصه بذلك الهمه
تلك الدعاء فقال رب هب لى الآية بان يكون الظهور به لا لفعل
فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصا بى لا مطلق التمكن
فان ذلك مما آتاه الله تعالى غيره من الكمل نبيا كان او وليا الا ترى
ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع
على صلاتى فامكننى له الحديث فعلمنا ان الله تعالى قد وهب لنبينا فيه بما شاء
من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتادب
معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف بالعموم
فرد الله ذلك العفريت بترك هذا التأدب خاسئا من الظفر به وكان فى وجود
سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة وهذا الهمه الله تعالى ان يسأل
الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد
بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة قال صاحب الكشاف فان قلت
انما يشبه الحرص والحسد على الاستبداد بالنعمة ان يستعطى الله ملكا لا يعطيه
ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان عليه السلام ناشئا فى بيت الملك والنبوة وارثا
لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا

علی المالک زیادۃ خارقۃ للعادت بائنۃ خلہ لاعجاز لیکون دلیلا علی
نبوتنا انتہی قال فی الیواقیت وقد ذکر الشیخ فی باب الوصایا من الفتوحات
ان الاکابر ما سئلوا اللہ تعا التوسع فی الدنیا الا لغرض صحیح و ذالک
انہم لما احکموا الزہد فی الدنیا والقناعۃ فیہا بالقلیل امنوا علی انفسہم
ان یشغلوا من اللہ بشئ منہا لوا اللہ التوسع فی الدنیا لیس ستمیوا بہا علی
انفسہم وعلی من یلوذ بہم اعطاء لنفوسہم ومعارفہم حقہم ولیستلذ ذوا
بخطاب اللہ عزوجل لہم بقولہ اقرضوا اللہ قرضا حسنا فانہ تعالی ما خاطب
بذالک الا اہل الجدۃ والسعۃ فلا ہل لذت خطاب الحق تعالی فہم ذالک سارعوا
الی تحصیل مرتبۃ الغنی بالتجارات المکاسب الشرعیۃ لعلمہم بان من لا مال لہ محروم
من لذت ہذا الخطاب فقد بان لک ان سلیمان علیہ السلام لم یقدح فی کمالہ سوالہ
الدنیا ان تکون الہ بالسیر لفقد العلۃ التی کرہت الدنیا لاجلہا انتہی والاصل
ان الدنیا باسرہا اقل من جناح بعوضۃ فلا تکون شاغلۃ من اللہ تعالی بالنسبۃ
الی الانبیاء والکمل ومحال ان یسئلوا من ربہم ما یحجبہم عنہ او یحجبہم اللہ تعالی
بما یحبہم اکراما لہم وقد صرح صاحب تاویلات النجمیۃ علی بعض الاجوبۃ بقولہ
وضربا انہ قدم طلب المغفرۃ علی طلب الملک لانہ لو کان طلب الملک زلۃ

فی حق الانبیاء کانت مسبوقة بالمغفرة لا یطالب بها ومنها ان الملک مهما یکن
فی ید مغفور له منظور بنظر العنایة لا یصدر منه تصرف فی الملک الا مقرونا
بالعدل والنصفة وهو مخصوص من آفات الملک وتبعاته ومنها قوله وهب لی ملکا
لا ینبغی لاحد من بعدی ای یکون ذلک موهوبا بالله بحیث لا ینزعه منه ویه تنبیه
من لیس له کما هی السنة الالٰهیة جاریة فیه ومنها قوله لا ینبغی لاحد من بعدی سالے
لا یطلبوا احد غیری لئلا یقع فی فتنة الملک علی مقتضی قوله تعالی ان الانسان
لیطغی ان رآه استغنی فان الملک جالب للفتنة ومنها قوله لا ینبغی لاحد
من غیری ای لا یکون هذا الملک ملتمس احد منک غیری للتمتع والانتفاع به
وهو بمعزل عن قصدی وینتهی فی طلب هذا فان لی فی طلب هذا الملک
نیته لنفسی ونیته لقلبی ونیته لروحی ونیته للمالک باسرها ونیته للرعایا
فاما نیتی لنفسی فتزکیتها عن صفات الذمیمة واخلاقها اللئیمة وذلک فی
منعها عن استیفاء شهواتها وترک مستلذاتها النفسانیة بالاختیار
دون الاضطرار وانما یتیسر ذلک بعد القدرة الکاملة علیه بالمالکیة والملکیة
بلا مانع ولا منازع وکمالیته فی المملکة بحیث لا یکون فیها ما یحرک داعیة
من دواعی البشریة المرکوزة فی جبلة الانسان فیکون کالواحد من المشتهیات

والمستلذات النفسانية محركة الداعية تناسبها عند تملكها والقدرة
عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيجرم على النفس صرضها
ويحرمها من مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت
النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز وفقدان ما هو غذاء ليعيش
به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال
ولنحيينه حياةً طيبةً وقال قد افلح من زكاها. فلا يبقى لها نظر
الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا
ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة ياكل كسرة من كسب يده
مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينًا واما نية القلب فتصفية
عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها
عند القدرة عليها والتمكن فيها بتصرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من
ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه
مخلوق مرآة لجميع الصفات الالهية واما نية الروح فتحليته بالاخلاق
الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرأ
يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وصرف الهمة بحسب نيل المقاصد الدينية

الدنية وصرفها فی نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد
الدنيوية الدنية فانكان اثر التربية الهمة ولكن لا يبلغ حد اثر الصرف
ما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل مراتب الدرجات العلية فلما كان من
اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان
اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت اى كان لا يشتغل قلبه
بمرتبة من مراتب الدنيا بعد حصولها باسرها له ويستعملها فی تربية الهمة
لتحلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب
جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون
حب الله وحب نبيه فی قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان
فيدخلهم فی الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل
بلقيس وقومها فی الايمان واما ثانية الممالك بان يجعل الممالك الدنيوية
الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين
واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لا ينبغى لاحد من بعدى هل
يتناول النبى صلى الله عليه وسلم اولا اجيب اما بالصورة فيتناول ولكن لعلو همته
وكمال قدرته لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه

فلم يقبله وقال الفقر فخرى واما بالمعنى فلم يتنا ول النبي صلى الله عليه وسلم
لانه قال فضلت على الانبياء بست يعني على جميع الانبياء ولا خفاء في ان سليمان
عليه السلام مالم يحد رجة واحد من اولي العزم من الرسل مع اختصاصه
بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبي صلى الله
عليه وسلم بمعنى الملك الحقيقي الذى كان ملك سليمان صورة بلا ريب يكون
داخلا في الفضائل التي اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك
عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر مما
اعطى سليمان عليه السلام انتهى والاولى في الجواب ان يقال ليس مراد سليمان
عليه السلام بالبعدية البعدية الزمانية حتى يتناول الانبياء بل كان
مراده بها البعدية في الرتبة يعني لا ينبغي لاحد من بعدي في المرتبة بان لا يكون
نبيا فيكون معناه ان من كان مثلي في انقطاع المتعلقات عن الخلق واشتغال
قلبه بحب الله ومعرفته لا يضره ولا يشغله شئ فكان له الدنيا وسيلة الى
كسب الحسنات ومن لم يكن كذلك كانت الدنيا له شاغلا عن الله فكانت الدنيا
مضرة له فلا ينبغي له لضررها والانبياء كلهم شاغلون قلوبهم بحب الله تعالى
ومعرفته فلا يضرهم الدنيا او يقال ان مراده بقوله من بعدى غيره من ملوك زمانه

لان لا يعارض معجزة الا الله سلطنة فانه **الفصل العاشر في شان سيدنا يونس عليه السلام** واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته
بقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
من وجوه اولها ان اكثر المفسرين على انه ذهب يونس مغاضبا
لربه وتعالى هذا قول ابن مسعود وابن عباس والحسن والشعبي
وسعيد بن جبير ووهب واختار ابن قتيبة ومحمد ابن جرير
فاذا كان كذلك فيلزم مغاضبة لله تعالى والمغاضبة لله من
اعظم الذنوب ثم على تقدير ان هذا المغاضبة لم تكن مع الله تعالى
بل كانت مع ملك قومه فهو ايضا كان محظورا لان الله تعالى
قال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وذلك
يقتضي ان ذلك الفعل من يونس كان محظورا او ثانيها قوله
تعالى فظن ان لن نقدر عليه وذلك يقتضي كونه شاكا في قدرة
الله تعالى والشك في قدرة الله ذنب كبير وثالثها قوله اني كنت من الظالمين
والظلم ذنب وقال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ورابعها

انه لو لم یصدر عنه الذنب فلم عاقبه الله تعالیٰ بان القاه فی بطن الحوت وخامسها
قوله لا تکن کصاحب الحوت فان لم یکن صاحب الحوت مذنباً لم یجز النهی عن
تشبیهه به وان کان مذنباً فقد حصل الغرض والجواب عن الاول انه
لیس فی الآیة من غاضبه لکنا نقطع علی انه لا یجوز علی نبی الله ان
یغاضب ربه لان ذلک صفة من یجهل کون الله مالکا للامر والنهی *
والجاهل بالله لا یکون مؤمنا فضلا عن ان یکون نبیا واذا ثبت
انه لا یجوز صرف هذه المغاضبة الی الله تعالیٰ وجب ان یکون المراد
انه خرج مغاضباً لغیر الله والغاضب ثم یغاضب من یعصیه فیما یامره
به فیحتمل قومه او الملک او هما جمیعا ومعنا مغاضبته لقومه انه غضب
علیهم لطول ما ذکرهم واقاموا علی کفرهم وظن ان ذلک یسوغ حیث
لم یفعل الا غضبا لله والفة لدینه وبغضا للکفر واهله وکان
علیه ان یصبر وینتظر الاذن من الله تعالیٰ فی المهاجرة عنهم فابتلی
ببطن الحوت او انه لما اخبر قومه ان الله تعالیٰ ینزل العذاب بهم لاجل
معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضی الاجل انه تعالیٰ لم یعذبهم ولم یعلم لای
سبب لم یعذبهم فخشی ان ینسب الی الکذب ویعیر به فقال لا ارجع

الى قومه كذابا فذهب مغاضبا للرجوع اليهم كما دعاه والغضب و
الكراهة وان كان من قبله خاصة الا انه اخرج على بناء المفاعلة للدلالة
على كمال غضبه والمبالغة فيه لان اكثر استعمال بناء المفاعلة فى المبالغة
ولا شك ان ما قصد بطريق المبالغة يكون اقوى ويحتمل ان يكون البناء
على بابه اى من باب المشاركة من حيث انه اغضب قومه حين
لم يؤمنوا بدعوته واصروا على الكفر مدة واغضبوا اياه حين وعظهم وزجرهم
او حين خرج من بينهم لخوفهم لحوق العذاب بهم عند خروجه من بينهم واما قوله مغاضبة
القوم التى كانت محظورة قلنا لا نسلم انها كانت محظورة فان الله تعالى امره بتبليغ
الرسالة اليهم فلما لم تقبل رسالته ونبوته عندهم بسبب اصرارهم على الكفر صار
مغاضبا لهم وكان ذلك الغضب غضبا لله تعالى اى لاجله وانفته لدينه لان
يغضب للكفر والشرك وعن الثانى انه ليس معنى قوله فظن ان لن نقدر عليه ظن
عدم قدرة الله تعالى عليه لان من ظن عجز الله فهو كافر ولا يجوز نسبة الكفر
الى الانبياء عليهم السلام بل معناه اما ان لن نضيق عليه لان القدر قد يكون بمعنى
ضيق يقال قدر على عياله قدرا قال الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اى يضيق ومن قدر عليه رزقه اى ضيق

عباس على معاوية يوما فقال له معاوية لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها ولم اجد لنفسي خلاصا الا بك فقال وما هي يا معاوية فقرء هذه الآية وقال ويظن نبي الله ان لا يقدر عليه تعالى فقال ابن عباس هذا من القدر لا من القدرة اولن نقضي عليه بالعقوبة لان القدر قد يكون بمعنى قضى يقال قدر الله الشيء وقدره اي قضاه وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي ورواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه واختاره الفراء والزجاج وقال الزجاج نقدر بمعنى نقدر يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا فالقدر بمعنى التقدير كما قرء عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بضم النون والتشديد من التقدير او لن نعمل فيه قدرتنا على ان يكون نقدر من القدرة التي هي مجاز عن اعمال القدرة وما تترتب الفعل بها على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان بين القدرة في الفعل علاقة السببية فلا يبعد جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل ان يكون هذا من باب التمثيل بان يشبه حاله في خروجه عن قومه من غير انتظار لامر الله تعالى بحال من ظن انه تعالى لا يقدر عليه وعن الثالث انه عليه السلام عد نفسه من الظالمين لاجل انه كان تاركا للافضل مع القدرة على تحصيله وكان

ذلک ظلما بالنسبة الیه لان حسنات الابرار سیئات المقربین والملامة
ایضا کانت بهذا الاعتبار والجواب عن الرابع انا لا نسلم ان ذلک
عقوبة اذ الانبیاء لا یجوز ان یعاقبوا بل المراد به المحنة لکن کثیرا
من المفسرین یستعملون العقوبة فی مطلق المضرة هذا کله علی تقدیر وقوع
تلک القصة یعنی وقوع یونس علیه الصلوٰة والسلام فی بطن الحوت بعد اشتغاله
باداء الرسالة واما علی تقدیر وقوع هذه القصة قبل اشتغاله باداء الرسالة
علی ما روی عن ابن عباس انه قال کان یونس وقومه یسکنون فلسطین
فغزاهم ملک وسبی منهم تسعة اسباط ونصفا وبقی سبطان ونصف فاوحی
الله تعالی الی شعیب النبی علیه الصلوٰة والسلام ان اذهب الی خرقیل الملک
وقل له وجه نبیا قویا امینا الی هؤلاء فانی القی فی قلوبهم الرعب حتی
یرسلوا معه بنی اسرائیل فقال له الملک فمن تری وکان فی مملکته خمسة
من الانبیاء فقال یونس بن متی فانه قوی امین فدعاه الملک وامره ان یخرج
فقال یونس هل امرک الله تعالی باخراجی قال لا قال فهل سمانی لک قال
لا فقال یونس وههنا انبیاء غیری فالحوا علیه فخرج مغاضبا للملک
ولقی مدفانی بحر الروم فوجد قوما هیئوا السفینة فرکب معهم فلما تلججت السفینة

تکاثف بہم فکادوا یغرقون فقال الملاحون ههنا رجل عاص وعبد آبق لان
السفینۃ لاتفعل هذا الا وفیہا رجل عاص ومن ربعنا اذا ابتلینا بهذا البلاء ان
نقترع فمن وقعت علیہ القرعۃ القیناہ فی البحر ولان یغرق واحد خیر من ان
تغرق السفینۃ فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعۃ فیہا کلہا علی یونس
علیہ السلام فقال انا الرجل العاصی والعبد الآبق فالقی نفسہ فی البحر
فجاء حوت وابتلعہ فاوحی اللہ تعالی الی الحوت ان لاتوءذ منہ شعرۃ
فانی جعلت بطنک سجنا لہ ولم اجعلہ طعاما ثم لما انجاہ اللہ تعالے
من بطن الحوت ونبذہ بالعراء کالفرخ المنتوف لیس بہ شعر ولا جلد
انبت اللہ علیہ شجرۃ من یقطین یستظل بہا ویاکل من ثمرہا حتے
اشتد فیبست فحزن علیہا یونس علیہ السلام فقیل لہ اتحزن علے
شجرۃ ولم تحزن علی مأۃ الف اویزیدون حیث لم تذهب الیہم
ولم تطلب راحتہم ثم اوحی اللہ تعالی الیہ وامرہ ان یذهب الیہم
فتوجہ الیہم حتے دخل ارضہم وهم منہ غیر بعید فاتاہم یونس وقال
لملکہم ان اللہ تعالی ارسلنے الیک فارسل معی بنی اسرائیل قالوا ما نعرف ما تقول ولو
علمنا انک صادق لفعلنا وقد اتیناکم فی دیارکم وسبیناکم فلوکان الاسر

كما تقول لنتعبنا الله منكم فطاف بهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه
فاوحى الله تعالى اليه قل لهم ان لم يؤمنوا جاءهم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم
فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا
امرهم وامر يونس للعلماء الذي عندهم فقالوا انظروا واطلبوه في المدينة
فان كان فيها فليس مما ذكر من نزول العذاب شيء وان كان قد خرج فهو
كما قال فطلبوه فقيل لهم انه خرج العشية فلما ايسوا اغلقوا باب مدينتهم فلم
يدخلها دوابهم ولا غنمهم وعزلوا كل والدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات
ثم قاموا ينتظرون الصبح فلما انشق لهم رأوا العذاب نزل من السماء فشقوا
جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان وثغت الاغنام والبقر
فرفع الله العذاب عنهم فبعثوا الى يونس فآمنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل انتهى
كما هو الصحيح لقوله تعالى في سورة والصافات فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون. فلا حاجة
الى الاجوبة المذكورة لانه لما دعاه الملك وامره بالخروج الى الملك
المقابل وقال له يونس هل امرك الله باخراجي فقال الملك لا ثم سأله ثانيا
فما هل سماني لك فقال لا ثم قال له ان خروجه بنفسه الى ذلك الملك

ليس بامر الله تعالى فلا ضرورة له بالخروج اليه ولو قال الملك فى جواب سئاله
نعم امرني الله باخراجك لخرج البتة وبهذا اسئله مرة بعد اخرى لكن لما كان
له اولى ان يسعي في تخليص قومه وان لم يكن واجبا عليه ابتلى ببطن الحوت
وعد نفسه من الظالمين

الفصل الحادي عشر فى شان سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلوة والتسليمات

واحتج الطاعنون فى عصمت الانبياء على عدم عصمت عليه السلام بامور منها
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فان هذا القول يدل على انه عليه السلام
كان على دين قومه الى مدت كما قال السدى انه عليه الصلوة والسلام كان على دين قومه
اربعين سنة وقال المجاهد فى تفسير هذا القول وجدك ضالا عن الهدى
فهداك لدينه وقال الكلبي وجدك ضالا يعنى كافرا فى قوم ضلال فهداك
للتوحيد والموافقة مع الكفار فى امور الدين ذنب عظيم اقول ليس معنى
الاية ما زعمه الطاعنون لانه يستلزم الكفر وهو على الانبياء محال غير جائز
قوله عليه السلام ما كفر بالله نبي قط وايضا انعقد الاجماع على عصمت الانبياء
من الشرك والكفر كما مر فى الباب الاول وايضا قال الله تعالى فى شانه عليه السلام
ما ضل صاحبكم وما غوى فكيف يليق بالمومن ان يخطر بالقلب تلك التعقيدة

الفاسدة وبلجعنی لاٰیۃ ما ذکرہ الجمہور من المفسرین فی تفسیرھا بوجوہ احدھا
ما روی عن ابن عباس والحسن والضحاک وشہر بن حوشب وجدک ضالا
عن معالم النبوۃ واحکام الشریعۃ غافلا عنھا ما لا طریق لادراکہ الا السمع
فہداک الیہ باعمال المذکورۃ فیہ فیکون الضلال بمعنی الغفلۃ کقولہ تعالٰی
لا یضل ولا ینسی ویؤیدہ قولہ وان کنت من قبلہ لمن الغافلین وقولہ ما کنت تدری
ما الکتاب ولا الایمان وثانیھما ما قال کعب رضی اللہ عنہ ان حلیمۃ لما قضت حق الرضاع
جاءت برسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لترد ہ علی عبد المطلب فسمعت عند باب مکۃ
ھنیئالک یا بطحاء مکۃ الیوم یرد الیک النور والبہاء والجمال قالت
فوضعتہ لاصلح شانی فسمعت ھدۃ شدیدۃ فالتفت فلم ارہ فقلت
یا معشر الناس این الصبی فقالوا لم نر شیئا فصحت واحمداہ فاذا شیخ فان
یتوکأ علی عصی فقال اذھبی الی الصنم الاعظم فان شاء ان یردہ
الیک فعل ثم طاف الشیخ بالصنم وقبل راسہ وقال یا رب لم تزل منتک علی
قریش وھذہ السعدیۃ تزعم ان ابنھا قد ضل فردہ ان شئت فانکب
علی وجہہ وتساقطت الاصنام وقالت الیک ایھا الشیخ فہلاکنا علی ید محمد
فالقی الشیخ عصاہ وارتعد وقال ان لابنک ربا لا یضیعہ فاطلبیہ علی مہل فانحشرت

قریش الی عبد المطلب طلبوا فی جمیع مکۃ فلم یجدوہ فطاف عبد المطلب بالکعبۃ
سبعًا وتضرع الی اللہ تعالی ان یردہ فسمعوا منادیا ینادی من السماء معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد ربا لا یخذلہ ولا یضیعہ وان محمدا بوادی تہامۃ عند شجر السمر
فسار عبد المطلب ہو وورقۃ بن نوفل فاذا النبی صلی اللہ علیہ وسلم قائم تحت
شجرۃ یلعب بالاغصان وبالورق وثالثہا ما روی مرفوعًا انہ علیہ الصلوۃ
والسلام قال ضللت عن جدی عبد المطلب وانا صبی ضائع کاد الجوع
یقتلنی فہدانی اللہ ذکرہ الضحاک وذکر تعلقہ باستار الکعبۃ ویقول یارب
رد ولدی محمدا فما زال یردد ہذا عند البیت حتے اتاہ ابو جہل علی ناقۃ
ومحمد بین یدیہ وہو یقول لا تدری ماذا نری من ابنک فقال عبد المطلب
ولم قال انی انخت الناقۃ وارکبتہ من خلفی فابت الناقۃ ان تقوم
فلما ارکبتہ امامی قامت الناقۃ کان الناقۃ تقول یا احمق ہو الامام
فکیف یقوم خلف المقتدی وقال ابن عباس ردہ الی جدہ بید
عدوہ کما فعل بموسی حین حفظہ علی عدوہ ورابعہا قال سعید بن المسیب
خرج رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مع عمہ ابی طالب فی قافلۃ میسرۃ غلام
خدیجۃ فبینما ہو راکب ذات لیلۃ مظلمۃ علی ناقۃ فجاء ابلیس فاخذ بزمام الناقۃ

فعدل بها عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى
ارض الحبشة وقيل الى ارض الهند ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه
بذلك وخامسها يقال ضل الماء فى اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الاية
كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك الله تعالى حتى اظهرت دينه وسادسها
العرب تسمى الشجرة الفريدة فى الفلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك
البلاد كالمفازة ليست فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله ومعرفته
الا انت فانت شجرة فريدة فى مفازة الجهل فوجدتك ضالا فهديت
بك الخلق الى ونظيره قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وسابعها وجدك
ضالا عن معرفة الله تعالى حين كنت طفلا صبيا كما قال
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فخلق فيك العقل والهداية
والمعرفة والمراد من الضال الخالى عن العلم لا الموصوف بالاعتقاد الخطاء
او وجدك ضالا عن وصال محبوبك فهديتك الى وصاله حتى كنت
قاب قوسين او ادنى وثامنها كنت ضالا عن النبوة ما كنت تطمع فى ذلك
ولا خطر شئ من ذلك فى قلبك فان اليهود والنصارى كانوا يزعمون ان النبوة
فى بنى اسرائيل فهديتك الى النبوة التى ما كنت فيها البتة او كنت منقطعا

فی ابتداء ظهورك متحیراعن ادراك حقیقتك وحقیقتنا فهدیناك الی معرفتك
لان من عرف نفسه فقد عرف ربه وتاسعها انه قد یخاطب السید ویکون
المراد قومه مثل قوله لئن اشرکت لیحبطن عملك فقوله ووجدك ضالا
ای وجد قومك ضلالا فهداهم بك وبشرعك وعاشرها ووجدك ضالا
عن الضالین منفردا عنهم مجانبا لدینهم فکلما کان بعدك عنهم اشد کان
ضلالهم اشد فهداك الی ان اختلطت بهم ودعوتهم الی الدین المبین
الحادی عشر وجدك ضالا عن الهجرة متحیرا فی ید قریش متمنیا فراقهم وکان
لا یمکنك الخروج بدون اذنه تعالی فلما اذن له ووافقه الصدیق علیه
وهداه الی خیمة ام معبد وکان ما کان من حدیث سراقة وظهور القوة
فی الدین کان ذلك المراد بقوله فهدی الثانی عشر وجدك ضالا ای عن القبلة
فانه کان یتمنی ان تجعل الکعبة قبلة له وما کان یعرف ان ذلك هل یحصل
له ام لا فهداه الله بقوله فلنولینك قبلة ترضاها فکانه سمی ذلك التحیر
بالضلال الثالث عشر انه حین ظهر له جبرئیل علیه السلام فی اول امره
ما کان یعرف انه جبرئیل علیه السلام ام لا وکان یخاف منه خوفا شدیدا وربما
اراد ان یلقی نفسه من الجبل فهداه حتی عرف انه جبرئیل علیه السلام والرابع عشر

للضلال بمعنى المحبة كما فى قوله انك لفى ضلالك القديم اى محبتك
يعنى وجدك محبا عاشقا مغرقا فى الحب والعشق بكنى بالضلال لاستلزامه السكر
غالبا والسكران يغلط الطريق غالبا وفى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم فهو
تسمية السبب باسم المسبب كما فى قوله تعالى انزل الله من السماء من رزق
يعنى من مطر وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه
قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين ومعناه انك محب فهديتك الى الشرائع
التى بها تتقرب الى حضرة محبوبك الخامس عشر وجدك ضالا عن امور الدنيا
لا تعرف التجارة ونحوها ثم هديتك حتى ربحت تجارتك وعظم ربحك حتى
رغبت خديجة فيك والمعنى انه ما كان لك وقوف على الدنيا وما كنت
تعرف سوى الدين فهديتك الى مصالح الدنيا بعد ذلك السادس عشر وجدك
ضالا اى ضائعا فى قومك كانوا يؤذونك ولا يرضون بك رعية فقوى
امرك وهداك الى ان صرت امرا واليا عليهم السابع عشر معناه كنت ضالا
ما كنت تهتدى على طريق السموات فهديتك اذ عرجت بك الى السموات ليلة المعراج
الثامن عشر وجدك ضالا اى ناسيا فهديتك اى ذكرتك وذلك انه ليلة المعراج
نسى ما يجب ان يقال بسبب الهيبة فهداه الله الى كيفية الثناء حتى قال

لا احصى ثناء عليك التاسع عشر انه وان كان عارفا بالله بقلبه
الا انه كان فى الظاهر لا يظهر لهم خلافا فعبر عن ذلك بالضلال وهذا ظاهر
وسببه قول السدى والمجاهد والكلبى لان الكفر ليس معناه ما فهمه الطاعن
لاستحالته صدوره عن الانبياء عليهم السلام بالدلائل العقلية والنقلية
والاجماع كما ذكرنا فلا بد ان يحمل الكفر على المعنى اللغوى كنت
ساترا للتوحيد من غير اظهاره عند العوم فهداك الله الى اظهار توحيده
عندهم فاظهرته وبالجملة لا دلالة لهذه الاية والاقوال المذكورة على العصيان
والميل عن طريق الحق والعشرون ووجدك ضالا اى عن التوحيد الذاتى عند كونك
فى عالم ابيك محتجبا بالصفات عن الذات فهداك بنفسه الى عين الذات
ومنها قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك بان الوزر هو الذنب
وانقاض الظهر يدل على كبره اجاب المفسرون المحققون عن هذا الاشكال
بوجوه احدها ما قال قتادة كانت للنبى صلى الله عليه وسلم صغائر سلفت
فى الجاهلية قبل النبوة وقد اثقلته فغفرها له يعنى انه عليه الصلوة والسلام فعل
امورا قبل ظهور نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة
عدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له وثانيها

ان المراد منه تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها
وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط عنه
ثقلها بان يسرها عليه حتى تيسرت له يعني ان اداء التكاليف الشرعية من دعوة
الخلق وتبليغ الاحكام واتيان ما امر الله به وانتهاء كل ما نهى الله عنه
ثقيل شاق الم تران السموات والارض والجبال ابين ان يحملنها واشفقن
منها وقال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين فلما شرح الله صدره
صلى الله عليه وسلم للايمان والحكمة وازال عنه حظ الشيطان ورذائل النفس
التي جبلت عليها النفوس صارت التكاليف الشرعية له عليه السلام طبعية
مرغوبة محبوبة حتى قال وجعلت قرة عيني في الصلوة وهذه المرتبة التي عبر الله
سبحانه وتعالى عنها بوضع الوزر يسمى عند الصوفية بالايمان الحقيقي وهذا هو المعنى
من قولهم بسقوط التكليف عن الصوفي وهذه المرتبة العليا اعني شرح الصدر
ووضع الوزر حصلت للنبي عليه السلام ظاهرا وعيانا وتحصل الاولياء امته
بوراثته باطنا بحيث يظهر في المثال وذلك بعد فناء النفس وزوال العين
والاثر وهناك يحكم الصوفية العلية ويشير بشرح الصدر والايمان
الحقيقي فحاصل معنى الآية لم لا شرحنا صدرك ووضعنا وزرك انقض

كلفة التكليف ظهرك ولم تستطع اداء ما وجب عليك حق الاداء ولهذا
قال عليه السلام لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ويؤيده
ما قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي هو وزر النبوة والقيام باعبائها
لانه في مقام الشهود لا يجد للخلق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق
بين فعل وفعل الشهود لا فعال تعالى فكيف يثبت خيرا وشرا ويامر وينهى
وهو لا يرى الا الحق وحده فاذا رد الى مقام النبوة عن مقام الولاية
وحجب بحجاب القلب وثقل ذلك عليه وكاد ان ينقض ظهره لاحتجابه عن الشهود
الذاتي حينئذ فوهب له التمكين في مقام البقاء حتى لم يحتجب بالكثرة عن الوحدة
وشاهد الجمع في عين التفصيل ولم يغب عن مشهوده بالدعوة وذلك هو
شرح الصدر وهو بعينه وضع الوزر وثانيها الوزر ما كان يكرهه من
تغيرهم لسنة الخليل وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله وقال له ان
اتبع ملت ابراهيم ورابعها انها ذنوب امته صارت كالوزر عليه لا يعرف
ما ذا يصنع في حقهم الى ان قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فامنه
من العذاب في العاجل ووعده الشفاعة في الآجل وخامسها معناه
عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الذنب

حاصلا من العصمة وضعا مجازا فمن ذلك ما روي لي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك فاني قلت
ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فخرجت اريد ذلك حتى اتيت اول
دار من دور مكة فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقالوا فلان ابن فلان
يزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس قال فجئت صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا
ثم اخبرته الخبر قال ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على
اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله
برسالته وسادسها الورد ما اصابه من الهيبة والفزع في اول ملاقات
جبرئيل عليه السلام حين اخذته الرعدة وكاد يرمي نفسه من الجبل
ثم تقوى حتى الفه وسابعها الحالة كاد يرمي بنفسه من الجبل لشدة اشتياقه
وقت فترة الوحي وثامنها الورد ما كان يلحقه من الاذى والشتم
حتى كاد ينقص طهره وتاخذه الرعدة ثم قواه الله تعالى حتى صار

بحيث كانوا يلومون ويحبه ويقول اللهم اهد قومي وثانيها المراد من الوزر
والثقل الحيرة التي كانت له قبل البعثة وذلك انه بكمال عقله لما نظر الى عظيم
نعم الله تعالى عليه حيث اخرجه من العدم الى الوجود واعطاه الحياة والعقل
وانواع النعم ثقل عليه نعم الله وكاد ينقض ظهره من الحياء لانه
عليه السلام كان يرى ان نعم الله عليه لا تنقطع وما كان يعرف انه
كيف يطيع ربه فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف ينبغي له
ان يطيع فحينئذ قل حياؤه وسهلت عليه تلك الاحوال فان اللئيم لا يستحيي
من زيادة النعم بدون مقابلتها بالخدمة والانسان الكريم النفس
اذا كثر الانعام عليه وهو لا يقابلها بنوع من انواع الخدمة فانه يثقل
ذلك عليه جدا بحيث يميته الحياء فاذا كلفه المنعم بنوع خدمة سهل
ذلك عليه وطاب قلبه ونفسه وثالثها لعل ان يكون نزول
الآية بعد موت ابي طالب وخديجة فلقد كان فراقهما عليه وزرا
عظيما فوضع عنه الوزر برفعه الى السماء حتى لقيه كل ملك وحياه
فارتفع له الذكر فلذلك قال ورفعنا لك ذكرك والعاشر ان
الوزر عبارة عن ترك الاولى والانتقاض عبارة عن استغفامه ايا

وصغيرة لازم فى عصمته لكن حسنات المراد بالوداع توهم الفراق وتوهم الوداع الذي اجرت النبي صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم وقت نزول الوحي وقول الكفار ان رب محمد ودعه فقال الله سبحانه ذلك النعم التي
بانزال الآيات من سورة الضحى والم نشرح حتى سكن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جاشه واستقر نفسه
وعلم ان ذلك الفراق ليس على سبيل الوداع وانقطاع بل كان لحكمة ومنفعة فعد الله سبحانه الآية
ذلك النعم من النعم عليه ومنها قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى فان عبد الله ابن ام مكتوم
لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل ابن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية ابن خلف والوليد ابن المغيرة يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا محمد اقرئني وعلمني
مما علمك الله وكرر ذلك فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فعاتبه الله تعالى على ذلك الفعل وهو يدل على ان ذلك الفعل كان معصية وذنبا
والجواب ان ذلك الفعل ليس بمعصية بيه لان الاهم مقدم على المهم وابن ام مكتوم كان قد اسلم
وتعلم ما كان يحتاج اليه من امر الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم
سببا لاسلام جمع عظيم فالقاء ابن ام مكتوم ذلك الكلام في البين كالسبب في قطع ذلك
الخير العظيم لغرض قليل وذلك حرام وايضا قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون فنهاهم عن مجرد النداء الا في الوقت فمن ههنا هذا النداء

الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الايمان وكان اقدامه على الرسول
اعظم مهماته اولى ان يكون ذنبا ومعصية وظاهر انه عليه السلام كان مأذونا
في ان يعامل اصحابه بحسب ما يراه مصلحة فانه عليه السلام كثيرا ما كان يؤدب
اصحابه ويزجرهم عن اشياء لانه بعث لتاديبهم وتعليمهم محاسن الاخلاق
والآداب لانه لما كان من ما يقدم الاغنياء على الفقراء وذلك غاية لا يليق
بشأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان ذلك ما زال يجري فيه ترك
الاحتياط وترك الافضل فعاتبه الله تعالى به لان حسنات الابرار سيئات
المقربين ومنها قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين فان هذه الآية تدل على صدور الذنب عن الرسول عليه الصلاة والسلام
من وجهين الاول انه تعالى قال عفا الله عنك والعفو يستدعي
سابقة الذنب والثاني انه تعالى قال لم اذنت لهم وهو استفهام بمعنى الانكار
فدل هذا على ان ذلك الاذن كان معصية وذنبا والجواب عن الاول لا نسلم
ان قوله عفا الله عنك يوجب الذنب ولم لا يجوز ان يقال ان ذلك يدل
على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره كما يقول الرجل لغيره اذا كان
معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك

عن كلامي وعافاك الله ما عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا
مزيد التبجيل والتعظيم والجواب عن الثاني ان نقول لا يجوز ان يقال المراد
بقوله لم اذنت لهم الانكار لانا نقول اما ان يكون صدر عن الرسول ذنب
في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فان قلنا انه ما صدر عنه ذنب
امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه وان قلنا
انه كان قد صدر عنه ذنب فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو عنه
وبعد حصول العفو عنه يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على
جميع التقادير يمتنع ان يقال ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول
مذنبا وعند هذا يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والافضل والاكمل
وتارك الافضل في امور الحروب قد يعاتب ومنها قوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فانه عليه السلام اتي بسبعين
اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك
واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك

فقام عمر فقال كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء
ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء فمكن عليا من عقيل وحمزة من
العباس ومكنى من فلان نسيب له فنضرب اعناقهم فقال عليه الصلوة
والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم قال فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث
قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ومال رسول الله
صلى الله تعالى عليه واله وسلم الى قول ابي بكر فلما اخذ الفداء
نزلت هذه الاية فدخل عمر على رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فاذا هو
وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء
بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم
الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة
منه ولو نزل عذاب من السماء لما نجي منه غير عمر وسعد بن معاذ

اعواذ ادریت هذا فاعلم ان هذا المذکور یدل علی صدور الذنب
عنه علیه السلام من وجوه الاول ان قوله تعالی ما کان للنبی ان تکون
له اسری صریح فی ان هذا المعنی منهی عنه و ممنوع من قبل الله تعالی
ثم ان هذا المعنی قد حصل لما رویناه ولقوله تعالی بعد تلک الآیة
یا ایها النبی قل لمن فی ایدیکم من الاسری الآیة والثانی انه
تعالی امر النبی صلی الله تعالی علیه واله وسلم وجمیع قومه یوم بدر
بقتل الکفار وهو قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم کل
بنان وظاهر الامر للوجوب فلما لم یقتلوا بل اسروا کان الاسر معصیة
الثالث ان النبی صلی الله تعالی علیه واله وسلم حکم باخذ الفداء وکان
اخذ الفداء معصیة لقوله تعالی تریدون عرض الدنیا والله یرید الآخرة
اجمع المفسرون علی ان المراد من عرض الدنیا ههنا هو اخذ الفداء ولقوله
تعالی لولا کتاب من الله سبق لمسکم فیما اخذتم عذاب عظیم
واجمعوا علی ان المراد بقوله اخذتم ذلک الفداء والرابع ان النبی صلی الله تعالی
علیه واله وسلم وابا بکر بکیا وصرح الرسول علیه السلام انه انما بکی
لاجل انه حکم باخذ الفداء وذلک یدل علی انه ذنب والخامس

ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ولقد عرض علی عذابہم ادنی من ہذہ الشجرۃ
شجرۃ قریبۃ ولو نزل لما نجی منہ الا عمر وذلک یدل علی الذنب والجواب
عن الوجہ الاول ان قولہ تعالی ما کان للنبی ان تکون لہ اسری حتی یثخن
فی الارض یدل علی انہ کان الاسر مشروعا ولکن بشرط سبق الاثخان
فی الارض والمراد بالاثخان ہو القتل والتخویف الشدید ولا شک
ان الصحابۃ قتلوا یوم بدر خلقا عظیما ولیس من شرط الاثخان فی الارض
قتل جمیع الناس ثم انہم بعد القتل الکثیر اسروا جماعۃ والآیۃ
تدل علی ان بعد الاثخان یجوز الاسر فصارت ہذہ الآیۃ دالۃ دلالۃ
بینۃ علی ان ذلک الاسر کان جائزا وکیف یمکن التمسک
بہذہ الآیۃ فی ان ذلک الاسر کان ذنبا ومعصیۃ ویتأکد
ہذا الکلام بقولہ تعالی حتی اذا اثخنتموہم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما
فداء فان قالوا فعلی ما شرحتموہ دلت الآیۃ علی ان ذلک الاسر کان جائزا
والاتیان بالجائز المشروع لا یلیق ترتیب العقاب علیہ فلم ذکر اللہ
بعدہ ما یدل علی العقاب فنقول الوجہ فیہ ان الاثخان فی الارض لیس
مضبوطا بضابط معلوم معین بل المقصود منہ اکثار القتل بحیث یوجب

والرعب في قلوب الكافرين وان لا يجترؤا على محاربة المؤمنين وبلوغ
القتل الى هذا الحد المعتبر لا شك انه يكون مفوضا الى الاجتهاد فلعله غلب
على ظن الرسول عليه السلام ان ذلك القدر من القتل الذي تقدم
كفى في حصول هذا المقصود مع انه ما كان الامر كذلك فكان هذا خطاء
واقعا في الاجتهاد في صورة ليس فيها نص وحسنات الابرار سيئات
المقربين فحسن ترتيب العتاب على ذكر هذا الكلام لهذا السبب مع ان
ذلك لا يكون البتة ذنبا ولا معصية ويمكن ان يجاب بانه ليس فيه الزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل ما بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم
تحل لنبي قبلي فان قيل ما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل اراد
بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق والجواب عن الوجه الثاني ان

نقول ان ظاهر قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق ان هذا الخطاب انما كان مع الصحابة لاجماع المسلمين على انه عليه السلام ما كان مامورا ان يباشر قتل الكفار بنفسه واذا كان هذا الخطاب مختصا بالصحابة فهم لما تركوا القتل واقدموا على الاسر كان الذنب صادرا منهم لا من الرسول عليه السلام ونقل ان الصحابة لما هزموا الكفار وقتلوا منهم جمعا عظيما والكفار فروا ذهب الصحابة خلفهم وتباعدوا عن الرسول عليه السلام واسروا اولئك الاقوام ولم يعلم الرسول باقدامهم على الاسر الا بعد رجوع الصحابة الى حضرته وهو عليه السلام ما اسر وما امر بالاسر فزال هذا السوال فان قالوا هب ان الامر كذلك لكنهم لما حملوا الاسارى الى حضرته فلم لم يامر بقتلهم امتثالا لقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قلنا ان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليف مختص بحالة الحرب عند اشتغال الكفار بالحرب فاما بعد انقضاء الحرب فهذا التكليف ما كان متناولا له والدليل القاطع عليه انه عليه الصلوة والسلام استشار الصحابة في انه بماذا يعاملهم ولو كان ذلك النص متناولا لتلك الحالة لكان مع قيام النص القاطع تاركا لحكمه وطالبا ذلك الحكم من مشاورة الصحابة وذلك محال وايضا فقوله فاضربوا فوق الاعناق امر والامر لا يفيد الا المرة الواحدة

وثبت بالاجماع ان هذا المعنى كان واجبا حال محاربة فوجب ان يبقى عند عدم
الدلالة على ما وراء وقت المحاربة وهذا الجواب شاف والجواب عن الوجه الثالث
وهو قولهم انه عليه السلام حكم باخذ الفداء واخذ الفداء محرم بانا
لا نسلم ان اخذ الفداء محرم واما قوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
فنقول هذا لا يدل على قولكم وبيانه من وجهين الاول ان المراد من هذه الآية
حصول العتاب على الاسر والاخذ لغرض الدنيا وذلك لا يدل على ان
اخذ الفداء محرم مطلقا وذلك الاخذ لا لغرض الدنيا لان ابابكر رضي الله عنه
قال الاولى ان ناخذ الفداء لتقوى العسكر به على الجهاد وذلك يدل على انهم
انما طلبوا ذلك الفداء للتقوى به على الدين والآية تدل على ذم من طلب الفداء
لمحض غرض الدنيا لا للتقوى على الدين ولا تعلق لاحد المتباينين بالثاني والجواب
عن الرابع ان بكاء الرسول عليه السلام يحتمل ان يكون لاجل ان بعض الصحابة
لما خالف امر الله في القتل واشتغل بالاسر استوجب العذاب فبكى الرسول ع
خوفا من نزول العذاب عليهم ويحتمل ايضا انه عليه الصلوة والسلام اجتهد في
ان القتل الذي حصل هل بلغ مبلغ الاثخان الذي امره الله به في قوله حتى
يثخن في الارض ووقع الخطاء في ذلك الاجتهاد وحسنات الابرار سيئات المقربين

فاقدم على البكاء لاجل هذا المعنى الذي هو من الخامس ان ذلك العذاب
انما نزل بسبب ان اولئك الاقوام خالفوا امر الله بالقتل واقدموا
على الاستعجال ما وجب عليهم الاشتغال بالقتل ومنها قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم فان المفسرين ذكروا في
سبب نزول هذه الآية ان الرسول عليه السلام لما رأى اعراض قومه عنه
وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه ان يأتيهم من الله
ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على ايمانهم فجلس ذات يوم في ناد
من اندية قريش كثير اهله واحب يومئذ ان لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه
وتمنى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرأها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت
قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة
فلما سجد وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين
فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد سوى الوليد بن المغيرة وابي احيحة

سعید بن العاص فانهما اخذا حفنة من التراب من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما وسجدا علیها لانهما کانا شیخین کبیرین فلم یستطیعا السجود نزلت قریش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذکر محمد آلهتنا باحسن الذکر فلما امسی رسول الله صلی الله علیه وسلم اتاه جبرئیل علیه السلام فقال ماذا صنعت تلوت علی الناس ما لم اتک به من الله وقلت ما لم اقل لك فحزن رسول الله صلی الله علیه وسلم حزنا شدیدا وخاف من الله خوفا عظیما حتی نزل قوله تعالی وما ارسلنا من قبلك الآیة وهذا یدل علی سهوه علیه السلام فی ابلاغ الوحی والجواب ان جماعة من المفسرین وان قالوا ان هذه الآیة نزلت تسلیة له علیه الصلوة والسلام فی اغتمامه بما سبق به لسانه سهوا من حدیث الغرانیق الا ان رؤساء اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الروایة باطلة موضوعة واحتجوا علیه بالقرآن العظیم والسنة والمعقول اما القرآن فمنه قوله تعالی ولو تقول علینا بعض الاقاویل لاخذنا منه بالیمین ثم لقطعنا منه الوتین ومنه قوله تعالی قل ما یکون لی ان ابدله من تلقاء نفسی ان اتبع الا ما یوحی الی ومنه قوله تعالی وما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی فلو انه علیه السلام قرأ عقیب هذه الآیة

فی تلک الغرانیق العلی لکان قد ظہر کذب اللہ تعالی ان الحال وذلک ش
لا یقولہ مسلم واما السنۃ فھی ما روی عن محمد بن اسحاق بن خزیمۃ
انہ سئل عن ہذہ القصۃ فقال ہذا وضع من الزنادقۃ وصنف
فیہ کتابا وقال الامام ابو بکر احمد بن حسین البیہقی ہذہ القصۃ غیر ثابتۃ
من جہت النقل ثم اخذ یتکلم فی ان رواۃ ہذہ القصۃ مطعون فیہم
وایضا فقد روی البخاری فی صحیحہ ان النبی علیہ السلام قرأ سورۃ والنجم
وسجد فیہا المسلمون والمشرکون والانس والجن ولیس فیہ حدیث
الغرانیق وروی ہذا الحدیث من طرق کثیرۃ ولیس فیہا البتۃ حدیث
الغرانیق واما المعقول فما ذکرہ الامام النسفی فی تفسیرہ بقولہ
والصحیح المعتمد علیہ ان النبی صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم
لم یتکلم بہا فانا لو توہمنا انہ صلے اللہ علیہ وآلہ وسلم
تکلم بہا فلا یخلو الامر من احد ثلاثۃ اوجہ اما ان یجری
ذلک علی لسانہ عمدا او خطا او سہوا وھذا لا یجوز لانہ کفر
وھو صلے اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم جاء داعیا الی الایمان
ناہیا عن الکفر طاعنا فی الاصنام فکیف یمدحہا و یعظمہا باختیارہ

واما ان یجری الشیطان ذلک علی لسانه صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم
جبرا بحیث لم یقدر علی الامتناع عنه وهذا ایضا لا یجوز لان الشیطان
لایقدر علی ذلک فی حق غیره صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم لقوله تبارک
وتعالیٰ ان عبادی لیس لک علیهم سلطان وقوله تعالیٰ حکایة عنه ما کان
لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فکیف یقدر علی ذلک فی حقه صلی اللہ
تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم واما ان یقع ذلک علی لسانه صلی اللہ تعالیٰ علیہ
وآلہ وسلم سهوا وغفلة من غیر قصد وهو ایضا مردود لانه صلی اللہ تعالیٰ
علیہ وآلہ وسلم کان اعقل الخلق واعلمهم فکیف تجوز علیه هذه الغفلة
خصوصا فی حالة تبلیغ الوحی ولو جاز ذلک بطل الاعتماد علی
قوله والثقة به لقیام احتمال الغلط والخطاء فی کل واحد
من الاحکام والشرائع فلما بطلت هذه الوجوه کلها لم یبق
الا احتمال واحد وهو انه علیه السلام وقف وسکت
عند قوله ومنات الثالثة الاخری والشیطان حاضر عنده
فتکلم الشیطان هذه الکلمات متصلة بقراءته
صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم فوقع عند بعضهم انه صلی اللہ تعالیٰ علیہ

وآله وسلم هو الذي تكلم بها لتكرير القاء في قراءة النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن الوحي كما ذكر انه ظهر في صورة
شيخ نجدي على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على قصد المكر
بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتكلم في مشوراتهم واستصوب رأى بعضهم
واخطأ آخرين وذكر ايضاً انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال
يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا الاحتمال غير
مستحيل عقلا وشرعاً فتنة من الله تعالى ابتلاء لعباده وليس بقادح
في عصمته هذا هو المعتمد في التاويل على تقدير كون قصة الغرانيق اخرجها
ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن
سعيد ابن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى
بن عقبة في المغازي وابو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد
الدين ابن كثير وغيره وكذا ابن بطلي ثبوت اصلها شيخ الاسلام و
الحافظ ابو الفضل العسقلاني فان طرقها وان كانت كلها سوى سعيد
الا ان كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا وقال في الاستقلال
ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما

اخرجہ الطبری من طریق یونس بن یزید عن ابن شہاب والثانی ما اخرجہ
ایضا من طریق المعتمر بن سلیمان وحماد بن سلمۃ کلاھما عن داؤد
بن ابی ہند عن ابی العالیۃ اذا ثبت ھذا فلا بد لنا من تاویل فہذا
الوجہ ھو الاحسن ھذا علی تقدیر تسلیم القصۃ واما علی تقدیر
عدم تسلیمہا کما قال المحققون من المفسرین ان ھذہ القصۃ موضوعۃ
غایۃ ما فی الباب ان جمیعا من المفسرین رحمۃ اللہ تعالی علیہم ذکروھا
لکنہم ما بلغوا فی الکثرۃ حد التواتر وخبر الواحد لا یعارض
الدلائل العقلیۃ والنقلیۃ المتواترۃ فیکون معنی الآیۃ ما ارسلنا
من رسول ولا نبی فی حال من الاحوال الا مقدرا فی شانہ
اذا احب شیئا واشتہاہ وحدث بہ نفسہ من امر الآخرۃ ما لم یؤمر
بہ وسوس الیہ الشیطان والقی فی مرادہ ما یوجب اشتغالہ بالدنیا فیبطل
اللہ ما یلقی الشیطان ویذھبہ بعصمتہ عن الرکون ویرشدہ
الی ما یرقیہ من آیاتہ الداعیۃ الی الاستغراق فی امر الآخرۃ وتفصیلہ
ان التمنی جاء فی اللغۃ لامرین احدھما تمنی القلب والثانی القراءۃ قال اللہ
تعالی ومنہم امیون لا یعلمون الکتاب الا امانی ای القراءۃ

لان الامی لا یعلم القرآن من المصحف وانما یعلمه قرأة فالامنیة
اما القرأة واما الخاطر اما اذا فسرناها بالقرأة ففیه قولان الاول انه
تعالی اراد بذلک ما یجوز ان یسهوا الرسول علیه السلام فیشبه
ویشتبه علی القاری وهو ما رووه من قوله تلک الغرانیق العلی والثانی
المراد منه وقوع هذه الکلمة فی قرأته ثم اختلف القائلون بهذا علی
وجوه الاول ان النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم لم یتکلم
بقوله تلک الغرانیق العلی ولا الشیطان تکلم به ولا احد تکلم
به لکنه علیه السلام لما قرأ سورة والنجم اشتبه الامر علی الکفار
فحسبوا بعض الفاظه ما رووه من قولهم تلک الغرانیق العلی
وذلک علی حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الکلمات
علی غیر ما یقال وهذا الوجه ذهب الیه جماعة وهو ضعیف لوجوه احدها
ان التوهم فی مثل ذلک انما یصح فیما قد جرت العادة بسماعه فاما
غیر المسموع فلا یصح ذلک فیه وثانیها انه لو کان کذلک لوقع هذا
التوهم لبعض السامعین دون البعض فان العادة مانعة من اتفاق
الجم الغفیر فی الساعة الواحدة علی خیال واحد فاسد فی المحسوسات

وثالثها لو کان کذلک لم یکن مضافا الی الشیطان الوجه الثانی
قالوا ان ذلک الکلام کلام شیطان الجن وذلک بان تلفظ
بکلام من تلقاء نفسه اوقعه فی درج تلک التلاوة فی بعض وقفاته
لیظن انه من جنس الکلام المسموع من الرسول علیه السلام
قالوا والذی یؤکده انه لا خلاف فی ان للجن والشیاطین متکلمون
فلا یمتنع ان یاتی الشیاطین بصوت الرسول علیه السلام فیتکلم بهذه
الکلمات فی اثناء کلام الرسول علیه السلام وعند سکوته فاذا سمع
الحاضرون من المشرکین تلک الکلمة بصوت مثل صوت الرسول علیه
السلام وما رؤا شخصا آخر ظن الحاضرون من المشرکین انه کلام
الرسول ثم هذا لا یکون قادحا فی النبوة لما لم یکن فعلا له الوجه الثالث
ان یقال المتکلم بذلک بعض شیاطین الانس وهم الکفرة فانه
علیه السلام لما انتهی فی قراءة هذه السورة الی هذا الموضع وذکر اسماء
آلهتهم وقد علموا من عادته انه یعیبها فقال بعض من حضر تلک الغرانیق
العلی فاشتبه الامر علی القوم لکثرة لغط القوم وکثرة صیاحهم و
طلبهم تغلیطه واخفاء قراءته ولعل ذلک کان فی صلوته لانهم کانوا

یقرءون منه فی حال صلوته ولیسمعون قرأته ویلغون فیها وقیل انه
علیه السلام کان اذا تلا القرآن علی قریش توقف فی فصول الآیات
فالقی بعض الحاضرین ذلک الکلام فی تلک الوقفات فتوهم القوم انه
من قرأة الرسول صلی الله تعالی علیه وآله وسلم ثم اضاف الله تعالی
ذلک الی الشیطان لانه بوسوسته یحصل اولا ولانه سبحانه جعل
ذلک المتکلم فی نفسه شیطانا وهذا ایضا ضعیف بوجهین احدهما انه
لوکان کذلک لکان یجب علی الرسول علیه السلام ازالة الشبهة
وتصریح الحق وتبکیت ذلک القائل واظهار ان تلک الکلمة منه صدرت
ولو فعل ذلک لکان ذلک اولی بالنقل فان قیل انما لم یفعل الرسول
علیه السلام ذلک لانه کان قد ادی السورة بکمالها
الی الامة من دون هذه الزیادة فلم یکن ذلک مؤدیا الی التلبیس
کما لم یؤد سهوه فی الصلوة بعد ادائه وصفها الی اللبس قلنا ان القرآن
لم یکن مستقرا علی حالة واحدة فی زمان حیاته لانه کان تأتیه
الآیات فیلحقها بالسور فلم یکن تأدیة تلک السورة بدون
هذه الزیادة سببا لزوال اللبس وایضا فلو کان کذلک لم

ان سبب خاف من الله خوفا شديدا کما رواه القوم الوجه الرابع هو

ان المتکلم بهذا هو الرسول علیه السلام ثم هذا یحتمل ثلاثة اوجه فانه اما

ان یکون قال هذه الکلمة سهوا او قسرا او اختیارا اما الوجه الاول وهو

انه علیه السلام قال هذه الکلمة سهوا فکما یروی عن قتادة و

مقاتل انهما قالا انه علیه السلام کان یصلی عند المقام فنعس وجری

علی لسانه هاتان الکلمتان فلما فرغ من السورة سجد وسجد کل من فی

المسجد وفرح المشرکون بما سمعوه واتاه جبرئیل علیه السلام فاستقرأه

فلما انتهی الی الغرانیق قال لم آتك بهذا فحزن رسول الله صلی الله تعالی علیه

وآله وسلم الی ان نزلت هذه الآیة وهذا ایضا ضعیف لوجوه احدها

انه لو جاز هذا السهو لجاز فی سائر المواضع وحینئذ تزول الثقة

عن الشرع وثانیها ان الساهی لا یجوز ان یقع منه مثل هذه الالفاظ

المطابقة لوزن السورة وطریقتها ومعناها فانا نعلم بالضرورة

ان واحدا لو انشد قصیدة لما جاز ان یسهو حتی یتفق منه بیت

شعر فی وزنها ومعناها وطریقتها ثالثها هب انه تکلم بذلك

سهوا فکیف لم یتنبه لذلك حین قرأها علی جبرئیل علیه السلام

وذالک ظاهر اما الوجه الثانی وهو انہ علیہ السلام تکلم بذلک قسرا فھو
الذی قال قوم ان الشیطان اجبر النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم علی ان یتکلم
بھذا وھذا ایضا فاسد بوجوہ احدھا ان الشیطان لو قدر علی ذالک
فی حق النبی علیہ السلام لکان اقتدارہ علینا اکثر موجب ان
یزیل الشیطان الناس عن الدین ولجاز فی اکثر ما یتکلم بہ الواحد
منا ان یکون ذلک باجبار الشیاطین وثانیھا ان الشیطان لو قدر علی ھذا
الاجبار لارتفع الامان من الوحی لقیام ھذا الاحتمال وثالثھا انہ باطل
بدلالۃ قولہ تعالی حاکیا عن الشیطان وما کان لی علیکم من
سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا انفسکم و
قال تعالی انہ لیس لہ سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربھم یتوکلون انما
سلطانہ علی الذین یتولونہ وقال الا عبادک منھم المخلصین ولا شک انہ
علیہ السلام کان سید المخلصین اما الوجہ الثالث وھو انہ علیہ السلام تکلم
بذلک اختیارا وھھنا وجھان احدھما ان نقول ان ھذہ الکلمۃ باطلۃ
والثانی ان نقول انھا لیست کلمۃ باطلۃ اما علی الوجہ الاول فذکروا
فیہ طریقین الاول قال ابن عباس رضی اللہ تعالی عنھما فی روایۃ عطاء

ان شیطانا یقال له الابیض اتاه علی صورة جبرئیل علیه السلام والقی علیه
هذه الکلمة فقرأها فلما سمع المشرکون ذلک اعجبهم فجاء جبرئیل علیه السلام
فاستعرضه فقرأها فلما بلغ الی تلک الکلمة قال جبرئیل علیه السلام انا ما جئتک
بهذه قال رسول الله صلے الله تعالی علیه وآله وسلم انه اتانی آت علی صورتک
فالقاها علی لسانی الطریق الثانی قال بعض الجهال انه علیه السلام لشدة
حرصه علی ایمان القوم ادخل هذه الکلمة من عند نفسه ثم رجع عنها وهذان
القولان لا یرغب فیهما مسلم البتة لان الاول یقتضی انه علیه السلام
ما کان یمیز الملک المعصوم والشیطان الخبیث والثانی یقتضی انه
کان خائنا فی الوحی وکل واحد منهما خروج عن الدین اما الوجه الثانی
وهو ان هذه الکلمة لیست باطلة وههنا ایضا طرق الاول ان یقال الغرانیق
هم الملائکة وقد کان ذلک قرآنا منزلا فی وصف الملائکة فلما توهم
المشرکون انه یرید آلهتهم نسخ الله تلاوته الثانی ان یقال المراد منه
الاستفهام علی سبیل الانکار فکانه قال اشفاعتهن ترتجی الثالث ان
یقال انه ذکر الاثبات واراد النفی کقوله تعالی یبین الله لکم ان
تضلوا ای لا تضلوا کما قد یذکر النفی ویرید به الاثبات کقوله تعا

قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم ان لاتشرکوا به شیئا والمعنی ان
تشرکوا وھذان الوجھان کالاخیرات یعترض علیھما بانه لوجاز ذلک بناء
علی ھذا التاویل فلم لایجوز ان یظھروا کلمة الکفر فی جملة القرآن اوفی
الصلوٰة بناء علی ھذا التاویل ولکن الاصل فی الدین ان لایجوز علیھم
شیٔ من ذلک لان الله تعالی قد نصبھم حجة واصطفی ھم للرسالة فلایجوز
علیھم ما یطعن فی ذلک اوینفر ومثل ذلک فی التنفیر اعظم من الامور
التی حثه الله تعالی علی ترکھا کحو لفظاظة وقول الشعر ھذا
کله اذا فسرنا التمنی بالتلاوة واما اذا فسرناھا بالخاطر وتمنی
القلب فالمعنی ان النبی صلی الله تعالی علیه واله وسلم متی تمنی بعض
ما یتمناه من الامور وسوس الشیطان الیه بالباطل ویدعوه الی مالاینبغی
ثم ان الله تعالی ینسخ ذلک ویبطله ویھدیه الی ترک الالتفات الی
وسوسة فیکون معنی الآیة اذا تمنی ای اذا اراد فعلا مقربا
الی الله تعالی القی الشیطان فی فکره ما یخالفه فیرجع الی الله
تعالی فی ذلک وھو کقوله تعالی ان الذین اتقوا اذا مسھم
طائف من الشیطان تذکروا فاذا ھم مبصرون وعلی ھذا تکون

الروایة المذکورة من مفتریات الملاحدة و یدل علی موضوعیتہا ما قال فی الشفا ان هذه الروایة لم یخرجه احد من اهل الصحة ولا رواة ثقة بسند سلیم یتصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بکل غریب المتلقفون من الصحف وتعلق بذلک الملحدون نقلته مع ضعف واضطراب رواته وانقطاع اسناده واختلاف کلما ته فقائل یقول انه فی الصلوٰة واخر یقول قالها فی نادی قومه حین نزلت علیه السورة واخر یقول قالها وقد اصابته سنة وآخر یقول بل حدث نفسه فسهی واخر یقول ان الشیطان قالها علی لسانه وان النبی علیه السلام لما عرض علی جبرئیل قال ما هکذا اقراتک و آخر یقول بل اعلمهم الشیطان ان النبی علیه السلام قرأها فلما بلغ ذلک قال والله ما هکذا انزلت الی غیر ذلک من اختلاف الرواة ومنها قوله تعالی انا انزلنا الیک الکتاب بالحق لتحکم بین الناس بما اراک الله ولا تکن للخائنین خصیما واستغفر الله ان الله کان غفورا رحیما فان طعمة لما سرق درعا وطلب الدرع منه رمی واحدا من الیهود بتلک السرقة ولما اشتدت الخصومة بین قومه وبین قوم الیهودی جاء قومه الی النبی صلی الله علیه وسلم وطلبوا منه ان یعینهم علی هذا المقصود وان یلحق هذه الخیانة بالیهودی فهم رسول الله صلی الله علیه وسلم بذلک فنزلت الآیة

المذكورة فهي تدل على صدور الذنب من الرسول عليه السلام ولولا اراد
الرسول عليه السلام ان يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه والجواب
ان النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية
ان قوم طعمة لما التمسوا من الرسول عليه السلام ان يذب عن طعمة وان
يلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية وكان الغرض
من هذا النهي تنبيه النبي عليه الصلوة والسلام على ان طعمة كذاب وان اليهودي
بريء عن ذلك الجرم فان قيل الدليل على ان ذلك الجرم قد وقع من النبي
عليه السلام قوله تعالى بعد هذه الآية واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما فلما
امره الله بالاستغفار دل على سبق الذنب واجيب عنه بوجوه الاول لعله مال
طبعه الى نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين فامر بالاستغفار
لهذا القدر وحسنات الابرار سيئات المقربين والثاني لعل القوم لما شهدوا
على سرقة اليهودي وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرسول عليه السلام
ما يوجب القدح في شهادتهم هم بان يقضي بالسرقة على اليهودي ثم لما اطلعه الله
تعالى على كذب اولئك الشهود عرف ان ذلك القضاء لو وقع لكان خطأ
فكان استغفاره بسبب انه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطأ في نفسه

وان کان معذورا عند الله فیما اتاک قوله واستغفر الله یحتمل ان یکون
المراد واستغفر الله لاولئک الذین یذبون عن طعمة ویریدون ان یظهروا برائة
عن السرقة ومنها قوله تعالی فان کنت فی شک مما انزلنا الیک فسئل الذین
یقرؤن الکتاب من قبلک لقد جاءک الحق من ربک فلا تکونن من الممترین
ولا تکونن من الذین کذبوا بآیات الله فتکون من الخاسرین
فانه یدل علی صدور الشک عنه علیه السلام فی ما انزل علیه والجواب
انه اختلف المفسرون فی ان المخاطب بهذا الخطاب من هو فقیل النبی علیه
الصلوة والسلام وقیل غیره اما من قال بالاول فاختلفوا علی وجوه الاول
ان الخطاب مع النبی علیه السلام فی الظاهر والمراد غیره کقوله تعالی
یا ایها النبی اتق الله ولا تطع الکافرین والمنافقین وکقوله لئن اشرکت
لیحبطن عملک وکقوله یا عیسی بن مریم أانت قلت للناس والذی یدل
علی صحة هذا الوجه قوله تعالی فی آخر السورة یا ایها الناس ان کنتم
فی شک من دینی فبین ان المذکور فی اول الآیة علی سبیل الرمز هم المذکورون
فی هذه الآیة علی سبیل التصریح الثانی ان الرسول لو کان شاکا فی
نبوة نفسه لکان شک غیره فی نبوته اولی وهذا یوجب سقوط الشریعة بالکلیة

والثالث ان بتقدير ان يكون شاكا فی نبوة نفسه فكيف يزول ذلك
الشك باخبار اهل الكتاب عن نبوته مع انهم فی الاكثر كفار وان حصل
فيهم من كان مؤمنا الا ان قوله ليس بحجة لا سيما وقد تقرر ان ما فی ايديهم
من التوراة والانجيل مصحف محرف فثبت ان الحق هو ان هذا الخطاب
وان كان فی الظاهر مع الرسول صلی الله عليه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل
هذا الخطاب معتاد فان السلطان الكبير اذا كان له امير وكان
تحت راية ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يأمر الرعية بامر مخصوص فانه
لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب علی ذلك الامير الذی جعله
اميرا عليهم ليكون ذلك اقوی تاثيرا فی قلوبهم الوجه الثانی انه تعالی
علم ان الرسول لم يشك فی ذلك الا ان المقصود انه متی سمع هذا الكلام
فانه يصرح ويقول يا رب لا اشك ولا اطلب الحجة من قول اهل الكتاب
بل يكفينی ما انزلته علی من الدلائل الظاهرة ونظيره قوله تعالی للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون والمقصود ان يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا
سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال لعيسی عليه السلام
أأنت قلت للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله والمقصود منه

ان يبرئ عيسى عليه السلام بالبراءة عن ذلك فكذا هوناوالوجه الثالث
ان قوله فان كنت فى شك فافعل كذا وكذا قضية شرطية والقضية الشرطية
لا اشعار فيها البتة بان الشرط وقع اولم يقع وبان الجزاء وقع اولم يقع
بل ليس فيها الا بيان ان ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك
الجزاء والدليل عليه انك اذا قلت ان كانت الخمسة زوجا كانت
منقسمة بمتساويين فهو كلام حق لان معناه ان كون الخمسة زوجا يستلزم
كونها منقسمة بمتساويين ثم لا يدل هذا الكلام على ان الخمسة زوج ولا على
انها منقسمة بمتساويين فكذا ههنا هذه الآية يدل على انه لو حصل هذا الشك
لكان الواجب فيه هو فعل كذا وكذا فاما ان هذا الشك وقع اولم يقع
فليس فى الاية دلالة عليه الوجه الرابع فى تقرير هذا الجواب ان نقول المقصود
من ذكر هذا الكلام استمالة قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الايمان وذلك
لانهم طالبوه مرة بعد اخرى بما يدل على صحة نبوته وكانهم استحيوا من
تلك المعاودات والمطالبات وذلك الاستحياء صار مانعا لهم من قبول الايمان
فقال تعالى فان كنت فى شك من نبوتك فتمسك بالدلائل يعنى اولى الناس
بان لا يشك فى نبوته هو نفسه ثم مع هذا ان طلب هو من نفسه دليلا على نبوة نفسه

بعدما سبق من الدلائل الباهرة والبينات القاهرة فانه ليس منه عيب
ولا يحصل بسببه نقصان فاذا لم يستقبح منه ذلك فی حق نفسه فلان لا يستقبح
من غيره طلب الدلائل اولی والخامس ان يكون التقدير انك لست شاكا
البتة ولو كنت شاكا لكان لك طرق كثيرة فی ازالة ذلك الشك
كقوله تعالی لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والمعنی انه لو فرض ذلك
الممتنع واقعا لزم منه المحال الفلانی فكذا ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشك
فارجع الی التوراة والانجيل لتعرف بهما ان هذا الشك زائل وهذه الشبهة
باطلة الوجه السادس هو ان لفظ ان فی قوله ان كنت فی شك للنفی
ای ما كنت فی شك يعنی لا نأمرك بالسؤال لانك شاك لكن لتزداد يقينا
كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتی يقينا واما الوجه الثالث
وهو ان يقال ان هذا الخطاب ليس مع الرسول تقريره ان الناس فی زمانه
كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون فی امره الشاكون
فيه فخاطبهم الله تعالی بهذا الخطاب فقال ان كنت ايها الانسان فی شك مما
انزلنا اليك من الهدی علی لسان محمد فاسأل اهل الكتاب ليدلوك علی
صحة نبوته وانما وحد الله ذلك وهو يريد الجمع كما فی قوله يا ايها الانسان ما غرك

بربك الكريم الذي خلقك وياايها الانسان انك كادح وقوله فاذا مس الانسان
ضر ولم يرد في جميع هذه الآيات انسانا بعينه بل المراد هو الجماعة فكذا ههنا و
لما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا بالقسم الثاني
وهم المكذبون فقال ولا تكن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ومنها قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
من الظالمين روي عن عبد الله بن مسعود انه قال مر الملاء من قريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من
ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء عن قومك افنحن نكون تبعا
لهؤلاء اطردهم عن نفسك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال عليه السلام ما انا
بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت
فقال نعم طمعا في ايمانهم فهذا يدل على عدم عصمته من وجوه الاول انه عليه الصلوة
والسلام طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد فكان ذلك الطرد ذنبا
والثاني انه تعالى قال فتطردهم فتكون من الظالمين وقد ثبت انه طردهم
فيلزم ان يقال انه كان من الظالمين والثالث انه تعالى حكى عن نوح عليه السلام

انه قال وما انا بطارد الذین آمنوا ثم انه تعالی امر محمد علیه السلام بمتابعة الانبیاء
علیهم السّلام فی جمیع الاعمال الحسنة حیث قال اولئک الذین هداهم الله فبهداهم
اقتده فبهذا الطریق وجب علی محمد علیه السلام ان لا یطردهم فلما طردهم كان
ذلك ذنبا والرابع انه تعالی ذکر هذه الآیة فی سورة الکهف فزاد فیها فقال
ترید زینت الحیات الدنیا ثم انه تعالی نهاه عن الالتفات الی زینت الحیاة الدنیا
فی آیة اخری فقال ولا تمدن عینیک الی ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحیاة الدنیا فلما نهی عن الالتفات الی زینت الدنیا ثم ذکر فی
تلك الآیة انه یرید زینة الحیاة الدنیا کان ذلك ذنبا الخامس نقل ان
اولئك الفقراء کلما دخلوا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم بعد هذه الواقعة
فكان علیه السلام یقول مرحبا بمن عاتبنی ربی فیهم او لفظ هذا معناه وذلك
یدل ایضا علی الذنب والجواب عن الاول انه علیه السلام ما طردهم لاجل
الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما عین لجلوسهم وقتا معینا سوی الوقت
الذی كان یحضر فیه اکابر قریش وكان غرضه منه التلطف فی ادخالهم فی الاسلام
ولعله علیه السلام كان یقول هؤلاء الفقراء من المسلمین لا یفوتهم بسبب هذه
المعاملة امرهم فی الدنیا وفی الدین وهؤلاء الكفار فانهم یفوتهم الدین

والاسلام فكان ترجيح هذا الجانب اولى فاتضى ما يقال ان هذا الاجتهاد وقع
خطاء الا ان الخطاء في الاجتهاد معفو وا ما ثانيا فان طردهم يوجب كونه
عليه السلام من الظالمين فجوابه ان الظلم عبارة عن وضع الشئ في غير موضعه
والمعنى اولئك الضعفاء الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول عليه السلام
فاطردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما الا انه ما طردهم ولا تركهم بل عين لهم
وقتا معينا وذلك من باب ترك الاولى والافضل لامن باب ترك الواجبات
وكذا الجواب عن سائر الوجوه فانا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الاولى والافضل
والاكمل والاحرى والله اعلم بالصواب ومنها قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فان هذا القول صريح في صدور الذنب عنه عليه السلام
والجواب عنه من وجوه الاول ان المراد به ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى
منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين في المثنوى شعر انكه
عين لطف با شد بعوام * قهر شد بر عشق كيشان كرام * والثانى ما قال
ابن عطاء قدس سره لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج
تقدم هو وآخر جبرئيل فقال لجبرئيل تركتنى في هذا الموضع وحدى فعاتبه الله تعالى
حين سكن الى جبرئيل فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

والثالث المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة والتبرئة من العيوب ان لا وابدا
فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر منهما
انما جاء ما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم في اللاحق
كما في السابق والرابع ما قال الشعراني يجوز حمل نحو قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته
هي التي حكمت بانه ذنب فلولا اوحي به اليه ما كان ذنبا فجميع ذنوب
امته يضاف اليه وان شريعته بهذا التعبير فكان قوله ليغفر لك الله
الاية الا تطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التي جاءت
بشريعته ولو بغير عقوبة قال في التاويلات النجمية ان المراد بالفتح في قوله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة
ربوبيته بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك اي ليستر لك بانوار جلاله ما تقدم من ذنب
وجودك من بدء وجودك وهو اول شيء تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله
روحي ونوري وما تأخر من وقت وجودك الى الابد وذنب
الوجود هو الشرك في الوجود وغيره يستره بنور الوحدة لمن اراد الاثنينية

انتہی وقال الطبری واختارہ القشیری ان المراد بالذنب ما کان عن سہو وغفلۃ وتاویل وقیل ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما امران یقول وما ادری ما یفعل بی ولا بکم سر بذلک الکفار فانزل اللہ تعالی لیغفرلک اللہ ما تقدم من ذنبک وما تاخر فقصد الآیۃ انک مغفور لک غیر مؤاخذ بذنب ان لو کان واجاب البعض بان المراد بما تقدم ما جاء فی حدیث ماریۃ وبما تاخر ارادۃ امرأۃ زید وہذا محکی عن المجاہد وقال ابن عباس رضی اللہ عنہما المراد بما تقدم وما تاخر الذنوب الماضیۃ والمستقبلۃ فرضا یعنی لو کانت لک ذنوب فی الماضی والمستقبل لغفرت لک کلہا وقال السبکی رحمہ اللہ تاملت ہذہ الآیۃ فما وجدت فیہا الا احتمالا واحدا وہو ان ہذا تشریف من اللہ لرسولہ من غیر ثبوت الذنوب لہ علیہ السلام لان من عادۃ الملوک اذا رضی واحد من عبدہ ومملوکہ یقول لہ غفرت جمیع ذنوبک وفرغت ذمتک من المواخذۃ وان لم یکن لہ ذنب فکانہ تعالی افاض علیہ النعم الدنیویۃ والاخرویۃ ومنہا قولہ تعالی واذ تقول للذی انعم اللہ علیہ وانعمت علیہ امسک علیک زوجک واتق اللہ وتخفی فی نفسک ما اللہ مبدیہ وتخشی الناس واللہ احق ان تخشاہ فلما قضی زید منہا وطرا زوجناکہا لکیلا یکون علی المومنین حرج فی ازواج ادعیائہم

اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا قال المفسرون قد ذكروا في تفسير هذه الآية
وسبب نزولها انه عليه السلام اتى زيدا ذات يوم لحاجة ولم يكن هو في بيته فابصر
زينب فجاءة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء
قريش فوقعت في نفسه محبتها واعجبه حسنها فقال سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت
قلبي وانصرف فلما جاء زيد الى بيته ذكرت له ذلك ففطن زيد فالقي في نفسه
كراهتها في الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق
صاحبتي فقال له ما لك ارابك منها شيئا قال لا والله يا رسول الله ما رأيت
منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي عليه السلام
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها واخفى في نفسه محبتها وكان حريصا
على ان يطلقها زيد فيتزوجها فعاتبه الله تعالى بذلك السبب قولنا ان ما ذكروه
في سبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي عليه السلام وارادة طلاق زيد لها
فيه اقدام عظيم من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
كيف مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا وكيف يقال انه رآها فجاءة
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت وما كان النساء يحتجبن
منه عليه السلام مع انه تعالى اعلم انه يبدي ما اخفاه كما قال وتخفي في نفسك

سائبه سيد به ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اخفيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه يجوز
ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره ولا ينبغي للمسلم ان يغتر بنقل المفسرين وان كانوا
من اهل السنة والجماعة لان الحق احق بالاتباع وان كانت مخالفا لما هو على السنة
القوم معاذ الله عن ذلك الاعتقاد في جنابه عليه السلام لان عصمة الله تعالى ربانية
فبكل فعل وقول يصدر عنه والذي يدل على برائته عن نظر الخيانة ومن الذي
شابه بمثل الخيانة وان لم يكن في نفسه خيانة ما قاله عليه السلام في قتل عبد الله ابن
ابي سرح بعد اخذ الامن عثمان رضي الله عنه لشفاعته له واعطاء الامان له وقيامه
عن المجلس وقول العمر رضي الله عنه له عليه السلام لقد كان ينبغي لي عينك هل انسيه
قال انا ما يستوي الانبياء ان توض ظاهرهم وباطنهم واحد ولما عد رسول الله صلى الله
هذا مقولة قول النبي صلعم
عليه وسلم هذا القدر من خيانة النظر في حق نفسه ولم يجوزه لمشابهته بالخيانة
في الظاهر مع ان معناه كان لاجل مصلحة الدين فكيف يجوز المؤمنون بقولهم
انه عليه السلام نظر الى زوجة الغير واخفى محبتها في قلبه بل لابد ان يعتقد ان
لان نفسه كانت مطيعة لله تعالى في كل وقت ووسيلة ... ولا رشيطانه
تسلم ولم يأمره الا بخير فعلمت ان ما ذكروه لا يعتد به بل المعتمد في سببه ...

ما روي عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه ان زينب
يطلقها زيد وانه عليه السلام يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبي
صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له على
طريق النصح والوصية امسك عليك زوجك واتق الله في قولك واخفى عليه
السلام في نفسه ما اعلمه الله من انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء
من ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي ولم يأمره
بطلاقها خوفا من لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم
نكحها فكان ذلك الخوف في الخشية شفقة ورحمة على الناس من وقوعهم
في الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار واعتراض عليه او شك في نبوته لا
بان النبي منزه عن مثل هذا الميل فيخرجهم من الايمان الى الكفر ولا يطيقون
فيما عهده الحالة ولا يقدرون على تحملها وما كان اظهار سر الذي اوحى الله
اليه في تلك المقدمة واجبا عليه لان ذلك السر يتعلق بالمشية ولا امر اذ
ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشية وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام
عن الاوامر والنواهي كما انه عليه السلام كان يقول لابي لهب آمن بالله فقد
علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابو لهب كما قال الله تعالى سيصلى نارا ذات لهب

لان ذلك الذي يتعلق بعذاب ابي لهب انما هو المشية والارادة فلا يجب
عليه الاظهار والاخبار عنه وقوله آمن بالله يتعلق بالاوامر والنواهي فكذا
ههنا امر زيدا بالامساك اداء الامر بالمعروف ولكن كان الاولى له ان يصمت
عنه سماع قول زيد او يقول له انت اعلم بشانك وربما يعاتب كاربترك الاولى
وبعض المباحات خصوصا اذا كان الدخول في ذلك البعض سببا الى حصول
واجبات يعظم اثرها في الدين كما ان طلاق زيد لزينب وتزوج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها سبب لازالة حرمة التبني وابطال سنة الجاهلية ورفع الحرج
عن المومنين كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
فتبين ان ما اضمره النبي عليه السلام هو السر المذكور دون محبتها
وطلاق زيد لها ولو سلم انه عليه السلام رآها فجاءة واستحسنها واخفى محبتها وكان
لو طلقها ما قول له ايضا لا يقدح في حال الانبياء عليهم السلام لان العبد غير ملوم
على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ولا نكرة فيما طبع عليه البشر من استحسان
الحسن والنظرة الفجاءة معفو عنها ما لم يقصدها ثانيا ومعلوم انه عليه السلام منع نفسه
عنها ومنع عن هواها وامر زيدا بامساكها اداء للامر بالمعروف ونصح له على خلاف
مقتضى طبعه فهو يستوجب اعظم الاجر قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم

ولو كان بهم خصاصة وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون مع ان
ذلك الحب عليه السلام ما كان منه صرفا الا ان دواعيه من قبل اذن الله
اذ ليس للشيطان عليه سبيلا فافهم مما ذكرت لك من التحقيقات والتدقيقات
علمت ان الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من صدور الصغائر
والكبائر ولا ينبغي لك ان تلتفت الى خرافات الطاعنين لانه موجب لسب سيأتي في الباب الثالث
ان شاء الله تعالى

واما الباب الثالث ففي بيان ما هو سب او في حكم سب في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام

تصريحا او تلويحا او في حكم شأنهم واعلم اولا ان كل من سب نبيا من الانبياء
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او دينه او نسبه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه اي الاحتقار به والاستخفاف
بحقه او التصغير لشأنه او الغض اي الخفض والنقص من امره او عابه في
حكمه او دعا عليه بالويل او بشيء من المكروه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه
او نسب اليه ما لا يليق بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم او عبث
منه في جنابه الكريم بسخف من الكلام وهجر في المنطق ومنكر من القول وزور
اي كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او عيره وعابه بما جرى من المحنة

والبلاء غلبه كالفقر والفاقة او غمضه اي حقره ببعض العوارض البشرية
الجائزة حربا ثناء عليه او تجريا منه فهو ساب له ولما تقرر ان كل من قال قولا
يدل على استهانة نبي من الانبياء فهو ساب له وحكمه القتل وهو ثابت
بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا اليما فكل من آذى النبي
فهو ملعون وقال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فعلم
ان الملعون واجب القتل وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت الآية فنفى الله اسم الايمان عمن
وجد في صدره حرجا من قضائه ومن تنقيصه فقد ناقض هذا اي عارض
ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرجا من قضائه وقوله يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل
فان المعاصي سواء كانت الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة
والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه فعلم ان ايذاءه واستخفاف

منصب کفر والکافر یقتل بالارتداد فان قیل ان هذه الآیات تدل علے
قتل من سب واذا نبینا صلی الله علیه وسلم اوخفض حرمته او استخف بمنصبه
ولا دلالة لها علی ان استخفاف منصب سائر الانبیاء ایضا موجب لهذا
الحکم قلت قد ذکرنا فی الباب الاول ان الانبیاء کنفس واحدة
فکانت حرمتهم کحرمة واحدة فلاجل هذا کان تکذیب لاحد منهم
تکذیب الکل فما کان موجب هتك حرمة نبی واحد بعینه موجب هتك
حرمة کل نبی واما الاجماع فقد ثبت اجماع العلماء من المفسرین والمحدثین
وائمة الفتوی من المجتهدین من لدن الصحابة رضی الله عنهم اجمعین
الی هلم جرا علی ما ذکرناه قال القاضی ابو بکر بن المنذر محمد ابن
ابراهیم نیشابوری اجمع عوام اهل العلم ای کلهم علی ان من سب النبی
صلی الله علیه وسلم یقتل صونا لقدره تعظیما لامره وممن قال ذلك مالك بن
انس امام المذهب واللیث بن سعد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهویه
وهو مذهب لشافعی رحمت الله قال القاضی ابو الفضل رحمة الله علیه وهو مقتضی
قول ابی بکر الصدیق رضی الله عنه ومثله قال ابو حنیفة واصحابه والثوری
والاوزاعی واهل الکوفة فی المسلم ولکنهم قالوا هو مرتد یقبل توبته

وروی مثله الولید بن مسلم عن مالک وقد ذکر غیر واحد الاجماع علی
قتله وتکفیره واشار بعض الظاهریة وهو ابو محمد علی بن احمد ابن سعید بن
حزم الیزیدی القرطبی الظاهری الفارسی الاصل الی الخلاف فی تکفیر
المستخف به والمعروف ما قدمناه من تکفیره وقتله قال محمد بن
سحنون اجمع علماء الامصار فی جمیع الامصار ان شاتم النبی صلی الله
علیه وسلم المنتقص له کافر والوعید جار علیه لعذاب الله له وحکمه
عند الامه القتل ومن شک فی کفره وعذابه فقد کفر ولحق به قال ابن القاسم
المصری فی العتبیة من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه یقتل وحکمه
عند الامة القتل واما السنة فقد روی بسند صحیح عن علی ابن ابی طالب
رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من سب نبیا فاقتلوه
ومن سب اصحابی فاضربوه وجاء فی الخبر الصحیح من امر النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
بقتل کعب بن الاشرف وقوله من لکعب بن الاشرف فانه یوذی الله ورسوله
وغیرها من الاثار الا ان شیئا وجیزا لا بد لنا من بیانها لتلا یشتبه الحکم علی المفتی
والمستفتی احدها ان یکون القائل بالامور المذکورة قاصدا سب نبی
من الانبیاء علیهم الصلوٰۃ والسلام فحکمه الکفر والقتل

كما ذكرنا وثانيها ملحق بالوجه الاول فى البيان والجلاء اى فى الظهور وعدم الخفاء
وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام فى جهته عليه السلام غير قاصد للسب
ولا للاستخفاف ولا استحقار ولا معتقد لمضمون الكلام ولكن تكلم فى جهة
نبى من الانبياء بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يليق
بشان الانبياء او نفى ما يجب ثبوته له مما هو فى حقه نقيصة من مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة اى عمدا ورضا من قول او فعل او مداهنة اى مصانعة فى تبليغ
الرسالة او مساهلة فى حكم بين الناس او يخفض وينقص من رتبة العلية
او ياتى بسفه من القول او قبيح من الكلام او نوع من السب وما فيه
من قلة الادب فى جهة نبى وان ظهر بدليل حال القائل انه لم يعمد ذمه
فى مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله اما لجهالة
سبقت حاله حملته على مقاله او لتعلق من اثر غم ناله اى منكر محرم او غيره
او قلة مراقبته فى شان الانبياء او قلة ضبط لسانه وقلة مبالاة فى
بيانه وتهور فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول اى الكفر والقتل بدون التوقف
والاستتابة اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة لان معرفة ذات الله وصفاته
وما يتعلق بانبيائه فرض على مجملا فى مقام الاجمال و مفصلا

فی مقام التفصیل ولهذا من قال انا ملحد کفر ولو قال ما علمت انه کفر لا یعذر
بهذا فی القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر ولا یعذر بدعوی زلل اللسان
ولا شیء مما یظن انه عذر اذا کان عقله فی فطرته سلیما وافتی فقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطلیطلی وصلبه بما شهد علیه من استخفافه
بحق النبی صلی الله علیه وسلم وتسمیته ایاه اثناء مناظرته بالیتیم وختن
حیدرة وزعمه ان زهده لم یکن قصدا ولو قدر علی الطیبات اکلها
الی اشباع لهذا الاستخفاف والاستحقار فی حقه علیه السلام مما یکفی
امره ولحاظه فی تکفیره وقتله وهذا اجهل من ابن الحاتم المذکور بما له
علیه السلام وکماله فی هذا المقام حیث خیر بین ان یکون نبیا ملکا وبین
ان یکون نبیا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع یوما فاصبر واشبع یوما
فاشکر لیکون مظهر لنعمت الجلال والجمال فالملعون المذکور اراد الطعن
فی زهده والقدح فی فقره معه انه محل فخره تواضعا لربه وانکسار فی
امره وافتی فقهاء القیروان واصحاب سحنون بقتل ابراهیم الفزاری وکان
شاعرا ماهرا فی کثیر من العلوم الادبیة والعقلیة وکان ممن یحضر مجلس القاضی
ابی العباس ابن طالب للمناظرة فی العلوم فرفعت علیه امور منکرة من هذا الباب

في الاستهزاء بالله وانبيائه فاحضر له اى لاجل ابراهيم الفزاري القاضي
ابو العباس يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر ابو العباس بقتله وصلبه فطعن
في بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكوسا راسه ثم انزل فاحرق بالنار
وحكى بعض المورخين انه لما رفعت الى خشبة وزالت عنها الايدي استدارت
وحولت عن القبلة فكان ذلك اية لجميع الحاضرين وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلعم وذكر حديثا عنه عليه السلام
انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله المرابط من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب قبلت توبته وان لم يتب
قتل لما افتضته ردته لان الهزم تنقص في مرتبة عليه السلام اذ لا يجوز *
وقوع الهزيمة في خاصة نفسه عليه السلام لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام
طاعته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته عن ابي اسحاق قال البراء
كنا اذا احمر الباس نتقي به عليه السلام وان الشجاع منا للذي يحاذيه
اى يقابله وكذا روى عن علي كرم الله وجهه واما فر ومره عليه السلام من البيت الحرام
فانما كان بامر الله تعالى بالهجرة الى دار السلام وثالثها اى ثالث الوجوه
ان يقصد احد من الانام الى تكذيب نبي من الانبياء فيما تواتر عنه من الكلام

اواتی بمن احکام الاسلام التی اجمع علیہا الاعلام او ینفی نبوة و رسالة عن
من ارسل الیہم او ینفی وجودہ فی عالم شہودہ او یتبرء منہ فہو کافر بالاجماع یجب قتلہ
بحکم الحاکم او نائبہ الا انہ ان کان معلنا غیر مستتر بذلک کان حکمہ حکم المرتد
من غیر نزاع عند المالکیة والحنفیة الا ان الحنفا وعند المالک انہ یقتل وان
تاب فتوبتہ غیر مقبولة وان کان مستترا فحکمہ حکم الزندیق لا تسقط قتلہ التوبة
قولا واحدا عند المالکیة قال فی حاشیة البیضاوی الزندیق فی عرف الفقہاء
من یبطن الکفر مصرا علیہ ویظہر الایمان تقیة وذکر الولوالجی ہی فرقة من الثنویة
القائلین تناسخ الارواح ودوام الدہر والاشباح تبعا للجوہری فی صحاحہ
ان الزندیق من الثنویة وہو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق الاسم
الزندقة انتہی وقال ابن فرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة
ثم استعمل فی کل من عطل الادیان وانکر الشرائع ولمن اظہر الاسلام واسر غیرہ
والاصح عند الشافعیة انہ الذی لا ینتحل دینا واختلفوا فی قبول توبتہ
والاحوط عند نا یعنی الحنفیة انہا تقبل قبل الظفر وبعدہ الدلیل علیہ قولہ تعالیٰ
آمنوا کما آمن الناس فانہ خطاب للمنافقین وہم من الزنادقة وقد امروا
بالایمان ..... منہم ای فی سبیلہ فینبغی ان تقبل توبتہم منہم لان ما لا یقبل

من المكلف لا يطلب منه بالامر التكليفي واذا قبلت توبتهم وهم زنادقة
علم ان توبة الزنديق مقبولة فهو المطلوب وعند المالكية لا تقبل توبة
الزنديق انتهى وقال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
اى تبرّء منه او اعرض عنها وكذبه فى نبوته فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
قبل قيام الحد عليه فعلم من هذا ان توبة قبل قيام الحد ليسقط القتل سواء
كان معلنا بها او مستترا وكذا من تنبأ او قال ان بعد نبيكم نبي
بان يولد او نبي ناسخ لدين محمد صلعم لانه مكذب لله ورسوله قال الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خاتم النبيين
وايضا قال عليه السلام مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل ابتنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع اللبنة
. فانا موضع اللبنة ختم بي الانبياء وقال لا نبي بعدي ورابعها اى رابع الوجوه
ان يأتي من الكلام بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل او يتكلم من القول بمعضل بين
حمل المجمل على النبي وغيره ويتردد فى المراد بالكلام المعضل من سلامة النبي
من المكروه ومن غلاصته فههنا محل تردد نظر التأمل وحيرة العبرة ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة من قلد جرمة النبي وحمى حمى عرضه من ان تنقصه

فاقدم على قتل قائله من غير استتابة ومنهم من اعظم حرمة الدم ودفع الحدود
بالشبهات لقوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات رواه جماعة
الثقات وروى الحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ادرؤا الحدود
عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام
لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة انتهى فالجمع بين حمى العرض
ودرء الحد بالشبهة ممكن بان يعرض التوبة على القائل المذكور فان تاب
فهو المراد والا قتل فيرتفع الاشكال ويزول الاحتمال وخامسها اى خامس الوجوه
ان لا يقصد القائل في محمل كلامه نقص النبي ولا يذكر عيبا ظاهرا ولا سبا وذما
في حقه لكنه في محمل كلامه يميل وينجذب بذكر بعض اوصافه الى ما يبعد عن
ان يفهم منه نقص وذم في اثناء الكلام او يستشهد في بعضها قاله ببعض
احوال الانبياء الجائزة عليهم في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او الغير على سبيل التشبيه بقوله او فعله او عند هضيمته اى نقيصة عظيمة
اصابته او مذلة وحقارة لحقته اى لنبي من الانبياء ليس على طريق الاقتداء
والاهتداء به بل على مقصد الترفيع والاعلاء اما لنفسه او لغيره
من الآباء والابناء او على سبيل التنبيه لنفسه او لغيره بالانبياء

وعدم التعظيم والتبجيل في تمثيله لنبي وقصد الهزل كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في الانبياء اوان كذبت فقد كذب الانبياء اوان اذنبت فقد
اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم نسلم العينے الانبياء والرسل
وكقول الحسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد من ملوك
الاندلس المعروف بالمعتمد بالله وفي وزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد اى كان فرض له ايها
الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان
بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله
عليه وسلم فان هذه الامثلة المذكورة كلها وان لم تتضمن سيا صريحا ولا اضافة
الى الانبياء نقصا اى عيبا قبيحا ولا قصد القائل الاحتقار ولا انتقاص
لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام وما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا مر سلها
ولا قوى حرمة الاصطفاء ولا عزاز المرتبة المكرمة ولا المنزلة المعظمة حتى
شبه من شبه من الامراء والوزراء بالانبياء والاصفياء لاجل جائزة
اصابها من ممدوحه او مشقة ومصيبة قصد التبرى عنها او ضرب مثل
لتطييب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته

ومکالمته او مبالغة فی الوصف لتحسین کلامه و تزئین مرامه بمعظم الله خطره
ای منزلته شرف قدره و مرتبته من الانبیاء والاصفیاء فحق هذا القائل
ان وردعه القتل احتیاطًا الادب بضرب وجیع وتوبیخ بلیغ فظیع والحبس
فیمکان شنیع وقوة تعزیره بحسب شنعة مقاله ولم یزل المتقدمون من العلماء
والامراء ینکرون مثل هذا المدح من جاء به من الشعراء وقد انکر هارون الرشید
علی ابی النواس قوله فان یک باقی سحر فرعون فیکم فان عصی موسی بکف
خصیب ای ان یکن فی مملکتهم ارض مصر بقیته من سحر فرعون فلا هی تجدی نفعًا
مع وجود عصی موسی بکف امیرها خصیب تلقف ما یأفکون وقال له الرشید یا
ابن اللخناء ای یا ابن المنتنة انت المستهزئ المستحقر بعصی موسی بجعلک
ایاها بکف خصیب وامر باخراجه عن عسکره فی لیلته واستفتی بعض قضاة
الاندلس القاضی ابا محمد ابن منصور رحمه الله تعالی فی رجل تنقصه رجل آخر
بشیء من الکلام فقال له انما تزید نقصی بقولك وانا بشر وجمیع البشر یلحقهم النقص
البشری حتی النبی صلی الله علیه وسلم فافتاه باطالة حبسه وایجاع ادبه اذ لم
یقصد السبَّ الا فیحکم بقتله لکفره وقال ابو الحسن فی شاب معروف بالخیر قال لرجل شیئًا
فقال له الرجل سکت فانك امی فقال الشاب الیس کان النبی امیا فیشنع

عليه مقاله وكفر الناس لشفق الشاب بما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ ولكنه مخطئ في اشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة له
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجاء الى الله تعالى فيترك وقوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه وكان لبعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله احد اله بظاهر قوله زجرا له ولغيره قال الفاضل علي القاري رحمة الله
عليه ولعل هذا كله مبني على السياسة وسد باب الذريعة والا فالمخلوق من
حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود
ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لا سيما ولا يخلو احد عن تقصير
في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوما اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه
سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض لانسان من لدن
آدم عليه الصلوة والسلام الى هذه الغاية امر الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد
من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره انتهى وسادسها اي سادس الوجوه

ان يقول القائل ذلك القول الذي فيه نقص من قدر نبي من الانبياء حاكيا
عن غيره راويا وناقلا عنه فهذا الناقل ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ودلالة حالته المؤدية لتعرضه الباعث له على روايته ويختلف الحكم باختلاف
صورة حكايته وقرينة مقالته على اربعة وجوه من الاحكام فان كان ناقله
مخبرا به على وجه الشهادة لاحد عليه نفيا او اثباتا او عرض الناقل تعريف حال
قائله وصفته والانكار عليه ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك
او ليعذر عن مجالسته ومصاحبته فهذا القول على هذا المنوال مما ينبغي امتثاله
ويقبل مقاله ويحمد فاعله وكذلك الحكم ان حكاه في كتاب او في مجلس وعظ
وتدريس على طريق الرد عليه والنقض على قائله والافتاء لما يوجبه من قتل ونحوه
فهذا الرد والنقض منه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
والمحكي عنه فان كان القائل لذلك الذي حكاه ممن تصدى لان يؤخذ منه
العلم او الرواية او يجزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او يجزم بشهادته لعدالته
او يفتي في الحقوق لعلمه وحلمه يجب على سامع قوله الافشاء والاشاعة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه ويجب الشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه
ويجب على من بلغه ذلك الذي صدر عنه من ائمة المسلمين انكاره وبيان

كفره وفساد قوله لانقطاع ضرره عن المسلمين وكذلك حكم واعظ العامة
ومؤدب الصبيان لانه لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في
حق هؤلاء الايجاب بالانكار لحق الانبياء عليهم السلام وان لم يكن القائل
من المذكورين فصيانة الانبياء عن الطعن والنقص فيهم ايضا واجب
لا يجوز التهاون عنها في حق مؤمن الا اذا اقام هذا من علا به الحق وانفصلت
به الحكومة وظهر به الصدق سقط الغرض عن الباقين لكن يستحب لهم الدعوى
والشهادة للتقوية والتشهير للقضية والمبالغة في الاجتناب والاحتراز عنها
واما الاباحة لحكاية قوله المشتمل على الكفر بغير ما ذكرنا من المقصود فلا مدخل
لان التشبه بغير غرض شرعي لا يجوز لعرض نبي من الانبياء والتراث لسوء
ذكره لا يجوز لاحد لا ذاكرا ولا راويا ولا ناقلا واما للاغراض المتقدمة
كالشهادة والرد والنقض فموضع تردد بين الايجاب والاستحباب وان نقل
مقالات الغير في سب نبي والازراء بمنصبه على وجه الحكاية والاسمار واحاديث
الناس وصفا لاانهم فهو ممنوع لبعضه اشد من بعض في المنع والعقوبة بحسب حال
الحاكي وقصده وشدة المحكي عنه في الشناعة وغيره ولهذا قالوا فيمن حفظ
نصف بيت بقصد حفظا وارادة نشره مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم

انہ کفر و سب یوخذ بقولہ ولا ینفعہ نسبۃ الی غیرہ فیبادر الی قتلہ ویعجل الی
الهاویۃ امہ وقد حکی ان رجلا سال مالکا رحمہ اللہ عمن یقول القرآن
مخلوق فقال مالک رحمہ اللہ انہ کافر فاقتلوہ فقال انما حکیتہ عن غیری فقال
مالک انما سمعناہ منک لا من غیرک وکان هذا الحکم علی طریق الزجر
والتغلیظ فلهذا لم ینفذ قتلہ وسابعها ای سابع الوجوه ان یذکر ذاکر
ما یجوز علی الانبیاء کادعاء الغنم لما فی الحدیث ما من نبی الا وقد رعی
الغنم وفی حدیث کنت ارعاها علی قراریط او یختلف فی جواز معاصیہ
کارتکاب صغیرۃ عمدا او یعرض علیہ من الامور البشریۃ والاحوال الطبیعیۃ
او یذکر احد ما امتحن بہ وصبر فی ذات اللہ تعالی من شدۃ بلائہ کاصابۃ
الایذاء لہ من اعدائہ او یذکر ما لقیہ من شدۃ فی وقتہ کاختیار الفقر
والفاقۃ لنبینا صلی اللہ علیہ وسلم هذا کلہ علی سبیل الروایۃ وتحصیل العلم
ومعرفۃ ما صحت منہ العصمۃ للانبیاء وما یجوز علیهم فهذا نوع خارج مما ذکر
فی الوجوه المذکورۃ لیس فیہ عیب ونقص ولا استحقار ولا استهزاء لا فی
ظاهر اللفظ ولا فی قصد اللافظ ولکن یجب ان یکون الکلام فیما ذکرنا
مع اهل العلم والیقین وفهماء طلبۃ الدین ممن یفهمون مقاصده ویحققون

فوائده ويحبون ذلك الكلام ممن عساه لا يفهمه ولذا كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما اشتملت عليه لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
ولو ذكر هذا المذكور مع الاذكياء من الطلبة على طريق المذاكرة والتعليم
لابد للمتكلم ان يلتزم فى كلامه عند الذكر يعنى عند ذكر نبى من الانبياء
وعند ذكر تلك الاحوال توقيره وتعظيمه ويلاحظ حال لسانه بتعظيم شانه ولا يتركه
ويظهر على نفسه علامات الادب خوفا من الرب فعند ذكر الشدائد على الانبياء
من جهة الخلق الظاهر عليه الاشفاق او الشفقة والرحمة ويتوقد له ويتغيظ به
ويود لو كان فى ذلك الوقت لا وقع بعامل ذلك الشدائد ما قدر من آثار
المقت والغضب ويحب ان يفدى بروحه وابيه وامه للنبى صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له ان امكنته لديه ويطلب احسن اللفظ وادب
العبارة كان يقول هل يجوز من نبى المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى
وموافقة الصغائر بل الاولى ان يقول هل يجوز عنه صدور الزلات
وترك الاولى واجتنب عن كريه اللفظ وقبيح العبارة كلفظ الجهل والكذب
والمعصية ولا يقول هل يجوز عنه صدور الكبيرة فالمعاصى والذنوب
كما اجترء عليها الطاعنون ولا يقول هل يجهل النبى مجئ الساعة تقبيحا للفظ

وشاعر فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كانا
معابران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعز ندماته
وجلسائه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما فى مراتب العلم والصلاح والادب
فسئلوه عن ذلك وعن تميزهما بما هناك فقال رئيت فى النوم ان
اسنانى سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم
وعبر الاخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين
مع اتحاد مؤداهما واحد فى الاشارتين بل نقول لا يعلم ولا يدرى نبى
من الانبياء مجيئ الساعة ولا يعلم المغيبات من الاشياء الا بما اعلمه
الله تعالى احيانا وقد صرح علمائنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبى يعلم الغيب
لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقال الله
ان الساعة اتية اكاد اخفيها اى عن نفسى لو امكن فضلا عن غيرى وفى الحديث
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وقال
جبرئيل ما المسئول عنها باعلم من السائل والحاصل ان الانبياء عليهم السلام
لا يعلمون المغيبات فمن اعتقد خلافه فقد افترى عليهم وحكم الافتراء
ودم من القتل والمشهور من مذهب مالك رحمه الله واصحابه واقوال السلف

وجمهور العلماء قتل الساب والمفتري حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه وحكمه
حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول سواء كانت توبة على هذا القول المشهور
بعد القدرة على اخذه والشهادة على قوله المؤدي الى قتله او جاء تائبا
من عند نفسه لان قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود من الزنا وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق۔
فان هذه الحدود دعامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب
ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام ثم تاب
وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته ودفعت عنه بردته هذا وقد صح
عنه عليه السلام ان الاسلام يرفع ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب عنه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه هو حده ووافقه ابو محمد بن زيد و سحنون على هذا الا انه
قيده بالمسلمين واما الذمي الذي صرح بسب نبي من الانبياء او عرض استخف
بقدره فلا خلاف عند المالكية في قتله ان لم يسلم واستدلوا بان
لم نعطه الذمة على سب الانبياء وقد قال الله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الى قوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم

ولا یخفی علی المتامل ان هذه الآیة فی المصالحة مع الحربی والکلام فی الذمی
وقد قال الله تعالی قاتلوا الذین لا یؤمنون بالله ولا بالیوم الآخر ولا یحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا یدینون دین الحق من الذین اوتوا الکتاب حتی یعطوا الجزیة
عن ید وهم صاغرون فظاهر الآیة ان بعد اعطاء الجزیة یرتفع عنهم القتل
واما اذا اسلم الذمی بعد سبه فعند بعض المالکیة یسقط اسلامه قتله
لان الاسلام یهدم ما قبله سواء کانت مظلمة وغیرها ولانا نعلم
باطنة الکافر فی بغضه وتنقیصه بقلبه لکنا منعنا الذمی من اظهاره
فلم یزدنا ما اظهره من السب وغیره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دینه الاول الی الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالی قل للذین کفروا ان ینتهوا یغفر لهم ما قد سلف بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب فانه یقتل ولا یسقط قتله توبة لانا ظننا بباطنه حکم ظاهره وخلاف
ما ظهر عنه الآن فلم نقبل بعد رجوعه بالتوبة وفیه شیء وهو ان کفره ساعة کعب
تکون اشد من کفر ستین معه انه لا عبرة لظننا اذ یحتمل انه کان کافرا قبله
وما صح له الایمان المحتاب عند بعضهم یعنی المالکیة لا یسقط اسلام الذ
الساب قتله لانه حق وجب حتما للذمی لانتهاکه حرمة النبی ولم یکن وشی عنه

الى الاسلام بالوجه الذى يسقط كما وجب على الذمى من حقوق المسلمين من
قتل وقذف واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم الساب للنبي فقد قيل لا تقبل توبة
الكافر الذمى بطريق الاولى وفيه ان قياسه على سائر حقوق المسلمين
غير صحيح والاولى ان يقال كما يقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذمى والمسلم
لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم توبة المرتدين-
واليهود يعني شتمهم له عليه السلام وما عند ابي حنيفة والثوري واتباعهما
من فقهاء الكوفة لا يقتل الذمى بالسب لان ما هو عليه من الشرك
اعظم ما صدر من سبه لنبي من الانبياء ولكن يؤدب ويعزر بعده
مقاله وبعونه تعالى بحمد الله على تاليف كتاب لطيف وتصنيف مجموع شريف

لك الحمد يا ذا المن والفضل والعطاء	تباركت رحمانا تكون ما تشاء
واشكر يا ذا المجد اياك خاضعا	على كل ما تعطي بفضلك دائما
حضوريا على فيض سديد بدا سرا خفي	وذلك تاليف الكتاب الذى حوى
فواقا من انوارها الشمس شرقت	وصار مزيدا في مزيد ضيائها

قطعه تاريخ اتمام تاليف كتاب از عمدة العلما وقدوة الاذكيا ناظم

بدل وناشر كتاب مولوى سيد احمد على سيماب محمد آبادے

عرف ٹونک افاض الله بحار فیوضاته علی الدوام قطعه

از عنایات قادر مطلق — آنکه خلاق جزو و کل آمد
این کتابی پر از افادت و فیض — مایهٔ رشد بهر عقل آمد
از پی رهروان راه یقین — حبذا مشعل سبیل آمد
سال اتمام او بلا علت — کاشف عصمت رسل آمد

۱۲۹۱

خاتمة الطبع

الحمد لله علی احسانه والصلوة والسلام علی رسوله وآله واصحابه اجمعین الی یوم الدین که درین زمان سعید داوان حمید کتاب لاجواب فیض انتسابی برنا دشاب موسوم به **تحفة الاخلاّء فی عصمة الانبیاء** علیهم السلام حسب اجازت بندگان عالی جناب فیاض زمان حاتم دوران فیض گنجور یمین الدوله وزیر الملک نواب محمد علی خان بهادر صولت جنگ دام اقباله واعاد الله برکاته والی ریاست محمد آباد عرف ٹونک مقیم بنارس بتصحیح تنقیح تام ومحنت ومشقت لاکلام عالم خفی وجلی مولوی محمد معشوق علی سلمه الله القوی باهتمام برگزیدهٔ دوران نامور زمان محمد علی خان سلمه الرحمن در مطبع علوی بتاریخ چهارم شهر ربیع الآخر ۱۲۹۴ سنه هجری مزین بزیور طبع گشته آرایش آرای شاهد مقصود گردید فقط

واضح ہو کہ اس کتاب چھپی ہوئی مطبع علوی کی ہی مہر مطبع ثبت کیگئی فقط

صحت نامہ اغلاط تحفۃ الاخلاء فی عصمۃ الانبیاء

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳	۴	منز لہ	مزلۃ	۱۱	۱۴	لوجوہ	یوجوہ
〃	۵	امرئی ھو	امرئی مرجو	۱۲	۶	سمع	لیسمع
۴	۸	حاوی الادواج	حادی الادواح	〃	۱۱	الطہار	الظہار
〃	۹	الدارسات	الدراسات	〃	〃	الاتہ	الآن
〃	۱۳	بالعبارت	بالعبارۃ	۱۳	۱	آعلم	اعلم
۵	۱۰	حیسید	حینئذ	۱۴	۱۰	برایت	ابدایتہ
〃	۱۳	ھمزون	یہمزون	〃	۱۲	لم یحصل	مالم یحصل
۷	۵	اوامر	وامر	〃	۱۴	مثل	مثلا
〃	۶	الوحے	الموحے	〃	۱۵	فبدایت	فبدایتہ
〃	۱۵	الانجیل	نزل الانجیل	۱۵	۷	للقصد	القصد
۸	۵	اولو	اولے	〃	۱۱	قدرہ	قدرۃ
۸	۶	نوح	نوح	〃	۱۲	یلج	مبلج
〃	۹	الوالعزم	اولی العزم	〃	۱۴	الاختلاف	الاخلاق
〃	۱۰	بنے ما	نبی مثلما	۱۶	۵	ایض	ایضً
〃	۱۵	لحب	الجب	۱۷	۱۴	بنی	نبی
۹	۹	بالخشار	بالمنشار	۱۸	۵	وکثرالخالفین	ولکثرۃ الخالفین
۹	۱۱	لعلت	لعجلۃ	〃	۶	حماقتہم	حماقتہم
۱۰	۵	تبئین	تبیین	۱۹	۸	لایجواز	لایجوز
۱۰	۶	وارے	دارے	〃	۱۳	لایقع	لایقع منہم
〃	۷	تلی وفرھا	تلی دارھا	۲۰	۵	اصلاکیۃ	اصلاکاکیۃ
〃	۱۳	الانبیاء	الانباء	〃	〃	ولاخطاء	الاخطاء
〃	۱۴	الانبیاء	الانباء	〃	۱۲	خلہ	خلع

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۰	۱۴	وقال	فقال
۲۱	۱۵	العہد	العید
۲۲	″	لواحد	الواحد
۲۳	۱	قولتبہ	نولسہ
″	۵	مثباتة	مشاقتہ
″	۲	ان تعلم	انا نعلم
″	۹	منزجر	متزجر
″	۱۱	ولاتحقوا	ولااستحقوا
۲۴	۱۵	والخبریۃ	والخیریۃ
۲۶	۱۰	واذاقلنا	واذقلنا
″	۱۴	المعقول	العقول
″	۱۴	بالفہل	بالفصل
۲۷	۳	والابتلالہم	ابتلالہم
″	۹	سبقت	سبقت
″	۱۳	احمرہا	اخمرہا
۲۸	۸	رفوق	وفوق
۳۰	۲	تدعتہ	فدعتہ
″	۶	کثرات	کثرة
۳۱	۱۳	المصدق	المصدق بہ
″	″	بجمیع	جمیع
۳۲	۹	وعیر	وعیّر
″	″	واختلقت	واختلقتہ
″	″	اوتقلت	اونقلتہ

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۲	۱۰	لنیرالواحد	لغیرالواحد
″	″	برفضة	برفضہ
″	″	بدمہ	بذمہ
″	۱۱	تدجاجعہم	تدجامعہم
″	۱۲	ویتلونہ	وتیلونہ
″	۱۳	اتطعواتلم	اتلم واقطع
۳۳	۱	ولہم	ولقیہم
۳۴	۱۱	الباب الثانی	واما الباب الثانی
″	۱۳	انبیاء	ابنیا
۳۵	۱۲	مخافیہم	فی ہمہم
۳۶	۷	بصیغتہ	لصیغة
۳۷	۱	فیہا	فیہا
۳۷	۳	الحارث	الحارث
″	۴	ھذ اللفظ	ہذا اللفظ
۳۸	۱	اتینا	اتینا
″	۲	الاتک	لالاتک
۳۹	۱	ذکراللہ تعالی	ذکرانہ تعالی
″	۶	ذلک	ذلک
″	۱۲	ای اسئل	ای ولسئل
۴۰	۹	جنة	جنتہ
۴۲	۱۰	زوجة	زوجتہ
″	″	جراءة	جرادة
۴۳	۱	انہ کان	انہ کان

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۴۳	۱۴	تلك	تلكما
۴۴	۳	جزم	جزاء
"	۴	هذل	هذه
"	۶	نقل	ما نقل
"	۹	الاالاعلے	الاالاعلی
"	۱۵	فالتعليم	كالتعليم
۴۵	۶	تنزيه	تنزيته
۴۵	۷	ولاتقوم	وتقوم
"	۱۲	يقضاء	بقضاء
"	۱۳	بينه	بنيه
"	۱۵	والاعتراف	ولااعتراف
۴۶	۸	ترقيات	وترقيك
"	۹	اميرالمومنيه	امرالمومنين
"	۱۴	لتذية	لذبيته
۴۷	۴	نوبته	توبته
"	۵	ورحمه	ورحمته
"	۶	بالطاغه	بالطاعة
"	۹	تدنبوا	تذنبوا
"	۱۵	واسباب	اسباب
۴۸	۱	معه	مع
"	۵	افتلواميه	افتلوموني
"	۱۰	انه خلقني	ان خلقني
"	۸	نشاهدون	يشاهدون
۴۸	۱۰	اكل	اكلے
۴۸	۱۳	لبيدنا	سيدنا
"	۱۵	بامرديني	يامرونني
۵۱	۱۴	فتى	غنى
۵۲	۹	كات	كان
"	۱۴	يعابتون	يعاتبون
۵۴	۵	بالهداية	بالبداهة
"	۸	بينتها	نبيتها
۵۵	۵	ماتصد	ماقصده
۵۷	۱۲	الاولى	ما الاولى
"	۱۳	ولاتقهان	ولانقصان
۵۸	۱۱	اى بانا	بيانا
۵۹	۱	والتبغيد	والتبعيد
۶۰	۲۰	المظلوبة	المطلوبة
"	۹	المولاء	المولے
۶۱	۸	الحجة	المحبة
۶۳	۷	معصية	معصية
۶۴	۱	حياه	حياء
"	۵	علےالعقل	على الفعل
۶۶	۲	بجهل	بجهل
۶۷	۶	وانفزع	والفزع
"	۱۵	مرة	مرة مرة
۶۸	۲	المبنى	النهي

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۶۸	۸	ارادۃ	ارادة
۶۹	۱	الاجتماء	الاجتماع
۷۰	۱۲	عبارۃ	عبارة
"	۱۳	تهسبه	تنبیه
۷۲	۲	اخیرۃ	اقترة
"	۴	الجنة	ان الجنة
"	"	عباد	عبادۃ
۷۳	۳	بصنعة	بصفته
۷۴	۱۲	وتخیة بینه	وتحیة بینك
۷۶	۱۲	افتراق الاجزاء او معنی	افتراق الاجزاء ذلاما التابعین هلاك نعیم الجنة وحوام اکلها لان هلاکه معنی افتراق الاجزاء او معنی
۷۶	۱۲	بموجداتها	ببقاء ذاتها
۷۷	۹	لحنت	الجنة
"	۱۳	تحصیل	تحصل
۷۸	۹	لیطوف	یطوف
"	"	لله ما	لا امر ما
"	۱۱	لاعضینه	لاعصینه
"	۱۲	یعبلۃ	یقیلۃ
۷۹	۱	فوق السموات	الی فوق السموات

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۷۹	۱۳	الی ما اجنز	الی ما اخبر
۸۱	۱۴	لم تجد الا بذلك	لم تجد الا بذلك
۸۲	۳	لجنت الخلد	جنة الخلد
۸۴	۲	خبان	جنان
"	"	انا	ان
۸۵	۹	وغایة	وغایته
"	۱۵	الضب	لضب
۸۶	۱	الضب	لضب
"	۸	ورلعبها	ورابعها
"	۱۱	والظمان	والظماء
۸۷	۴	یعلم ادم	لعلم آدم
"	۱۲	بوجهه	بوجهیه
۹۰	۱	عزیز	عزیر
"	۱۲	لاتغیر	لاتتغیر
"	۱۳	وانا ب	واناب
۹۲	۵	وبطلانا	وبطلان
"	۹	ضمثارها	فثارها
"	۷	لعان	اما ان
"	۱۴	المنتهی	المنهی
۹۳	۱۰	بقاء	بناء
"	۱۳	دفعة واحد	دفعة احد
		[illegible]	[illegible]

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱۰	فی جنة	فی جنته
۹۵	۴	مبنه	منبه
〃	〃	ایل	ابل
〃	۱۱	بعضها	بعضا بعضا
۹۶	۶	ببیرون	یسیرون
〃	۹	عمر	عسی
۹۷	۸	وابنه	دابته
〃	۴	فانتعته	فابتلعته
〃	۱۳	فلم یقدر	فلم لم یقدر
۹۹	۷	طاعرف	لما عرف
〃	۹	واما لاستقرا	واما الاستقراء
〃	۱۳	مضره	مضرة
〃	۱۴	کله الله	کله لله
۱۰۰	۱۲	وخربوه	وضربوه
〃	۱۵	بیبس	ایبیس
۱۰۲	۱۱	وحسان	وحان
۱۰۳	۷	انه	ایضا
〃	۱۱	استغتبنا	استغنینا
۱۰۴	۵	التقریر	التقریر
〃	۶	یعلمون	یعملون
〃	۱۵	من الذین	من الاین
۱۰۶	۳	یقال انه	یقال له انه
۱۱۷	۱۳	ذجره	زجره

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۰۸	۴	الجواز	لجواز
〃	۷	من جیم	من رجیم
۱۰۹	۲	ساوی	فقال ساوی
〃	۴	اتبه	ابنه
〃	۱۲	ینجینی	ینجی
〃	۱۴	الا لا بن	الا بن
〃	〃	لعظیمة	العظیمة
۱۰۹	۱۵	امرالله	امر اله
۱۱۱	۲	والله ترجعون	والیه ترجعون
〃	۱۰	قدروالله	قدروا الله
۱۱۲	۸	بذه الدعوة	هذه الدعوة
۱۱۳	۱۰	عن ذنب	عنه ذنب
۱۱۳	۸	اختلفنی	اختلفنی!
۱۱۴	۴	ولا تعوز	ولا یغوص
〃	〃	والین	واللین
〃	۱۰	ومکان	ومن کان
〃	۱۵	اذاجاء	اذ جاء
۱۱۶	۱۳	خالطه	خالط
۱۱۸	۱	ستغیرا	متغیرا
〃	۵	ان تعقل	ان نقول
۱۱۹	۱۰	مسطمسنا	مطمئنا
〃	۱۲	یصدران	یصدرون
〃	۱۳	شاب ولا قتیل	عدو ولا قتیل

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۲۰	۷	المؤیدل	المؤید
〃	۱۳	لاانقاد	لاانقاد
۱۲۱	۶	مسئلتنا	فی مسئلتنا
〃	۱۳	مترا شدا	منتر شدا
۱۲۲	۱۲	فالذلك	فذلك
۱۲۳	۲	الغرض	الفرض
〃	۳	ارشادللذهنا	ارشادللصابئية
۱۲۴	۹	ضوئه ضوئه	ضوئه
۱۲۶	۱۲	ودقوع	وقوع
۱۲۸	۶	المبتدائ	المبتدأ
〃	۱۰	فلم يقيصر	فلم لم يقتصر
۱۲۹	۳	مساعدين	مساعدين
۱۳۱	۶	قطعة	قطعته
〃	۹	حزين	عزين
〃	۱۴	سبيل الكفار	سبيل الانكار
۱۳۲	〃	حقية	حقة
۱۳۳	۶	سبى	نبى
〃	۷	لسماء	السماء
〃	۸	هوهى	اهى هى
〃	۹	فوهت بحم	فوهت فوهاته
〃	۱۰	زنته	زنه
〃	〃	زنته	زنه
۱۳۴	۱۰	دارو	داری

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۳۴	۱۱	وعرفت	وعرفت
۱۳۵	۱	انزل الله	انزلها الله
〃	۸	وعاشرها ابراهيم	وعاشرها ابراهيم
〃	۱۱	الرجيهين	الوجيهين
〃	۱۵	استحق	اسحاق
۱۳۶	۳	علمين	علمنے
۱۳۷	〃	الشرك	الشكوك
〃	۱۲	طمانية	طمانيته
〃	۱۴	لامرتيه	مرئية
۱۳۸	۵	عليه قيل	عليه قبل
〃	۱۴	بينهم	نبيهم
۱۴۰	۳	والطمانية	والطمانية
〃	۱۳	الملكة	الملكية
〃	۱۵	يسقتي	يسقيني
۱۴۱	۲	النامر	التامر
۱۴۰	۱۱	مقامان	مقامين
۱۴۱	۴	تيسيرا	تيسير
〃	۵	ولاجل هذا	ولاجل هذا
〃	۱۳	من القران	من القران
۱۴۲	۱۲	المحدود	المحدد
〃	۱۴	محيه	محيي
۱۴۳	۴	محذف	بحذف
〃	۶	قلب	قلبا

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۴۷	۱۰	وصفه	صنعته
″	۱۱	بالعين	بالعاين
″	۱۲	بالعين	بالعين
۱۴۸	۴	بازوی	بازمی
″	۱۳	السماع	السماء
۱۴۹	۱۰	بخلق	حلق
″	۱۲	بدان	بدن
″	۱۳	فسود	فرد
۱۵۰	۱۴	تبتی کل حیثة	لعی کل حبشة
۱۵۱	۸	تکلمة	تکملة
″	۹	جنة	جنته
۱۵۲	۱۳	ازواج	ازدواج
″	″	وقرنية	وقرنبيه
۱۵۳	۳	المحفد	للحقد
۱۵۴	۷	لبعض	ببعض
″	۱۰	وقت	وورقت
″	۱۱	السفس	النفس
۱۵۵	۱	منطوتها	سطوتها
″	″	وذهبت	ووهنت
″	۴	ویترتی	ویتریتریته
″	۱۵	تاثة	تاتيه
۱۵۶	۹	یقول	یقال
۱۵۷	۸	واهو	اهو
۱۵۹	۳	قريب	عنقريب
″	۹	نعضهم	بعضهم له
″	۱۴	وعن سارة	ولسامرة
۱۶۰	۵	تقدير الفعل	تقرير الفحل
″	۹	الخرخشة	المرشة
″	۱۰	تقدير	تقرير
۱۶۱	۱۵	علنهم	عليهم
۱۶۳	۱	من شرط	من شرطه
۱۶۵	۷	فمما طلب	فما طلب
۱۶۶	۳	ان يقطع	ان ينقطع
″	″	ستفرغا	متصرفا
″	۱۰	وعصمت	عصمة
″	۱۱	اواعسم	اواعم
۱۶۹	۸	ابوامة	ابو امنه
۱۷۰	″	النام المنعرفة	التام المعرفة
″	۱۵	آوسے رکن	آوسے الی رکن
۱۷۱	۱۱	الغدد	العدق
۱۷۳	۱۴	ای ان	بای ان

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۷۳	۱۴	والتفویض	وتفریض
۱۷۴	۱	یوسف علیہ السلام	یوسف
〃	۳	واللہ اعلم من	واعلم من
〃	۷	والتفریض	وبالتفریض
۱۷۵	۴	اللہ تعالیٰ	اللہ تعالیٰ
۱۷۶	۱۳	عن الکلب	عن القلب
۱۷۷	۵	وخرعلے الارض مغشیا الارض	وخرعلی الارض مغشیا
۱۷۸	۲	وجہا	وحبہا
〃	۴	لیست	لبست
〃	۶	وقس علے	وقس علی ھذا
〃	۱۴	بعدم	وعدم
۱۷۹	۱۰	فوجہتہ	فوجہۃ
〃	۱۱	ووجہتہ	ووجہۃ
〃	〃	وجہتہ	وجہۃ
۱۷۹	۱۳	لوجہتہا	بوجہتہا
〃	۱۴	الاشیاء الاخرویۃ	للاشیاء الدنیویۃ وتجلت

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
		فی الاشیاء الاخرویۃ بوجہتہا التی الی الوجہ وھذا الحیثیۃ ومربیات للاشیاء الاخرویۃ	
۱۸۰	۷	رتبہ	رتبت
۱۸۱	۱۱	لتنبہم	لتنشئہم
۱۸۲	۱	والقوۃ	والقوہ
۱۸۵	۱	یعنے	یعذبہ
〃	۲	عالیہ	علیہ
〃	۱۰	لن یحل	ان یحل
۱۸۶	۲	السیدی نووے	السدی نودے
〃	۳	لمرتواقعہا	لمرتواقعہا
۱۸۷	۳	الروایتہ	الروایات
〃	۱۰	الموجبیۃ	الموجبۃ
۱۸۸	۸	والنشاء	والثناء
۱۹۰	〃	منازل	من ادل
〃	۹	خیرا للذیث	خیر للذین
〃	۱۰	شزح	شرح
〃	۱۴	ذلک الوقت الوقت	ذلک الوقت
۱۹۱	۳	فلیفتلوا	فلیقبلوا

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۹۲	۴	الشہوہ	الشہوۃ
۱۹۴	۲	لانہ قصدہا	لانہ قصدہا
〃	۱۲	نقرلہ	ثم لمّا لم
۱۹۶	۳	وان الجن	اوان السجن
〃	۱۲	لطبیۃ	طبیعتہ
〃	۱۳	علی ان دینہ	الا ان دینہ
۱۹۷	۲	بدوا کا	بدوات
〃	۱۰	یضربہ	بضربہ
〃	〃	فعل	فعلی
۱۹۸	۴	راینہ	برائتہ
〃	۱۱	مما ذکرت	فما ذکرت
۱۹۹	۷	تکۃ	تکۃ
〃	۹	سباق	سیاق
۲۰۰	۱۲	والیقتدی	ولیقتدی
〃	۱۳	والتشث	والتشبث
۲۰۱	۱۱	بسوء ا	سوء
۲۰۳	۴	نفقتہا	لنفقتہا
۲۰۴	۲	کلام	کلامہ
〃	〃	قال	قالہ
〃	۹	الشعر	الشعراء
〃	۱۳	استخرجہ	استخرجہا
۲۰۵	۳	التحمیدانہ	التحمید لحال انہ
〃	۱۴	وامہلہم	امہلہم

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۰۷	۲	لقولکات	لقولک انک
۲۰۹	۱۰	تقبیہ	تخبیۃ
〃	۱۳	بقبیسہا	لقبسنہا
۲۱۰	۹	ولم یکن	اولم یکن
〃	〃	مستحق	مستحقا
۲۱۱	۴	قتلہم	قتلہ
〃	۱۱	الانقطاء	الانقطاع
۲۱۲	۱۲	قدم	ندم
〃	۱۴	واہم یوخذ	ولم یوخذ بہ
۲۱۳	۸	فی قولہ تعالی	فی قولہ
۲۱۴	۳	اثم	اثم
〃	۵	خوفہ تعالی	خوفہ
〃	〃	ذلک	وذلک
〃	۲	الخ	الآیہ
۲۱۵	۷	ہیبہم	نہیہم
〃	۱۴	فالاصنعن	ولاصنعن
۲۱۶	۴	الایق	الالیق
۲۱۶	۱۴	للامۃ	ملامتہ
〃	۱۵	اسناد	استناد
۲۱۷	۱۴	قابلتہ	قابلۃ
۲۱۸	۴	واعنی	اعنی
〃	۸	ویقتل	ویقتل
〃	〃	لخیبۃ	لخبیثۃ

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۱۸	۱۳	نهایة	نهایة
۲۱۹	۵	عمرو رضی الله بمافعل	هارون رضی بمافعل
〃	۱۳	وخلیفة	وخلیفته
〃	〃	العلاد	العدو
۲۲۰	۳	لمریقی	لمریق
۲۲۱	۳	ولاترحقنی	ولاترهقنی
۲۲۲	۹	ابی‌حنیفة	الحنفی
۲۲۳	۱۵	بموقه	بموته
۲۲۴	۵	مایعیباله	مالایعیبه
〃	۷	انه‌علی	انه‌علم
۲۲۴	۱۱	وکماهذا	وکان‌هذا
۲۲۵	۹	یهول	یهول
۲۲۶	۹	فی‌رعیة	فی‌رعیته
۲۲۷	۳	سارالنبی	صارالنبی
〃	۴	غمزات	غمرات
〃	۶	النزوع	النزع
۲۲۸	۱۱	جنایة	جنایته
۲۳۰	۹	فرد دالحق	فرداولحق
〃	۱۰	لانه‌علی‌الدوام	لانه‌خالق‌الدوام
۲۳۱	۳	انسانرسانا	انسانلخیانا
〃	۵	حجة	حجته
〃	۱۱	دویة	رویتها

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۳۱	۱۵	موسے	بموسے
۲۳۲	۱۵	لقدظلمك بسعال	لقدقتلمك لبوال
۲۳۳	۱	لبسبغی	لیبغی
〃	۵	یجلوا	یخلو
۲۳۳	۱۳	بینهما	فیهما
۲۳۴	۲	منتبعها	فتبعها
〃	۱	فامتدالینا	فامتدالیهالیها
۲۳۵	۴	لمکث	فکث
〃	۸	الاکحم	الحمر
۲۳۶	۱۰	ودعاه	وعاوده
۲۳۷	۶	والضبانی	والفیانی
〃	۸	سباحة	سباحته
〃	〃	الی‌الضبانی	الی‌الثانی
۲۳۸	۴	حشقه	عشقه
〃	۷	واحتبالة‌الکثیرة	واحتیاله‌الکثیر
〃	۱۵	ورحمتك	ورحمة
۲۳۹	۱۳	فاحتمال	فاحتال
۲۴۰	۲	البالغ	لبالغ
〃	۴	الاالقصة	باصل‌القصة
〃	۵	ولولیتشطر	ولولشطر
〃	۱۰	هذاالقصة	هذه‌القصة
〃	۱۴	تعرض	لعرض

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۴۲	۶	عن القتل العجز	عن القتل والعجز
۲۴۳	۱۰	ساختہ	ساحنه
〃	۱۴	علی القبایح	علی القبائح
۲۴۴	۶	انهم وجدوا	انهم اثما وجدوا
۲۴۵	〃	یودونه	یردونه
۲۴۷	۸	علمت	عملت
۲۴۸	۹	ولعیتے	وبغی
〃	۱۲	لعد مر	لعدمر
〃	۱۳	بقوله	لقوله
۲۴۹	۴	لیتبهماه	لینبریاه
۲۵۰	۱	حرك اصابع	حرك الاصابع
〃	۲	وما اخرجه	ما اخرجه
〃	۵	عن وقتها	عن وقتها
〃	۱۱	لایقطع	لایقلع
〃	۱۵	مذنبا	مذنب
۲۵۳	۶	فظاهر	وظاهر
۲۵۴	۸	رددها	ردوها
〃	۹	رددها	ردوها
〃	۱۰	رددها	ردوها
〃	۱۳	رددها	ردوها
〃	〃	فرددها	فردوها
۲۵۵	۶	فما بعدها	فایعدها
۲۵۶	۱	رددها	ردوها

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	۴	الاما اکلته	الاما اکلته
۲۵۷	۷	اعوان	الاعوان
〃	۹	اعظم	اعلم
〃	۱۱	الطباقا	انطباقا
〃	۱۳	من ان	معان
۲۵۸	۱۰	مخاس	مجلس
〃	۱۱	الطهارة	للطهارة
〃	۱۳	خای	خامی
۲۶۰	۸	یفعل	بفعل
〃	۹	فلم یصح لاباذن	فلم یصح الاذن
〃	۱۲	فیبنهما	فبینهما
〃	۱۴	وغاية	وغايته
۲۶۱	۷	فالفنة	فالفتنه
۲۶۳	〃	فالقة	فائقة
〃	۹	مملکه	مملکته
〃	۱۴	سادات	سعادات
〃	۱۵	المالك	الممالك
۲۶۴	۴	العبارين	الجبارين
〃	۵	یتلعف	یتلقف
〃	۱۱	لاتسلبنه	لاتسلبنیه
۲۶۵	۴	منافیة	منافقة
〃	۱۰	لایوسف	لایوصف
۲۶۶	۱۱	والمرص	والحرص

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۶۶	۱۵	بالفهم	الفه
۲۶۷	۱۲	اقل منے	اقل من
〃	۱۳	اویحجبهم الله	اوتحجبهم الله
۲۶۸	۹	وینتهی	وتنتهی
〃	۳	بنته	ابنة
〃	〃	وبنته	وبنية
〃	〃	وبنته	وبنية
〃	〃	وبنته	وبنية
〃	〃	وبنته	وبنية
〃	〃	للمالك	للمهالك
〃	۱۰	فاما بنتهی	فاما تنتهی
۲۶۹	۱	الداعة	للداعة
〃	۲	مرصعها	مراضعها
〃	۸	باکل کسرة	یاکل کسرة
۲۶۹	۱۵	وبرتبته لهمه	وبرتبته لهمه
۲۷۰	۷	الماء	المال
〃	۸	لله	الله
〃	۱۰	لم یردها	لمریدها
〃	۱۱	نبه للمالك	نبه للمهالك
۲۷۳	۹	من له	موصة
〃	〃	ومحنا	ومحبے
〃	۱	مانکرهم	ما ذکرهم
۲۷۴	۵	علی بابیامی	علی بابه ای

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۷۴	۹	والفسه	والفة
۲۷۵	۲	تفرقت	تفرقت
۲۷۶	۴	الحضرة	المضرة
۲۷۷	۱	یفرقون	یفرقون
〃	۲	من رسنا	من سمنا
〃	۱۰	اشلد	اشتد
۲۷۸	۱۲	وارسلنا	لما رسلنا
۲۸۰	۵	لاتصلوه	لاتبطلوه
〃	۸	والرباء	والبهاء
〃	۱۱	اذهب	اذهبی
۲۸۱	۱۵	فیما	فبیما
۲۸۲	۷	فوجدتك	یوجدتك
۲۸۳	۶	صلالهم	ضلالهم
۲۸۴	۱۰	الدنیا	الدین
۲۸۵	۵	اللغوکنت	اللغو کنت
۲۸۶	۵	ان یحملها	ان یحملها
〃	۱۲	وتحصل لانا	وتحصل دنیا
〃	۱۳	بوراتنه	بوراثته
۲۸۷	۹	سهوه	شهوته
۲۸۸	۲	یعلمونا به	یعلمون به
〃	۱۳	فان قلت	فانی قلت
〃	۱۰	الامس لشمس	الامس الشمس
۲۸۹	۱۳	صاحب الله	سار کالة

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٢٨٩	١	من السوزلہ	من الوذد
٢٩٠	٣	حاشنہ	حیاستہ
〃	٤	وانقلاع	والقلاع
〃	٥	ان یائہ	ان جائہ
〃	٦	عتیہ	عتبۃ
٢٩١	٥	تقدیم	لتقدیم
٢٩٢	٧	بیستعجل	لیستعجل
〃	١٤	بابابکر	بابی بکر
٢٩٣	٢	علیھا	علیا
٢٩٤	٦	وسلم	وسلم
٢٩٥	٢	یحیی	یحیی
〃	٣	النبے	للنبی
〃	٧	اسردا	اسروا
〃	١٢	جائزا	جائزل
٢٩٦	٩	النبی	للنبی
٢٩٦	١٤	وجمیع	وجمع
٢٩٧	٨	فذال	فزال
٢٩٨	٧	محرما	محرمو
٢٩٩	٩	بیفردا	ینفروا
〃	١٥	الی الحجۃ	والی الحجۃ
٣٠٣	١٠	فی البحر	فی السیر
〃	١٤	فی العسقلانی	قسطلانی
٣٠٤	١٣	یوبجھ	تدیجہ

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٣٠٧	٧	یحسب	یجب
٣٠٩	٢	اخیر	اجیر
〃	٤	موجب	فوجب
٣١١	٧	الشعراء	المشعر
〃	١٢	وسوسۃ	وسوسنہ
٣١٢	٢	الصعبۃ	الصحۃ
〃	٣	ویمثلہ	وبمثلہ
〃	٧	اصابۃ	اصابتہ
٣١٤	٣	ممانزلنا	مما انزلنا
٣١٥	١٣	یصبرحل	یصرحوا
٣١٦	٨	یدل	تدل
〃	١١	استحالہ	استمالۃ
٣١٧	٤	کثیر	کثیرۃ
٣١٨	١٢	طنعا	طمعا
〃	〃	عصمۃ	عصمتہ
٣٢٠	٤	سیلحق	سیلحقون
〃	٥	فاطردھم	فلو طردھم
〃	٦	الواجبان	الواجبات
٣٢١	١٥	فی للوجود	فی الوجود
〃	〃	وغفرہ	وغفرانہ
٣٢٢	١	القشری	القشیری
٣٢٣	٢	الحاجۃ	لحاجتہ
〃	٨	علی شرفہا	علی تشرفہا

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۲۳	۱۱	زید ما	زید لها
〃	۱۲	وقلت	وقلة
〃	۱۳	عبیثته	علیثیه
۳۲۴	۲	اوارادہ	اوارادة
〃	۳	بکتم	بکتمه
۳۲۴	۸	بشفاعة	بشفاعته
〃	۹	الی عینك	الی عینیك
〃	۱۴	مسطیعة	مطیعة
۳۲۵	۱۱	سماء	سماع
۳۲۶	۳	اداء الامر	اداء للامر
〃	۴	سماء	سماع
〃	۷	حرمة النبی	حرمة التبنی
〃	۱۱	لا یقع	لا یقل
۳۲۷	۹	او لحق	او الحلق
۳۲۹	۲	استخف	استعف
〃	۱۱	تعظیما	وتعظیما
۳۳۰	۵	سمنون	سحنون
〃	۱۳	من الاثار	من الاثار
۳۳۱	۳	ولامعتقد	ولامعتقدا
〃	۱۰	لاعتقادة	لاعتقاده
۳۳۲	۳	ولا یشی	ولا بشیء
〃	۴	سلبه	وسلبه
〃	۸	بماله	بحاله

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	۹	خبر	خبر
۳۳۲	۹	ماکا	ملکا
〃	۱۲	وانکسار	وانکسارا
〃	۱۳	واصحابنی	وامحاسنی
۳۳۳	۹	فی مرتبة	فی مرتبته
〃	۱۴	بالجبرة	بالمجبرة
۳۳۴	۲	بنی ته	بنوة
〃	۵	منتر	مستتر
〃	۱۳	الظفر	الظفر علیه
۳۳۵	۴	ولکن به	او لکن به
〃	۱۰	لبنته	لبنة
〃	۱۲	اوبیتلم	اوبیتکلم
〃	۱۴	العبرة	العبر
۳۳۶	۲	اوردد الی	اوردد الحدود
〃	۱۰	بحیل	یمیل
〃	۱۲	اوالغیرة	اولغیرة
〃	〃	اوعندهضنیه	اوعند ضنیه
〃	〃	نقیضة	نفیصة
〃	۱۳	اصابه	اصابته
۳۳۷	۱	السود	السوء
〃	۴	عتاد	عباد
〃	۹	ولااضافة	ولااضافته
〃	۱۲	ولاعزاز	ولاعزز

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۳۸	۳	ان دری	ان دری
"	۴	فقاله	مقاله
"	۷	یقینه	بقیته
"	۱۲	اجز شئ	آخر شئ
"	۱۳	حبه	حصه
"	۱۵	فنیشنع	فتشنع
۳۳۹	۱	وکفر	و کفره
"	۲	وبصفة	بصفة
۳۴۰	۳	روایة	روایته
"	۴	حکایة وقرینة ناحالته	حکایته وقرینة حالته
"	۵	لاحداد	لاحداو
۳۴۱	۶	العرض	الفرض
"	۸	بغیر ما	لغیر ما
"	۹	التنوه	التفوه
۳۴۲	۱	لنسبة	لنسبته
"	۸	عمدا و	عمدا او
"	۱۰	ما یفهه	مالقیه
۳۴۳	۱	ویخیبون	ویبیلیون
"	=	عساه	عساکا
"	۷	ویتقظ	ویتغیظ
"	۱۴	الکبرة	الکبیرة
۳۴۴	۴	کهاك	هناك
"	۸	وجمع	مجمع
۳۴۵	۲	توبة	تو نبه
"	۱۰	القاسی	القالیسے
"	۱۳	یقدره	تقدره
۳۴۶	۱۰	کفروات	کفروان
۳۴۷	۸	ماصدر	مما صدر
"	۱۳	سرنی	لیسرنی
۳۴۸	۳	هرعقل	هرهتل

تمت

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

هذه رسالة في الدليل على اثبات حيات نبينا عيسى على نبينا وعليه السلام

من تصنيفات مولانا الاعظم واستاذ العالم مولانا وملاذنا ذخيرة

روحنا في جسدنا السيد السند الفاضل الكامل

محمد ابراهيم بن الحسين الحسني الحسيني

رحمه الله تعالى عليه

سنه ١٢٩٣ هجرى

ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

رب یسر بسم الله الرحمن الرحیم وتمم بالخیر

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی من اصطفاه بالرسالة
خصوصًا نبینا محمد خاتم الانبیاء والمرسلین وعلی آله واصحابه اجمعین
فقد سألنی بعض احبار النصاری ان اذکر له ما اعتمد علیه من الدلیل
علی نبوة نبینا محمد صلی الله علیه وسلم بعد السید علی نبینا وعلیه السلام فاجبت
ان احرر له ذلک عن ان ینفعه او ینفع غیره من الطالبین وان کان عنده
جواب فبالتحریر یسلم عن المنازعة والقیل والقال فانها من داب الجهال
والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم وجعله وایانا من المنصفین
وعن التقلید واللجاج معرضین فاقول وبه نستعین ان ثبوت النبوة
لا یمکن بغیر النبی الا باظهار المعجزة وهی عبارة عن الامر الخارق
للعادة المطابق للدعوی المقرون بالتحدی ولیس تصحیح التعریف وبیانه مطرضا ولکن

لایظہر المطالب الا باظہار امور ثلثۃ الاول ان یعلم ان خارق العادۃ
الذی یبتنی علیہ المعجزۃ لا یختص بفن دون فن ولا بشیٔ دون شیٔ
بل کل ما لا یقدر علیہ الانسان بما ھو انسان فھو خارق للعادۃ
فلو اتی بصیغۃ او حرفۃ او صوت او کتابۃ او غیرھا مما لا یقدر
غیرہ فھو خارق للعادۃ ثم ان کان مقرونا بالتحدی فھو المعجزۃ والا
فکرامۃ وانما قلنا بعدم اختصاصھا بشیٔ اذ لا دلیل علی التخصیص
ومعہ کان الترجیح محالا وایضا نری اختلاف معجزات الانبیاء
علیہم السلام بحیث نجزم بعدم الاختصاص ولا شتراک الجمیع
فی افادۃ المط الی غیر ذلک والثانی ان حصول العلم بکونہ معجزۃ انما
یتصور بوجہین احدھما کون الشخص من اھل تلک الصنعۃ والحرفۃ
ککونہ ساحرا من السحرۃ بالنسبۃ الی ما صدر عن موسی علیہ السلام
عن المعجزات او کونہ طبیبا من الاطباء بالنسبۃ الی غالب ما صدر عن عیسی علیہ السلام
او کونہ عالما بفن الموسیقی بالنسبۃ الی ما صدر عن داؤد علیہ السلام
وھکذا وثانیھما ان یعلم ذلک باتفاق اھل الفن مثلا اذا لم یکن الشخص
ساحرا فقد حصل لہ العلم باتفاق السحرۃ بکون ذلک مما لا یمکن ان یحصل

بفن السحر فان جعل الصاحبة انما يعلم كونه معجزة لا سحرا اما للسحرة
فلعلمهم بالسحر واما لغيرهم فلاقرار السحرة بحيث يمتنع عادة تواطئهم على
الكذب انه ليس من فن السحر والا فمع قطع النظر عنهما كيف يمكن
الفرق بينهما اذ الجاهل بالسحر يحتمل كون كل معجزة سحرا اذا كانت من التصوير
فى الصور وكذا الجاهل بالطب يحتمل كون كل معجزة طبا اذا
كانت من فن التصرف فى الابدان وهكذا فلو اتى بالسماء الى الارض
او رفع الارض الى السماء فلا يرفع عنهما هذا الاحتمال عند الجاهل بالفن
نعم اذا كان الشخص ساحرا او طبيبا مثلا فقد حصل له العلم
بكون ما اتى به معجزة لا سحرا او طبا بلا كلفة ومشقة وكذا اذا اجتمع عليه
جمع من السحرة والاطباء بحيث لا يحتمل تواطئهم على الخطاء واقروا
له بذلك فقد حصل له العلم ايضا وليس الطريق الاول باقوى من الثانى
فى افادة العلم بل لكل منهما جهة قوة ليست للآخر اذ الاول من حيث
كونه بدون واسطة الغير يكون اقوى من الثانى والثانى من حيث كونه
ناشيا من اتفاق جمع كثير وجم غفير لا يحتمل اتفاقهم على الخطاء يكون
اقوى من الاول وعلم غير السحرة والاطباء بنبوتهما من قبيل الثانى

فانا لما علمنا اجماعا اتفاق السحرة والاطباء على ان ما صدر عنهما ليس بسحر ولا بطب فميزنا بنبوتهما ولولا هذا العلم اجماعا لاحتملنا كونهما ساحرا وطبيبا كما احتملنا بنبوتهما فلولا ان امن السحرة بموسیٰ علیه السلام اولا بعد ملاحظة البینات عنه فلا یتم حجة الله تعالیٰ علی فرعون ولا یستحق العذاب لا فی الدنیا ولا فی الآخرة بانکار ما جاء به موسیٰ علیه السلام لاحتمال السحر فی نظره لکن لما امن السحرة به اولا فعند ذلک فقد تم حجة الله تعالےٰ علیه اذ لا یحتمل العقل کون اتفاقهم علی الاقرار بالمعجزة من باب الاتفاق علی الخطاء فاستحق العقاب فی الدارین لذلک والثالث ان یعلم ان عادة الله تعالیٰ لم یجر فی اظهار المعجزة علی یدی الانبیاء بالاکتفاء علی القسم الاول والا فقد وجب علی الانبیاء الاتیان بالمعجزة لکل احد من جنس فنه وحرفته فلا یثبت نبوة موسیٰ بتلک المعجزات الا للسحرة ولا نبوة عیسیٰ بها الا للاطباء واذا کانا مبعوثین علی غیرهما من اصناف الخلق فلا بد لهما من الاتیان بالمعجزة لکل ذی فن من جنس فنه ولیس کذلک فقد علم ان الله تعالیٰ اکتفی فی استنبانة معجزة الانبیاء بما یحصل العلم به سواء کان بدون الواسطة او بواسطة العالمین

بلعدم الفرق بينهما فيما هو المقصد من البعثة وهو العلم بكون فاعله نبيا
لا تنبيا وما جاء به معجزة لا صنعة ولا حرفة ولا شك ان علم الاغلب
بالمعجزة انما هو من القسم الثانی ومنه یظهر انه ینبغی ان یکون معجزة کل
نبی من جنس ما هو الشایع المتعارف فی امثال تلك الازمان کما
هو الواقع علی ما قیل فجعل معجزة موسی علیه السلام من جنس ما کانت
السحر الغلبة السحر وشیاع فنه فی زمانه اذ الفرق بین تلك المعجزات و
بین السحر انما یحصل للسحرة لعلمهم بالسحر وللغیر بتصدیق هؤلاء العلماء فقد
تمت حجة الله تعالی علی الناس جمیعا العالم منهم والجاهل بخلاف ما لو لم یکن
فن السحر شایعا فی زمانه فلا یحصل من تلك الاعمال لکونها معجزة لا سحرا
لاحد حتی یثبت نبوته ومثله بالنسبة الی معجزات عیسی علیه السلام ولو عکس
الامر فجعل معجزات موسی علیه السلام ومعجزات عیسی لموسی فلا
ینفعهما فی زمانهما ولا یمکن لهما اثبات نبوتهما بها علی احد من الناس بحیث
یجزم بها فی الواقع ونفس الامر فلا یتم حجة الله علی احد واذا علم
تلك المقدمات فنقول قد جاء نا رجل من العرب وادعی النبوة وجعل
معجزته الاتیان بکلام ادعی عجز الخلق عن الاتیان بمثله

اما لفصاحته وبلاغته او لصرفية او لهما او لغيرها بحيث قلنا بعدم اختصاص
المعجزة بفن دون فن مما يليق بشان كل نبي [illegible]
اثبتت به نبوته وحيث قلنا ان العلم بالمعجزة انما يحصل اما من
العلم بهذا الفن وباقرار اهل الفن على العجز عن الاتيان بمثله وقلنا
بعدم الاكتفاء في العام بالاعجاز بالقسم الاول فقد ثبت نبوته على العرب
والعجم والترك والديلم اما على العرب فلعلمهم بلسان العرب ومعرفتهم فنون
الفصاحة والبلاغة فلو كون ما جاء به من تلك الفنون لامكن
لهم الاتيان بمثله ولاتوه مع كثرة فصحائهم وبلغائهم وخطبائهم
وشهرة فنهما في زمانه بينهم وغاية عداوتهم له كما هو العادة في مدعيها
واما على غير العرب فلاقرار اهل الفن اي اعتراف فصحاء العرب وبلغائهم
مع كثرتهم وسعة مملكتهم وكثرة امصارهم وبلادهم بالعجز عن الاتيان
بمثله بحيث لم يحدث عن احد منهم الاتيان بمثله منذ الف و مائتي
عام مع نداء فقهاء الاسلام طرا على اصواتهم في كل زمان على وجوب
تحدي القرآن على كل احد لان لا يكونوا على غير العلم في امر المتبوع وانه
لابد من العلم فيه فقد حصل لهم العلم على اكمل الوجوه لعلم [illegible]

الناس بالاتیان بمثله کما ادعاه صلی الله علیه وسلم فیه ثبت نبوته
علی غیر العرب بینا ولیس لهم ان یقولوا انه ادعی الاعجاز فی فنون لسنا
عالمین بها فانه ادعی الاعجاز فی فنون الفصاحة والبلاغة فی
لسان العرب ونحن من الاعاجم فلا یثبت معجزته بالنسبة الینا لانا نجیب عنه
اولا بالنقض بانکم کما لا تعلمون لسان العرب ودقائقه کذلک لا یعلم غیر
الطبیب صنعة الطبابة وفنونها فله ان یقول لعل ما اتی به عیسی فی مقام التحدی
من علاج الابرص والاکمه واحیاء الاموات یکون من فن الطب لا من المعجزة
وعدم اتیان غیره من الاطباء لا ینافی هذا الاحتمال لجواز کونه اعلمهم
فلا یقدر علیه غیره لذلک وکذا القول مثله فی شان موسی ومعجزته
فلا یثبت نبوتهما علیهم بتلک الاعمال وقد جعل الله تلک الاعمال برهانا
لاثبات نبوتهما علی العموم وثانیا بالحل بان المقصود من الاتیان بامثال
تلک الاعمال اثبات النبوة والعلم بکون تلک الاعمال من قبل
الله تعالی لا من باب الاکتساب وذلک کما یحصل العلم بفنون الفصاحة
والبلاغة بعد العلم باصل اللغة کذلک یحصل باقرار الفصحاء والبلغاء
لرائهم علماء الفن بکونه معجزة لافصاحة وبلاغة علما لا یداخله شک

كعلمنا بمعجزات سائر الانبياء بلا تفاوت بل هذا اقوى لكون الاعجاز بالنسبة الينا كما اذا كنا حاضرين مجلس المعجزة لعدم زوال تلك المعجزة بل هي باقية الى الابد كما كانت في صدر الاسلام بخلاف معجزات سائر الانبياء اذ ليس لنا منها الا الحكاية عنها بان موسى مثلا كذا فعل عيسى كذا في سنة كذا وليست الحكاية كالعيان بل نقول ان معجزات سائر الانبياء مع ضعفها بالنسبة الى تلك المعجزة كما ذكر تكون كلما طال الزمان وبعد عهدها ازداد ضعفها اذ بطول الزمان يضعف الحكاية وان معجزة القران على عكس ذلك اذ بطول الزمان يصير الفصحاء والبلغاء اكثر مع اعترافهم بالعجز عنه ووجدا صل المعجزة كما كان في صدر السلف فيصير الجزم به اقوى ومن ههنا يظهر سر كون هذا النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين دون غيره من الانبياء اذ بعد عهدهم سبب لضعف معجزاتهم الى ان ينتهي الى زمان لا يحصل العلم عن معجزتهم فوجب على الله تعالى ارسال نبي اخر ومعجزة اخرى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل بخلاف هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المعجزة فانها باقية الى يوم القيامة كما كان اولا بل اقوى فلا حاجة معه الى نبي

آخر ومعجزة آخرى الى ابد الآباد فليس هذه المعجزة كمعجزة سائر الانبياء ء
ومن انكر اعجازه فهو كمن انكر اعجاز سائر المعجزات سيما ان رآه بعين
العيان بل اقوى كما عرفت ومنه يظهر ايضا لزوم كون معجزة
خاتم الانبياء من جنس الاتيان بالكلام لا غير للزوم بقائها وما بقى
نوعه منحصر فى هذا الفرد اذ غيره فى معرض الزوال فلا يصلح لكونه معجزة
له فهذا هو السر فى كون معجزة من غير جنس معجزة سائر الانبياء
وان هذه المعجزة لا يصلح لغيره والا كان خاتم الانبياء ولا معجزة
الغير يصلح لهذا النبى والا لم يكن خاتم الانبياء فاعتبروا يا اولى الابصار
فانه بحمد الله تعالى تمام عليكم الى يوم القيامة وغاية جوابكم انا لا نعلم
اتفاق العرب وفصحائهم على عدم امكان الاتيان بالمثل ففيه
اولا النقض بان الجاهل بالسحر والطب ايضا لا يعلم اتفاق السحرة
والاطباء على العجز عن الاتيان بمثل ما اتى به وثانيا انه يكفى للعلم
اتفاق من يجزم العقل بعدم تواطئهم على الكذب كما يكفى ذلك
نحن الاولين ايضا وذلك يحصل بفحص قليل نعلمكم بالفحص حتى يحصل
لكم العلم مع ان صدق هذا القول عنكم مستفيد فان لجاج طبا

العرب اظهر من الشمس وندا فقاء الاسلام بوجوب تحدى القرآن
على كل احد ابين من الامس ومع ذلك اتفقوا على الايمان به بهذه
المعجزة فكيف يبقى الشك فيكم ايها الناس فاتقوا الله لعلكم تفلحون
وايضا معجزة هذا النبي لا يكون الا من العقليات وادراكات
العقل عند اهلها بخلاف معجزتهما فان معجزاتهما متعلقة بامور الحسية والنقل
فيها عند اهلها وبالجملة ليس لمعجزاتهما جهة قوة الا من جهة ان الف
العوام بالمحسوسات الكثر من الفهم بالمعقولات لكن لاشك ان الف
الخواص ونظرهم في المعجزات المعقولة اقوى من المحسوسة فمعجزات
الاولين اقوى في نظر العوام ومعجزات الاخير اقوى في نظر الخواص واذ قد ثبت
قوة معجزة القرآن بالنسبة الى معجزات سائر الانبياء من وجوه شتى
فلو لم يكتف بها بعض الظالمين طلبا للاتيان بامثال معجزات
سائر الانبياء فاولئك هم الذين يستبدلون الخبر بالذي هو ادنى
وهم بالاعراض عنهم احرى فاذا اعرض عنهم النبي او علق مطلوبهم
على مشية الله تعالى فلا حرج عليه اذ مثالهم كمثل الذي
استضاء بنور السراج في رابعة النهار وما كان غرضهم

الا التحكم والتعنت على الله تعالى بل انه تعالى لو اعطاهم مطلوبهم فهم لا يؤمنون ولا يقرون بل كانوا يطلبون ثالثا ورابعا وهكذا مع انه لا فائدة فيه فلا يفعله العاقل فضلا عن الحكيم على الاطلاق وثالثا نقول على سبيل التنزل انا نقطع النظر عن المقدمة الثانية والثالثة ونكتفي بالمقدمة الاولى فنقول لا شك ان المعجزة لا يختص بفن دون فن ولا شئ دون شئ بل كلما لا يقدر عليه الغير فهو معجزة اذا كان مقرونا بالتحدي ولا شك ان هذا الشخص ادعى النبوة واتى بكلام ادعى امتناع الاتيان بمثله وغير العرب لما لم يكن من اهل الفن فلا يطلع على اعجازه فلا تكون حجة عليهم فلا يكون متحديا عليهم لكن حينئذ للمستدل ان يقول انه اذا اتى بما لا يقدر عليه جميع العرب واعترفوا عن اخرهم بالعجز عن الاتيان بمثله علم منه صدق دعواه وبه ثبت نبوته على العرب بخصوصه لتلك المعجزة واذا ثبتت نبوته على العرب ثبت نبوته على الابيض والاسود لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وغيره من الآيات الدالة على وجوب اتباعه على العموم اذ لا يحتمل الكذب في كلامه بعد ثبوت

في الجملة لكن لا يخفى انه لو قطع النظر عن المقدمتين الاخيرتين لا يمكن
اثبات النبوة لاحد من الانبياء على العموم الا بهذا النحو اذ تحقق تواتر منقول
عنهم وكان ثبوت النص المتواتر عن غيره يدل على عموم نبوته مشكل فيشكل
لا يقال اتفاق عموم العرب على العجز عن الاتيان بالمثل غير معلوم واتفاق خصوص
المسلم منهم غير نافع اذ لا نعلم كونهم صادقين في هذا الدعوى لانا نقول اولا
بالنقض السابق فان اتفاق عموم السحرة والاطباء على العجز غير معلوم واتفاق
من امن بهما منهما غير نافع وثانيا انه يكفي اتفاق من يجزم العقل بعدم
تواطئهم على الكذب وان كان قليلا من المسلمين منه اذ المقصود حصول العلم بالعجز
عن الاتيان بالمثل فاذا جزمنا بعدم التواطئ على الكذب فقد حصل الجزم
من خبر المدعي منهم ايضا هذا مع اشتمال القرآن على كثير من الاخبار عن المغيبات
كما لا يخفى على المتتبع فيه دائما يؤيد كون القرآن من الله تعالى التفكر فيه والنظر
في رموزه ودقايقه من العلوم المركوزة فيه والحكم المشتمل عليها مع النظر في نيات
شريعته المبينة فيه اذ حاصل شريعته تعظيم لله تعالى والثناء عليه والانقياد لطاعته
وصرف النفس عن حب الدنيا والترغيب في سعادة الاخرة ولا طريق الى الله تعالى
الا من هذا الوجه هذا بالنسبة الى المعجزة التي جعلها هذا النبي عليه السلام اصلا واساسا

واما سایر معجزاته وخوارق عاداته میتاً وحیاً صغیراً وکبیراً فهی اکثر من ان تحصی حتی ضبطها بعض علمائنا الاعلام فی اربعة الاف و اربعمائة واربعین و بعضهم ضبطوا خصوص المعجزات فی الف لا ننقص کا دان یبلغ بعضها حد التواتر کانشقاق القمر وتسبیح الحصا فی یده واجراء الماء من اصابعه وتکلم الحیوانات معه وتظلیله بعض واشباع جمع کثیر بطعام قلیل الی غیر ذلک الآآت الا انصاف ان شیئاً منها لا یبلغ حد التواتر بحیث یطمئن بها النفس ولعلّ السرّ فی عدم انضباطها من قدمآ الاصحاب وعدم اعتنائهم بها وجود القرآن العظیم بینهم وتنزیله یوما فیوما یلتفتون معه الی ما هو دونه فی نظرهم فان الاصحاب کلهم فصحاء العرب وکلهم آمنوا باعجاز القرآن لعلمهم برموز الفصاحة ودقایق البلاغة فکل آیة لهم برهان متین وکل سورة فی نظرهم ثعبان مبین وکل قصة وحکایة عندهم بیضاء للناظرین فکانوا یهتمون فی امر القرآن وانضباط الوحی به غایة الاهتمام کما نقل ان کاتب الوحی منهم جمع کثیر ولا یشعرون ان الله سیاتی اقوام من الاعاجم وغیرها غیرهم لا یعرفون اعجاز القرآن فلو ضبط غیره من المعجزات لکان انفع لهم مع ذلک لا یکون ضبط سائر معجزاته بانقص من ضبط معجزات سائر الانبیاء کما ستطلع علیه اذ السائر مشترک فی عدم بلوغه حد

التواتر فان ضمائمة معجزات عيسى ع لا يكون الا اثنين او ثلثة ولم يبق
من اليهود فى زمان بخت النصر من يحصل من خبرهم العلم بالنسبة الى معجزات
موسى عليه السلام وغيرهما من الانبياء حاله معلوم منهما لا يقال قد حصل
لكم العلم بمعجزات السائر من القرآن المعلوم عندكم كونه من الله تعالى فقد حصل
لكم القرآن بين سائر معجزاته ومعجزات السائر بالعلم فى الثانى هو الاول لانا
نقول لا نعلم معجزات موسى ع وعيسى ع الذين قال بهما اليهود والنصارى
وهما الذان لم يومنا بنبينا عليه السلام بل انما قلنا معجزات موسى وعيسى
اللذين قالا بنبوة نبينا وكم بينهما من القرآن لا يقال لا اختلاف
فى ذاتهما انما الاختلاف فى حال من احوالهما لانا نقول ان الاختلاف
فى هذا الحال سبيله الاختلاف فى الحال الآخر فلو ادعينا ان اختلاف الحال
يستلزم اختلاف الذات لكان الامر كما ذكرت بل نقول ان موسى مثلا
اذا كان مومنا بمحمد عليه الصلوة والسلام فله ثبوت حال آخر وهو كونه ذا معجزات
باهرات واذا لم يكن له الحال الاول فلا يكون له الحال الثانى
ههنا على ان اليهود والنصارى فى دعوى اهما النبوة هما من المشتبهين
لا من المصدقين وبالجملة لا خبر متواتر عند هما معجزات احد من الانبياء

وغيره من الاخبار لا يفيد العلم والمسئلة لا بد بها من العلم نعم اذا كان
للخبر قرينة تدل على صدقه فهو ايضا بما يفيد العلم فلو كان لهذين الكتابين
من جنس اخبار الاحاد خبر محفوف لهذه القرينة يدل على ثبوت معجزتهما
فلا يكونان مواخذين في الايمان بها والا فيكونان مواخذين في الايمان
بها ايضا لعدم اعتمادهما على العلم في الايمان بهما بخلاف طائفة
المسلمين فانهم امنوا بهما بسبب القران وكذا بمعجزاتهما به فامنا
بهما بالخبر المتواتر وهو القران لا الخبر الواحد حتى نحتاج الى الفحص عن القرينة
لكن امنا بهما حال كونهما متصفين بالصفات المذكورة في القران
لا بالصفات التي وصفهما بها اليهود والنصارى واما من قال هاتان
الطائفتان فلم نؤمن به بل نحن ننكره حيث لا برهان لنا عليه ولا ايمان
الا مع البرهان وهذا الكلام دفع في البين منقول واما اثبات النبوة
بسائر معجزاته غير القران فلما كانت المسئلة مما وجب فيها العلم
واليقين ولا يكتفي بالظن فلا بد من الاعتماد بالاخبار المفيدة للعلم فخبر الواحد
وكذا خبر العدلين وامثالهما مما لا يفيد اليقين لا يصح الاستدلال بها
واما الخبر المفيد للعلم فهو خبر الواحد اذا كان محفوفا بالقرينة

وخبر التواتر وهو ما متواتر لفظا او معنى والاخير كما اذا اخبر
جماعة بقتل زيد لكن من وجوه شتى فاخبر احدهم بانه قتله فلان
والاخر بانه قتله الاخر وهكذا فحصل الجزم من خبرهم بمقتولية زيد وان
شك في القاتل وكما اذا اخبر جماعة بحكايات مختلفة
عن شجاعة احد وعن جوده فلاشك انه يحصل العلم بشجاعته
او جوده وان شك في كل واحدة من الحكايات بخصوصها ولنا
على اثبات نبوة هذا النبي من الاخبار كل واحد من الاقسام الثلثة
اذ انظر بين الانضمات فاما الخبر المحفوف بالقرينة فاقول هذا النبي
قد اخبر في كتابه باختصاص كل نبي من الانبياء السابقة
بمعجزات كثيرة من غير فن الكلام وجعلها وسيلة لاثبات نبوتهم
مثلا اخبر عن موسى بان له تسع ايات الى فرعون وملائه ومثله عن عيسى
وهكذا العقل يحكم باستبعاد ادعاء النبوة من هذا الشخص مع اظهاره
المعجزة لنفسه او مع عدم امكان صدور المعجزة عنه فنقول لاشك
في وجود بعض الاخبار الاحاد عند المسلمين في معجزة هذا النبي واذا
ضم اليه ما مضى من الاستشهاد فيفيد العلم بالتواتر والانضمات

واما الخبر المتواتر لفظا منقول لا شك فى كون القرآن صادرا منه
جاريا على لسانه عندنا وعند غيرنا اما عندنا فظاهر واما عند غيرنا
فللخبر المتواتر عن المسلمين قاطبة بحيث لا يحتمل اتفاقهم على الكذب
فيه فيحصل الجزم به للغير خبرما لا يدانيه شك ثم اقول كما انهم
اتفقوا على هذا الخبر بها كذلك اتفقوا على صدور المعجزة عنه فى الجملة والكل يقولون
من دون تفاوت بينهما فاذا حصل العلم من خبرهم الاول فلا وجه
لان لا يحصل العلم من خبرهم الاخير اذ لا تفاوت فى الخبرين نعم ذهن
الغير لما كان مشوبا بالشبهة فلا يجزم بالاخير مع جزمه بالاول لغلبه
بالتخلية واما الخبر المتواتر معنا فنقول ان المعجزات والكرامات التى ضبطها
الاصحاب باسنادها المختلفة اربعة آلاف واربعمائة واربعون واكثرها
منضبط باسناد متعددة كاد ان يبلغ اسناد بعضها التواتر فيحصل من تلك
الاخبار المختلفة العلم بالقدر المشترك منها وهو كون هذا الشخص
ذا معجزة فى الجملة وذلك كاف فى ثبوت نبوته وان لم يعلم خصوص المعجزة
اذ لا دخل للخصوصية فى اثباته لان الجزم بالمعجزة اذا انضم بدعوى
النبوة جزما يثمر ثبوت النبوة وان لم يعلم خصوص المعجزة وبالجملة

لا يفيد الخبر بما هو خبر شيئاً من العلم إلا اذا كان محفوفاً بالقرينة
اوكان متواتراً لفظاً او معنىً والجميع متحقق فى الاخبار بمعجزات هذا
النبى واذا احتمل عدم افادة العلم من خصوص كل من الثلاثة
فعليك بانضمام الثلاثة بعضها الى بعض فانه يفيد العلم جزماً
وهذا بخلاف معجزات سائر الانبياء فان اخبار معجزاتهم لو سلم
فانما يكون محفوفاً بالقرينة لا غير فانظر اليها العاقل بعين الانصاف
اذ لا يبقى لك على الله تعالى حجة بل قد تم حجة الله تعالى عليك فى امر
نبوة هذا النبى فانك اذا اردت النظر فى اصل المعجزة فعليك
بالنظر الى القرآن العظيم كما بينا اعجازه الى يوم القيامة واذا اردت
النظر الى امثال معجزات سائر الانبياء فعليك بالنظر الى كتب الاصحاب
المدونة لبيان المعجزات فان احتمال الهزل والهزيان لا يتصور بهذا
المقدار خصوصاً عن الاعلام وعليك بتحصيل اليقين من اليقينين والنظر ايضاً
الى الاخبار بمعجزات سائر الانبياء اذ ليس منها الا بعض الحكايات
فهى لا يفيد ظناً فضلاً عن العلم فكيف يترك العاقل اليقين
بالشك فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان

هذا بالله هذا ما اردنا ايراده طلباً للاختصار اذ فيه الكفاية
لاهل الانصاف ومن اراد الاطلاع على تفصيل الادلة فيها فعليه
بمطالعة مطولات الاصحاب قده

تمت

خاتمة الطبع الحمد لله على نواله والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه اما بعد
این رساله لطیفه مضبوط در ثبوت نبوت انبیاء کرام لا سیما عیسی علی نبینا وعلیه الصلوة والسلام که در آخر
کتاب **تحفة الاخلاف فی عصمة الانبیاء** علیهم السلام لاحق گشته تحفه شیعیان صادقین
و هدیه مخاطبین الثقلین گردانیده شد امید که بدرجه اجابت رسد و این فیضی است که از چشمه اشارت
فیض بشارت حاتم دوران فیاض زمان کریم ابن الکریم امیر ابن الامیر رئیس ابن الرئیس افقه الفقهاء
اعظم العلماء عمدة الاسلام والمسلمین حامی احکام شرع متین یمین الدوله وزیر الملک نواب محمد علی خان
بهادر صولت جنگ رئیس ریاست محمد آباد عرف ټونک مقیم بنارس تصحیح و تنقیح عالم علوم و جامع
جناب مولوی سید محمد معشوق علی کسمنڈوی سلمه الله القوی باهتمام خان عالیشان عمیم الاحسان محسن مان محمد علی خان
نقشبندی مجددی سلمه الله تعالی در مطبع علوی واقع لکهنو کٹره محمد علیخان تاریخ
نهم ماه ربیع الآخر سنه ۱۳۰۶ هجری مطبع طبایع خاص و عام گردید فقط

دستخط سند اس امر کی کہ کتاب چھپی ہوئی مطبع علوی کی ہے مہر مطبع ثبت کی گئی فقط

صحت نامه اغلاط رساله اثبات نبوة نبينا عليه السلام لا بعيسى عليه السلام

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
	٥	عن ان ينفعه	عسى ان ينفعه	٨	٦	يتصل	لتصل
〃	٩	يخبر النبي	اخبر النبي	〃	٩	وكذا القول	وكذا القول
٣	٣	لا يقدس	لا يقدس	〃	١٢	يكو ن	يكو ن
		عنيرة	عليه غاية	〃	١٣	يحصل العلم	يحصل بالعلم
〃	٨	تميز م	تجز م	〃	١٤	باقرار القصحى	باقرار الفصحاء
〃	١٤	وثانيها	وثانيهما	٩	١٠	لكون الحجازة	لكون الحجازة
٣	٣	من التعبير	من حيث التعبير	〃	٣	مثلا كذا افعل	مثلا افعل كذا
〃	〃	يحتمل	يحتمل				وفعل
〃	٥	يحتمل	يحمل	١٠	١	ومعجزة	ومعجزة
〃	٩	يكون	يكون	〃	٦	معجزة	معجزته
٥	٢	فيجزمنا	فجزمنا	〃	٨	الابصار	الابصار
٦	١	يكون	يكون	〃	٩	فانه حجة	فان حجة
〃	٨	حجة الله	حجة الله	〃	١٥	مستقيد	مستفيد
〃	٩	يكونها	التعلم بكونها	١١	١	فقها الاسلام	فقهاء الاسلام
〃	١٠	ومثله	ومثله يقال	〃	٥	معجزتها	معجزاتهما
		بالنسبة	بالنسبة	١١	٥	الحسبة	الحسية
〃	١١	موسى عليه السلام	موسى عليه السلام	١٢	٢	ولا يفترقون	ولا يفترقون
		لعيسى ومعجزات	ومعجزات	〃	〃	بل كانوا	بل ربما كانوا
٦	١٥	بكلام ادعى معجز	بكلام معجز	〃	٣	على سبيل الزلة	على سبيل التنزل
٧	١	لصرفية	لصرفيته	〃	٩	تكون حجة	تكون حجته
〃	٧	فلو كون	فلو كان	١٣	٥	هذا المدعى	فهذا المدعى
٨	٣	لانا نجيب	لانا نجيب	〃	١١	كدائما	وربما